

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01008 7702

PJ
75
-A
19

00-31412

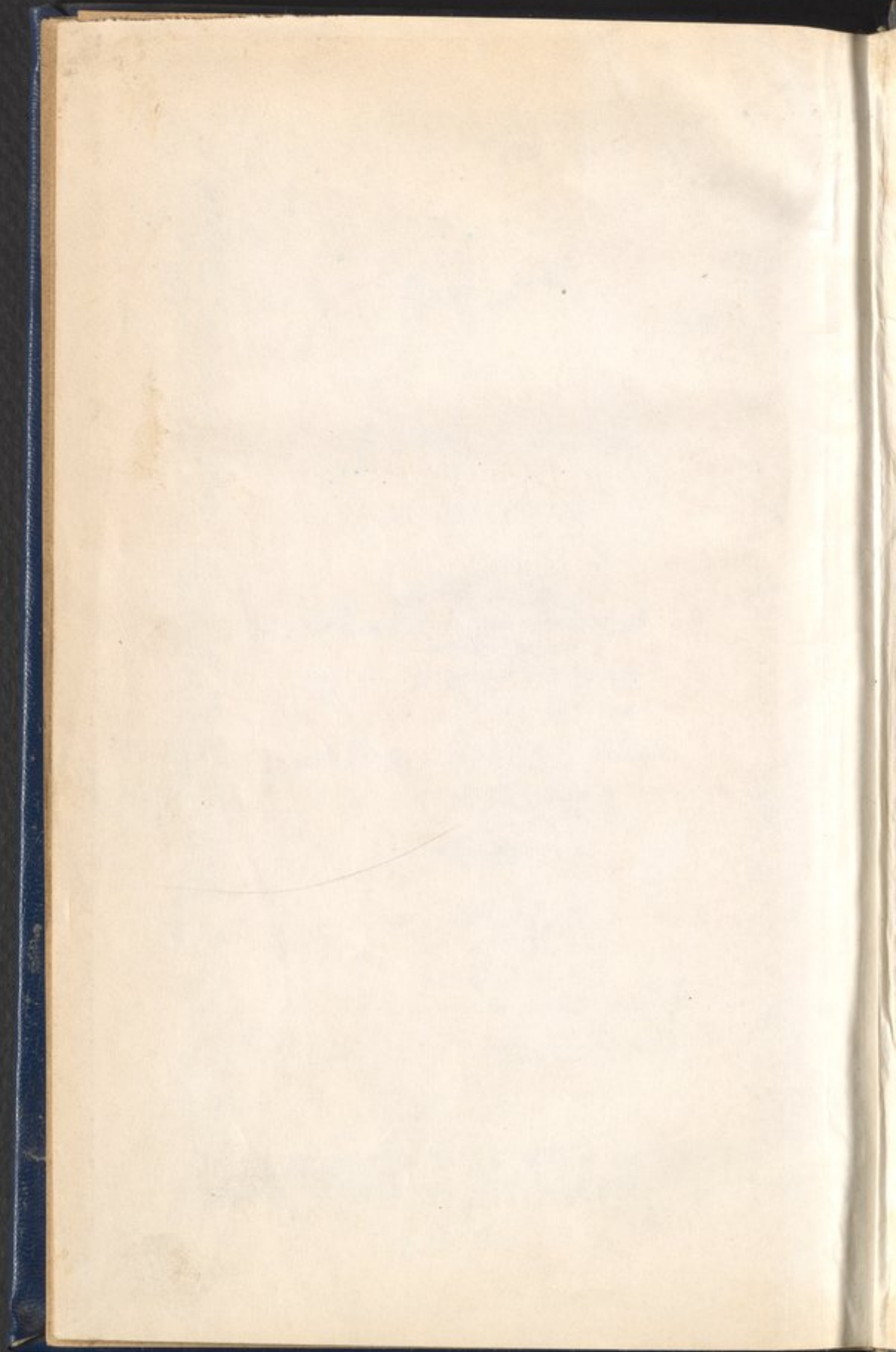
put Feb 16th

~~W~~
~~STJ~~



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة



ГҮ

21

PD
7533
A643
1913

الموازنة

بين

أبي تمام والبيحترى

للشيخ العلامة أبي القاسم الحسن بن بشر

بن يحيى الأمدى
هذه نسخة كتاب الفتن إلى عتيق بن الأصغر
المروزي بخط أبي القاسم بن الأصغر
عن نسخة جلييلة بخط الأديب النحرير الشيخ
عبد الكريم بن أحمد بن إدريس الصفدي
بتاريخ شهر صفر من سنة ١١٢٩

الطبعة الثانية

طبع في مطبعة «جريدة الاقبال» في يريت

سنة ١٣٣٢

16074

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

812416496
13778493

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي هذا ما حدثت ادا الله
لك العز والتأييد والتوفيق والتسديد على تقديمه من الموازنة بين ابي تمام حبيب بن
اوس الطائي وابي عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري في شعريهما ، وقد رسمت
من ذلك ما ارجو ان يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة واحسن في اعتماد
الحق وتجنب الهوى المعونة منه برحمته ، ووجدت اطال الله عمرك اكثر من
شاهدته ورأيت من رواة الاشعار المتأخرين يزعمون ان شعراي تمام حبيب
اوس الطائي لا يتعلق بجيده جيد مثاله ورد به مطروح ومرذول فلهذا كان
مختلفا لا يتشابه ، وان شعر الوليد بن عبيد الله البحتري صحيح السبك حسن
الديباج ليس فيه سفساف ولا ردى ولا مطروح ولهذا صار مستويا يشبه بعضه
بعضا ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما وكثرة جيدهما وبدائعهما ولم يتفقوا
على ايهما اشعر كما لم يتفقوا على احد مما وقع التفضيل بينهما من شعر الجاهلية
والاسلام والمتأخرين وذلك من فضل البحتري ونسبه الى حلاوة النفس
وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب المسألي
وانكشاف المعاني وهم الكتاب والاعراب والشعراء المطبوعون واهل البلاغة
ومثل من فضل ابا تمام ونسبه الى غموض المعاني ودقتها وكثرة ما يورده مما
يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج وهو لاء اهل المعاني والشعراء اصحاب
الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام وان كان كثير من الناس قد
جعلها طبقة وذهب قوم الى المساواة بينهما فانهما مختلفان لان البحتري اعرابي
الشعر مطبوع وعلى مذهب الاوائل وما فارق عمود الشعر المعروف وكان

بشجنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام فهو بان يقاس باشجع
السلحى ومنصور وابى يعقوب الكفوف وامثالهم من المطبوعين اولى ولان ابا تمام
شديد التكلف صاحب صنعة ومستكره الالفاظ والمعاني وشعره لا يشبه اشعار الاول

ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة فهو بان
يكون في حيز مسلم بن الوليد ومن هذا حدوه احق واشبه وعلى ابي لا احد من
اقرنه به لانه ينحط عن درجة مسلم لسلامة شعر مسلم وحسن سبكه وصحة معانيه
ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الاسلوب لكثرة محاسنه
وبدائعه واختراعاته ولست احب ان اطلق القول بايهما اشعر عندى لتباين
الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر ولا ارى لاحد ان يفعل ذلك
فيستهدف لدم احد الفريقين لان الناس لم يتفقوا على اى الاربعة اشعر في
امرى، القيس والتابعة وزهير والاعشى ولا في جرير والفرزدق والاخلط ولا
في بشار ومروان ولا في ابى نواس وابى العتاهية ومسلم لاختلاف آراء الناس
في الشعر وتباين مذاهبهم فيه، فان كنت ادام الله سلامتك ممن يفضل سهل
الكلام وقربه وبوثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء
والرونق فالبحتري اشعر عندك ضرورة وان كنت تميل الى الصنعة والمعاني
الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوى على غير ذلك فابو تمام عندك
اشعر لاحالة فاما انا فملت افصح بتفضيل احدهما على الآخر ولكني اقارن بين
قصيدتين من شعرهما اذا في الوزن والقافية واعراب القافية وبين معنى ومعنى
فانقول ايهما اشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكم انت حينئذ على
جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علما بالجيد والردى وانا ابتدىء بما سمعته
من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى عند
تخاصمهم في تفضيل احدهما على الآخر وما ينعاها بعض على بعض لتأمل ذلك
« قوله وما ينعاها الخ قال في القاموس نعى ذنوبه اى اظهرها » (كذا)
وتزداد بصيرة وقوة في حكمك ان شئت ان تحكم واءقداك فيما لعلك

نعتقد احتياج الخصمين به قال صاحب ابى تمام كيف يجوز لقائل ان يقول
 ان البحرى اشعر من ابى تمام وعن ابى تمام اخذو على حذوه احتذى ومن معانيه استقى
 وباراه حتى قيل الطائي الاكبر والطائي الاصغر واعترف البحرى ان جيد ابى تمام
 خير من جيده على كثرة جيد ابى تمام فهو بهذه الخصال ان يكون اشعر من البحرى اولى
 من ان يكون البحرى اشعر منه قال صاحب البحرى اما الصحة فاصحبه ولا تلمذ له
 ولا روى ذلك احد عنه ولا نقله ولا اري قط انه محتاج اليه ودليل هذا الخبر المستفيض
 من اجتماعها وتعارفها عند ابى سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد دخل اليه البحرى
 بقصيدته التي اولها (افاق صب من هوى فانيقا) وابو تمام حاضر فلما انشدها
 علق ابو تمام ابياتا كثيرة منها فلما فرغ من الانشاد اقبل ابو تمام على محمد بن
 يوسف فقال ايها الامير ما ظننت ان احدا يقدم على ان يسرق شعري وينشده
 بحضورى حتى اليوم ثم اندفع ينشد ما حفظه حتى انى على ابيات كثيرة من
 القصيدة فهبت البحرى ورأى ابو تمام الانكار في وجه ابى سعيد محمد بن
 يوسف فحينئذ قال له ابو تمام ايها الامير والله ما الشعر الا له وانه احسن فيه
 الاحسان كله وا قبل يقرظه وبصف معانيه ويندكر محاسنه ثم جعل يفخر باليمن
 وانهم ينبوع الشعر ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى اضعف له الجائزة فهذا
 الخبر الشنيع يبطل ما ادعيت اذ كان من (لعله لا) يقول هذه القصيدة التي هي
 من عين شعره وفاخر كلامه وهو لا يعرف ابا تمام الا ان يكون بالخبر يستغنى
 عن ان يصحبه او يتلمذ له او لغيره في الشعر وقد اخبرني انا رجل من اهل
 الجزيرة وبكنى ابا الوضاح وكان عالما بشعر ابى تمام والبحرى واخبارهما ان
 القصيدة التي سمع ابو تمام من البحرى عند محمد بن يوسف وكان اجتماعها
 وتعارفها القصيدة التي اولها (فيم ابتدركا الملام ولوعا) وانما بلغ الى قوله فيها
 في منزل ضالك تخال به القنا * بين الضلوع اذا انحيين ضلوعها
 نهض اليه ابو تمام فقبل بين عينيه سرورا به وتحققا بالطائيه ثم قال ابى الله
 الا ان يكون الشعر يمنيا قال صاحب البحرى الا ان مع هذا لا ينكر ان يكون

قد استعار بعض معاني ابي تمام لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحري
من شعر ابي تمام فيعلق شيئا من معانيه معتمداً للاخذ او غير معتمد وليس ذلك
بمانع من ان يكون البحري اشعر منه فهذا كثير قد اخذ من جميل وتلمذ له
واستقى من معانيه فما رأينا ان احداً اطلق على كثير ان جميلا اشعر منه بل هو
عند اهل العلم بالشعر والرواية اشعر من جميل وهذا ابن سلام الجعفي ذكره
في كتاب الطبقات في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام جعله مع البيهقي
والقطامي وذكر انه عند اهل الحجاز خاصة اشعر من جرير والفرزدق والاضطل
وجعل جميلا في الطبقة السادسة مع عبد الله بن قيس الرقيات والاحوص ونصيب
الا انه قال ان جميلا يتقدمه في النسيب وهذا غير مقبول منه لانه انما يحكيه
عن نفسه واهل الحجاز انما قدموا كثيرا من اجل نسيبه وحسن تصرفه فيه
وحكى عن جرير انه قال في بعض الروايات كثير انسبنا ويدل على تقدمه في
النسيب قول ابي تمام في قصيدة يمدح بها ابا سعيد الكاكي اولها من سجايا
الطاول ان لا تحييا

لوي فاجي ركن المديح كثيرا * بمعانيه خالهن نسيبا
طاب فيه المديح والتذحتي * فاق وصف الديار والتشيديا

اراد ان كثيرا لو فاجاه هذا المديح على حسن نسيبه لخاله نسيبا وخص
كثيرا لشهرته بالنسيب وبراعته واحتمل ضرورة الشعر ورد كثيرا الى التكبير
فقال كثيرا ولم يقل جميلا ولا جريرا ولا غيرهما مما لا ضرورة في اسمه
وعلى ان كثيرا ذكر اسمه مكبرا اما ضرورة واما اعتماد التفعيم اسمه وان لا يأتي
به محقرا فقال

وقال لي الواشون ويحك انها * بغيرك حقا يا كثير تهيم
وقد ذكر ابو تمام كثيرا في مواضع آخر فاجاه به مكبرا في قصيدة يمدح بها
الحسن بن وهب ويصفه بالبلاغة وهو قوله

كان قسافي عكاظ يخطب * وكثير عزة يوم بين ينسب
 وذلك لعلم ابي تمام بتقديم كثير في النسب على غيره وسهرته بالتجويد فيه
 على ان جميلا لا شعر له مما يعتد به الا في النسب والغزل فقد علمتم. الان ان
 هذه حالة لا توجب لكم تفضيل ابي تمام على البحتري من اجل انه اخذ شيئا من
 قبيحا وان البحتري يعلو بتوسط ولا يسقط ومن لا يسقط ولا يسفسف افضل
 الشعر وقد اجتمعنا نحن وانتم على ان ابا تمام يعلو علوا حسنا وينحط انحطاطا
 الاختلاف وشعره شديد الاستواء المستوى الشعر ادلى بالتقدمة من المختلف
 صحيحا فهو البحتري لا عليه لان قوله هذا يدل على ان شعر ابي تمام شديد
 معانيه واما قول البحتري جوده خير من جيدي وردني خير من ردي فهذا الخبر ان كان
 ممن يسقط ويسفسف والذي نرويه عن ابي علي محمد بن العلاء السجستاني
 وكان صديق البحتري انه قال مثل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال آخر
 اغوص عن المعاني وانا اقوم بعمود الشعر وهذا الخبر هو الذي يعرفه الشاميون
 دون غيره وسمعت ابا علي محمد بن العلاء ايضا يقول كان البحتري عند نفسه
 اشعر من ابي تمام وسائر الشعراء المحدثين وقد ذكر ابو عبد الله محمد بن داود
 بن الجراح في كتابه الذي ذكر فيه اخبار الشعر انخوا من ذلك قال ابو علي
 محمد بن العلاء كان البحتري اذا شرب وانس انشد شعره وقال الا تسمعون
 الا تعجبون قال وكان مع هذا احسن الناس ادب نفس لا يذكر شاعر محسن
 او غير محسن الا قرظه ومدحه وذكر احسن ما فيه قال ابو علي ولم لا يفعل ذلك
 او قد اسقط في ايامه اكثر من خمسمائة شاعر وذهب بخيرهم وانفرد بأخذ جوائز
 الخلفاء والملوك دونهم فلم يفعل ذلك الا استكفافا وحذرا من بيت واحد
 ينذر فيبقى على الزمان ان كان من الحظ له ان يفعله

«(اي من بيت واحد ممن يهجونه فيبقى على الزمان متداولا)»

وكذلك كان ابو علي دعل بن علي الخزاعي يهجو الملوك والخلفاء ولا يعرض
 لشاعرهم الا ضرورة وقد حذر في اول كتابه الذي الفه في الشعراء من التعرض

للشاعر ولو كان من ادون الناس صنعة في الشعر وقال رب بيت جرى على لسان
مفحم قيل فيه رب رمية من غير رام فسارت به الركبان ولذلك يقول في
بعض شعره

لا تعرضن بمزح لامرء طبن * ماراضه قلبه اجراه في الشفة

فرب قافية بالمزح جارية * مشوئة لم يرد انماؤها نمت

ثم نرجع الى قول الخصمين قال صاحب ابي تمام فابو تمام انفرد بمذهب
اخترعه وصار فيه اولا واماما متبوعا وشيخا به حتى قيل هذا مذهب ابي تمام
وطريقة ابي تمام وسلك الناس نهجه واقتفوا اثره وهذه فضيلة عرى عن مثلها
البحترى قال صاحب البحرى ليس الامر لاختراعه لهذا المذهب على ما وصفته ولا هو
باول فيه ولا سابق اليه بل سلك في ذلك سبيل مسلم واحتذى حذوه واقطع واسرف
وزال عن النبح المعروف والسنن المألوف وعلى ان مسلما ايضا غير مبتدع لهذا المذهب
ولا هو اهل فيه ولكنه رأى هذه الانواع التي وقع عليها اسم البديع وهي
الاستعارة والطباق والتجنيس منشورة متفرقة في اشعار المتقدمين فقصدها
واكثر في شعره منها وهي في كتاب الله عز وجل موجودة قال الله تعالى (واشتعل
الرأس شيئا) وقال تبارك وتعالى (واية لهم الليل نساخ منه النهار) وقال (واخفض
لها جناح الذل من الرحمة) فحذو من الاستعارة التي هي في القرآن وقال امرؤ
القيس

فقلت له لما تمطى يجوزه * واردف اعجازا وناء بكل كل

فجعل الليل يتمطى وجعل له اردافا وكلالا وقال زهير

صحبا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله

فجعل للهوى افراسا ورواحل وقال لييد الجعفي

وغداة ريح قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

فجعل للغداة يدا ولشمال زماما فهذه كلها استعارات وقال جل وعز في التجنيس

واسلمت مع سليمان الله رب العالمين واقهر وجهك للدين القيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم عصبة عصت الله ورسوله وغفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وقال القطامي ولما ردها في الشول شالت * بذيات يكون لها لقاء (المخفة او الكساء)

وقال ايضا

كنية الحى من ذى القيظ فاحتملوا * مستحبتين فوادا ماله فاد وقال جرير

وما زال معقولا عقال عن البدى * وما زال محبوسا عن المجد حابس وقال ذوارمة

كان البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهبي به السيل ابطح (البرى جمع برة وهي على ما في الصحاح حلقة من صفر تجعل في لحم انف البعير وربما كانت من شعر وقد اعمل القاموس هذا الجمع وعاج عطف والعشر بالضم النوق التي تنزل الدرة القليلة والنهبي اسم ما نهب وقال امرؤ القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه * ليابسنى من دأئه ما تلبسا وقال الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سحابه * واوسعه من كل ساف وحاصب ذكر ذلك كله ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع قال ومن الطباق قول الله تعالى ولكم في القصاص حيوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع — وقال زهير

ليث بهثر يصضاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا فطابق بين الصدق والكذب وقال طفيل الغنوي

بساهم الوجه لم تقطع اباجله * يسان وهو ليوم الروع مبذول
 (عرق مفردة ابجل وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان)
 فطابق بين قوله يسان وبين قوله مبذول فتتبع مسلم بن الوليد هذه الانواع
 واعتد لها ووشح شعره بها ووضعها في موضعها لم يسلم مع ذلك من الطعن حتى قيل
 انه اول من افسد الشعر . روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال
 وحدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر
 مسلم بن الوليد ثم اتبعه ابو تمام واستحسن مذهبه واحب ان يجعل كل بيت من
 شعره غير خال من بعض هذه الاصناف فسلكت طريقا وعرا واستكره الالفاظ
 والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشف ماؤه ، وقد حكى عبد الله بن المعتز
 في هذا الكتاب الذي لقبه البديع ان يشارا وابا نواس ومسلم بن الوليد ومن
 ثقلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم . ثم ان
 الطائي تفرغ فيه واكثر منه واحسن في بعض ذلك واساء في بعض وتلك عقي
 الافراط وثمره الاسراف قال وانما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين
 في القصيدة ور بما قرئ في شعر احدهم قصائد من غير ان يوجد فيها بيت واحد
 بديع . وكان يستحسن ذلك منهم اذا اتى قدرا ويزداد حظوة من الكلام المرسل
 وقد كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الامثال
 و يقول لو كان صالح ثمر امثاله في تضاعيف شعره وجعل منها فصولا في ابيانه
 لسبق اهل زمانه وغلب على ميدانه قال ابن المعتز وهذا اعدل كلام سمعته قال
 صاحب البحرى فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع ابي تمام لهذا المذهب
 وسبقه اليه وصار اسنكشاره منه وافراطه فيه من اعظم ذنوبه واكبر عيوبه
 وحصل للبحرئى انه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما بجدته كثيرا
 في شعره من الاستعارة والتجيس والمطابقة وانفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ
 وصحة المعاني وحيث وقع الاجماع على استحسان شعره واستجادته وروي شعره
 واستحسنه سائر الرواة على طبقاتهم واخلاف زعماءهم فمن نفق (الظاهر انه من

تفاق الساعة) عَلَى الناس جميعا اولى بالفضيلة واحق بالتقدمة قال صاحب ابى تمام انما اعرض عن شعر ابى تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه ، قال صاحب البحترى ان ابن الاعرابى واحمد بن يحيى الشيبانى وقبلهما دعبل بن الخزاعى قد كانوا علماء بالشعر وكلام العرب وقد علمت مذاهبيهم في ابى تمام وازدراءهم بشعره وطعن دعبل عليه وقولهم ان ثلث شعره محال وثلثه مسروق وثلثه صالح وروى ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن الهيثم بن داود بن دعبل انه قال ما جعله الله من الشعراء بل شعره بالخطب والكلام المنثور اشبه منه بالشعر ولم يدخله في كتابه المؤلف في الشعراء ، وقال ابن الاعرابى في شعر ابى تمام ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل روى ذلك ابو عبد الله محمد بن داود عن البحترى عن ابى الاعرابى وحكى محمد بن داود ايضا عن محمد بن القاسم ابن مهرويه عن حذيفة بن محمد وكان عالما بالشعر انه قال ابو تمام يريد البديع فيخرج الى المحال وروى عنه انه قال دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى عَلَى الحسن بن وهب وابو تمام ينشده فقال له اسحاق يا هذا لقد شددت عَلَى نفسك وذكر ايضا ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وغير هؤلاء العلماء ممن افسدوا شعره كثير منهم ابو سعيد الضرير وابو العميشل الاعرابى صاحب عبد الله بن طاهر بخراسان وكنا من اعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر الا اذا امتحناه وانشدها شعره ورضياه فقصد هما ابو تمام بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر اولها

هن عوادي يوسف وصواحيه * فعزما فقدم ادرك النجح طاب له
فلما سمعا هذا الابتداء اعرضا عنه واسقطا القصيدة حتي غابتهما ابو تمام
وسألها النظر فيها فلو لا انهما ظفرا بيثمين مسروقين فيها استحسنهما فعرضا القصيدة
عَلَى عبد الله بن طاهر واخذاه الجائزة لكن قد انتمض وخابت سفرته وخسرت

ضففته والبيتان

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثامها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه
اخذ معنى البيت الاول من قول ابي البعيث

اطاف بشعت كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء غير صحونها
واخذ معنى البيت الثاني من قول الاخر

علام وغى تفحمها فابلى * نخان بلاءه الدهر الخوون
وكان على الفتي الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المنون
(ذكره في موضع آخر فكان)

ولما اوصلا اليه الجائزة قال له لم تقول ما لا يفهم فقال لهما لم لا تفهما ما
يقال فكان هذا مما استحسن من جوابه وهذا ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
ما علمناه دون له كبير شيء وهذه كتيبه واماليه وانشاداته تدل على ذلك وكان
يفضل البحترى ويستجيد شعره ويكثر انشاده ولا يستعمله لان البحترى كان
باقيا في زمانه ما خبرنا ابو الحسن الاخفش قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد
المبرد يقول ما رأيت اشعر من هذا الرجل يعني البحترى لولا انه ينشدني لما
انشدكم ملأت كتيبي من امالي شعره قال صاحب ابي تمام فقد بطل احتجاجكم
بالعلماء وتفضيلكم لشعره عليه لان دعبلا كان يشنا ابا تمام ويحسده وذلك
مشهور معلوم منه فلا يقبل قول شاعر في شاعر واما ابن الاعرابي فكان شديد
التعصب عليه لغرابة مذهبه ولانه كان يرد عليه من معانيه ما لا يفهمه ولا يعلمه
فكان اذا سئل عن شيء منها يأنف ان يقول لا ادري فيعدل الى الطمن
عليه والدليل على ذلك انه انشد يوما ابياتا من شعره وهو لا يعلم قائلها
فاستحسنها وامر بكتبتها فلما عرف انه قائلها قال خر قوه والايات من ارجوزته
التي اولها .

وعاذل عدلته في عدله * فظن اني جاهل من جهله

وكان ابن الاعرابي على علمه وتقدمه قد حمل نفسه على هذا الظلم القبيح
والتعصب الظاهر فانكروا ايضاً ان تكون حال سائر من ذكرتموه مثل حاله
قال صاحب البحري لا يلزم ابن الاعرابي من الظلم والتعصب ما ادعينتم ولا
يلحقه نقص في قصور فهمه عن معاني شاعر عدل في شعره عن مذاهب
العرب الى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ والاحالة والعيب
والنقص في ذلك بلحقان ابا تمام اذ عدل عن المحجة الى طريقة يجهلها ابن
الاعرابي وامثاله واما ما استحسنه ابن الاعرابي من شعر ابي تمام فامر بكاتبه
ثم امر بنخر يقه لما علم انه قائله فذلك غير منكر ولا يدخل ابن الاعرابي في
التعصب والظلم لان الذي يورده الاعرابي وهو محذ على غير مثال احلى في
النفوس واشهى الى الاستماع واحق بالزيادة والاستجادة مما يورده المحتذي على
الامثلة وعذر ابن الاعرابي في هذا اذا قد صح وقد سبقه الاصمعي وذلك
ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي انشد الاصمعي

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الصدى ويشفي العليل
ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

فقال لمن تنشدني فقال لبعض الاعراب فقال والله هذا هو الديباج
الخسرواني قال انهما ليلتهما فقال لاجرم والله ان اثر الصنعة والتكلف بين
عليهما حدثنا بهذا الحديث ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي قال
حدثنا ابو الحسن البهراني قال حدثني ابو خالد يزيد بن محمد المهلب قال
حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال انشدت الاصمعي الا انه ذكر عن اسحاق
انه قال له انهما ليلتهما فقال الاصمعي افسدتها فالاصمعي في هذا غير ظالم
لان اسحاق مع علمه بالشعر وكثرة روايته لا ينكر له ان يورد مثل هذا لانه
يقوم في النفس انه قد احتذاه على مثال واخذه عن متقدم وانما يستطرف مثله

من الاعرابي الذي لا يعول الا على طبعه وسليقته وابن الاعرابي في ابي تمام
 اعذر من الاصمعي في اسحاق لان ابا تمام كان مغرما مشغوقا بالشعر وانفرد به
 وجعله وكده والفت كبا فيه واقتصر من كل علم عليه فاذا اورد المعنى المستغرب
 لم يكن ذلك يبدع له لانه يأخذ المعاني ويحذرها فليس لها في النفوس خلاوة
 ما يورده الاعرابي قال صاحب ابي تمام فقد اقررت لابي تمام بالعلم والشعر والرواية ولا
 محالة ان العلم في شعره اظهر منه في شعر البحتري والشاعر العالم افضل من الشاعر
 غير العالم قال صاحب البحتري فقد كان الخليل بن احمد عالما شاعرا وكان
 الاصمعي شاعرا عالما وكان الصمسي كذلك وكان خلف بن حيان الاحمر
 اشعر العلماء وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء
 فقد كان التجويد في الشعر ليست علته العلم ولو كانت علته العلم لكان من يتعاطاه
 من العلماء اشعر من ليس بعالم فقد سقط فضل ابي تمام من هذا الوجه على
 البحتري وصار افضل واولى بالسبق اذ كان معلوما شائعا ان شعر العلماء دون
 شعر الشعراء ومع ذلك فان ابا تمام يعمل ان يدل في شعره على علمه باللغة
 وبكلام العرب فيعمد لادخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره
 وذلك نحو قوله (هن البحاري يابجير * اهدى لها الابوس الغوير) وقوله قدك
 اتب اريت في الغلواء وقوله افرم بدر تباري ايتها الخفض وهذا في شعره كثير
 موجود والبحتري لم يقصد هذا ولا اعتمده ولا كان له عنده فضيلة ولا رأى
 انه علم لانه نشأ ببادية منبج وكان يتعمد حذف الغريب والوحشي من شعره
 ليقربه من فهم من يمتدحه الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من
 غير طلب لها ويرى ان ذلك انفق له فنفق وبلغ المراد والغرض وبذلك على ذلك
 انه كان يكنى ابا عبادة ولما دخل العراق تكنى ابا الحسن ليزيل العنجهية
 والاعرابية ويساوي في مذاهبه اهل الحاضرة ويقرب بهذه الكنية الى اهل
 النباهة والكتاب من الشيعة وقد ذكر بعضهم انه كان يكنى ابا الحسن وانه
 لما اتصل بالثوكل وعرف مذهبه عدل الى ابي عبادة والاول اثبت ، وقد حكى

ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ان ابا عبادة كنية البحتري القديمة فشتان
ما بينهما من حضري تشبه باهل البدو فلم ينفق بالبادية ولا عند اكثر الحاضرة
وبدوي تحضر فنفق في البدو والحضر قال صاحب ابني تمام فقد عرفناكم ان ابا تمام اتى في
شعره بمعان فلسفية والفاظ غريبة فاذا سمع بعض شعره الاعرابي لم يفهمه فاذا فسر له فهمه
واستحسنه قال صاحب البحتري هذه دعاؤكم على الاعراب في استحسان شعر
صاحبكم اذا فهموه ولا يصح ذلك الا بالامتحان ولكنكم معترفون ومجمعون مع من هو
معكم وعليكم ان لصاحبكم احسانات واساءة وان الاحسان للبحتري دون الاساءة
ومن احسن ولم يسي افضل ممن احسن واساء قال صاحب ابني تمام ما اجمعنا
معكم ان صاحبكم لم يسي بل هو قد اساء في قوله

يخفي الزجاجة لو نها فكأنها * في الكف قائمة بغير اناه

(سند كره فيما بعد برواية تخفي الزجاجة)

وهذا وصف للاناء لا للشراب لانه لو ملأ الاناء دبسا لكان هذا صفته

وقال

ضحكات في اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده

فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا وانما كان يجب ان يقيم
الغيث مقام العطايا لا الرعد، وله لحون في شعره معروفة نحو قوله ونصبته علما
بسامراء وقوله نبرات معبد في الثقل الاول وقوله عرج على حلب واشباه لهذا
كثيرة فقد تساويا في الغلط، قال صاحب البحتري مانعينا على ابني تمام اللحن
وهو في شعره كثير لو تتبع فتنعوا مثله على البحتري لان اللحن لا يكاد يعرى
منه احد من الشعراء المحدثين ولا يسلم منه شاعر من الشعراء الاسلاميين وقد جاء في
اشعار المتقدمين ما علمتم من الالفاظ من لا يقوم العذرية الا بالتاويلات البعيدة وعلى انه
ليس شي مما عبت به البحتري خارجا عن مقاييس العربية ولا بعيدا من الصواب بل قد
جاء مثله كثير في اشعار القدماء والاعراب والفصحاء ولو كان هذا موضع ذكره
لذكرناه ونحن لو رمنا ان نخرج ما في شعر ابني تمام من اللحن لكثير ذلك واتسع

ولوجدنا منه ما يضيئ العذر فيه ولا يجد المتأول له مخرجا منه الا بالطلب
والحيلة والتعجل الشديد وذلك مثل ذلك قوله

ثانيه في كبد السماء ولم يكن * لاثنين ثان اذ هما في الغار

معنى هذا البيت ان بابك صار جارا في الصلب لما زيار وهو ثانيه في كبد
السماء ولم يكن ثانيا لاثنين اذ هما في الغار اى هو ثاني اثنين في الصلب لما زيار
الذي هو رذيلة وليس هو ثانيا في الغار لان هذه فضيلة فكان يجب ان يقول في
البيت ولم يكن لاثنين ثانيا لانه خبر يكن واسمها هو اسم بابك مضمرة فيها
فليس الى غير النصب سبيل في البيت والا بطل المعنى وفسد وفساده انك اذا
اخليت يكن من ضمير بابك وجعلت قوله ثان اسمها كان ذلك خطأ ظاهرا قبيحا
لانك اذا قلت كان زيد وعمرو اثنين ولم يكن لهما ثان كنت مخطئا لان اثنين
احدهما ثان للآخر وكذلك اذا قلت كانوا ثلاثة ولم يكن لهم ثالث كنت مخطئا
لان احد الثلاثة هو ثالثهم وانما تكون مصيبا اذا قلت كانا اثنين ولم يكن لهما
ثالث وثلاثة ولم يكن لهما رابع وايضا فانه لو اراد هذا المعنى لم يكن في البيت
فائدة البتة لانه كان يكون المعنى حينئذ ان بابك ثاني ما زيار فإى فائدة في هذا
مع مافيه من الخطأ الفاحش واى تعلق لهذا المعنى بما قبله في البيت وقال في آخر قصيدة
شامت بروقك آمالي بمصر ولو * اضحت على الطوس لم تستبعد الطوسا
(« وهذه الاعتراضات من العبث المحض لان لها اوجها في العربية »)

فادخل في طوس الالف واللام وهي اسم بلدة معروفة وقال احدى بنى بكر بن
عبد مناه وانما هي مناة في الادراج كما قال الله تبارك وتعالى (ومناة الثالثة
الآخرى) وانما تكون بالهاء في الوقف لاني الحركة والدرج وقال في هذه
القصيدة لولا صفات في كتاب الباه وانما هي الباءة بالمد في تقدير الباعة وان
كان قد حكى الباه في بعض اللغة الرديئة والردى لا يعتمد به وقال فكمن من
هو آفك صاف غدى جوؤه وهوى وبى فقال غدى وهو غد بالتخفيف وقال
في قصيدة على الاعادى مبكال وجبريل فاوقع الاعراب على الاعادي وذلك

غير جائز لمتاخر وقال

ستين الفا وسبعين ومثلها * كتاب الخيل تحميمها الارجيل
(يحتمل انه الارجيل اي الارجل فزاد الياء كما زادها الشاعر في قوله
نقى الدراهم الخ اوجع ارجل بالخاء للابيض الظير من الخيل)
فنون النون من سبعين وهذا لا يسوغه محدث ونحو هذا مما ليست بنا حاجة
الى ذكره لاننا لم نثعبه ولا عرفناه به لما وصفنا في باب اللحن وكثرته في اشعار
المتأخرين وانما عيناه بخطائه في معانيه واحالته في استعاراته وكثرة ما يورده من
الساقط والغث البارد مع سوء سبكهم ورداءه طبعه وسخافة لفظه مما سندكره
في باب آخر من الاحتجاج عليكم فاما ما عبت به البحري من قوله

• يخفى الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير انا

فما زالت الرواة وشيوخ اهل الادب والعلم يستحسنون هذا البيت
ويستجيدونه له وذكره عبد الله بن المعتز وقد علمت فضله وعلمه بالشعر في باب
ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبته الى البديع ولكنكم ايتم الافساده
ثم اجلبتم واكثرتم ان تنعوا على شاعر محسن بيتا واحدا فما زلتم تفتنون وتتحلون
حتى وجدتم ابياتا تحتمل من التأويل ما يمتحله الاول وهو قوله (ضحكات في
اثرهن العطايا * وبروق السحاب قبل رعوده) وكلا البيتين الى الصواب اقرب
ومن الخطأ ابعد فاما قوله

يخفى الزجاجة لونها فكأنها * في الكف قائمة بغير انا

فانما قصد الى وصف هيئة الشراب في الاناء ولم يقصد الى وصف
الشراب خاصة ولا الى الاناء كما ادعيت ولو اراد وصف الاناء لكان مصيبا لان
الزجاجة ايضا يوصف ما فيها وتقع المبالغة في نعتها وقد جاء في وصف اواني
الشراب ما حياء ومن احسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج
الرومي يصف قدحا

تنفذ العين فيه حتى تراها * أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب * بضياء ارقق بذاك واصف
وسط القدر لم يكبر لجرع * متوال ولم يصغر لرشف
لاعجول على العقول جهول * بل حلیم عنهن من غير ضعف
فالزجاجة اذا رقت وصفت وسلمت من الكدر اشد صفاؤها ويريقها
فاذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان وامتزج الضوءان فلم تكدر الزجاجة
تبين للناظر ولو جعلها دبسا او عسلا او لبنا وماء كدرا في اناء هذه صفته في الرقة
لما خفي الاناء على الناظر لان هذه الاشياء لاشعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع
الاناء وضوءه وقد سبقه الى هذا المعنى علي بن جبلة فقال

كان يد النديم تدير منها * شعاعا لا تحيط عليه كاس

وقال آخر انشده ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش

واذا ما مزجت في كاسها * فهي والكاس معاشي واحد

(سيرة بهمد هذا واذا ما نزلت في كاسها)

فانتم في هذه المعارضة باخطأ اجدر وبالعيب اخرى فاما قوله (وبروق
السحاب قبل رعوده) فانه اقام الرعد مقام الغيث لانه مقدمة له وعلم من اعلامه
ودليل من اقوى دلائله (الا ترى ان برق الخلب لا رعد له) وقد قال الاعشي
والشعر يستنزل الكريم كما * استنزل رعد السحابة السيل
فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر وقال الكمي

وانت في الشتوة الجماد اذا * اخلف من انجم رواعدها

واذا كان البرق ذا رعد فقلما يخلف ومثل هذا في كلام العرب مما ينوب
الشيء عن الشيء اذا كان متصلا به او سببا من اسبابه او مجاورا له كثير فمن
ذلك قولهم للمطر سماء ومنه قولهم ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم قال الشاعر

إذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

يريد اذا سقط المطر رعيناه يريد رعيناه النبات الذي يكون عنه ولهذا سمي
النبت ندى لانه عن الندى يكون وقالوا مابه طرق اي مابه قوة والطرق الشحم
فوضعه موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم لمزادة راوية وانما الراوية البعير الذي
يسقى عليه الماء فسعى الوعاء الذي يحمله باسمه ومن ذلك الحفض متاع البيت
فسعى البعير الذي يحمله حفضا ومن ذلك قول المسيب بن علس وتمدثني جديلها
بشراع اراد بدقل فقال بشراع لان الشراع عليه يكون وهذا باب واسع وايسر
من ان يحتاج الى استقصائه وبعد فلو كان هذان البيتان خطأ كما ادعيتهم واخذتم
على هذا الشاعر المجتمع على احسانه غلطا من غيرهما في شعره لما كان بذلك داخلا
في جملة المسبوقين ولا الخاطئين في الشعر لجودة نظمه واستواء نسجه ووقوع
لفظه في موافقه ولان معانيه تصح بالنقد وتخلص على السبك، وابو تمام يتميز
شعره عند التفتيش والبحث ولا نصح معانيه على التفسير والشرح، قال صاحب
ابي تمام لئن اسرفتم في الذم وبالغتم على صاحبنا في الطعن وتجاوزتم الحد الذي
يقف عنده المنعج المناظر الى مذهب المسقط المغالط والمتعصب المتحامل فلسنا
نمنع ان يكون صاحبنا قد وهم في بعض شعره وعدا عن الوجه الاوضح في كثير
من معانيه وغير منكر لفكر نتج من المحاسن مانتج وولد من البدائع ما ولد ان
يلحقه الكلام في الاوقات والزلل في الاحيان بل من الواجب لمن احسن احسانه
ان يسامح في سهوه ويتجاوز له عن زلله فارأينا احدا من شعراء الجاهلية سلم
من الطعن ولا من اخذ الرواة عليه الغلط والعيب هذا الاصمعي قد عاب امرء
القيس بقوله

واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

(اركب فعل مضارع وخيفانة هي في الاصل الجراة ثم تشبه بها الفرس في
الخفة) وقال شبه شعر الناصية بسعف النخلة والشعر اذا غطي العين لم يكن
الفرس كريما وذلك هو الغمم والذي يحمى في الناصية الجثلة وهي التي لم تفرط

في الكثرة فتكون الفرس غما، والغمم مكروه ولم تفرط في الخفة فتكون الفرس
سفوا، والسفا ايضا مكروه في الخيل والجيد ما قال عبيد

مضبر خلقها تضييرا * ينشق عن وجهها السيب

«(المضبر الملتزم الخلق المكتنز اللحم والسيب الذنب والعرف والناصية)»

وروى ذلك عنه ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني وقال ايضا سمعت

الاصمعي يقول اخطا امروء القيس في قوله

لها متنان خطاتا كما * اكب على ساعديه النمر

لان المتن لا يوصف بكثرة اللحم ويستحب منه التعريق وكذلك الوجه كما قال

طفيل معلقة الالحى تلوح متونها واخذ عليه في قوله في وصف الفرس

فلمسوط الهوب والساق ذرة * وللزجر منه وقع اخرج مذهب

وقال هذه الفرس بطيئة لانها تحوج الى السوط والى ان تركض بالرجل

وتزجر ويقال ان اول من عابه بهذا البيت زوجته لما احتكم اليها هو وعلقمة

الفحل فغلبت علقمة فطلقها وقد اخذ ايضا عليه قوله (اغرك مني ان حبك قاتلي)

وقال اذا لم يغر هذا فاي شيء يغر وعيب زهير ابن ابي سلمى بقوله

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء خوف الغم والغرق وانما ذلك لانها

تبيض في الشطوط وعيب على كعب ابنه قوله ضخم مقلدها فعم مقيدها وقالوا

انما نوصف النجائب بزقة المذبح واخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها * ومن يتعاق حيث علق يفرق

وهذا قريب من قول ابي نواس لتخافك النطف التي لم تخلق بل ابو نواس

اعذر لقوله لتخافك يربد لتكاد تخافك والشعراء تسقط تكاد في الشعر وهي تربدها

وجاء في القرآن مثل ذلك قال الله عز وجل (وان كان مكروهاً لتزول منه
الجبال) وقال الشاعر

ينقارضون اذا التقوا في موطن * نظرا يزيل مواطيء الاقدام
اي نظرا يكاد يزيل فاضمر يكاد واللام اذا جاءت كانت ادل عليها قال
الله جل وعز (وبلغت القلوب الحناجر) اي كادت واخذ علي النابغة قوله
الكني يا عين اليك قولا * ستحملة الرواة اليك عني

وقالوا قوله الكني اي كن لي رسولا فكيف يكون الكني اليك عني فاعنذر
له الاصمعي وقال هذا مما حملته الرواة علي النابغة كأنه يدفع ان يكون قاله واخذ
علي المسيب قوله

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصعيرية مكدم

قال الصعيرية صفة للنوق لالفحول فسمعه طرفة بن العبد وهو صبي
فقال استنوق الجمل وضحك منه ويقال ان المسيب قال اخرج لسانك يا فتى
فاخرجه فقال وبلى لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه واخذ علي المرقش قوله

صحا قلبه عنها سوى ان ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما

قالوا من اذا ذكر دارت به الارض ليس بصاح واخذ علي عدى بن زيد
قوله بيد الجياد فارها متتابعا وقالوا لا يقال للفرس فارها وانما يقال له جواد وكريم
والفاره البغل والحمار واخذ عليه ايضا قوله في صفة الخمر

والمشرف الهندي يسقي به * اخضر مطموتا بماء الحريض

الحريض سحابة تحرض وجه الارض اي تقشره لشدها ويقال الحريض اسم نهر
بناحية الحيرة فوصف الخمر بالخضرة وما وصفها بذلك احد غيره واخذ علي
الاعشى قوله

وقد عدوت الى الخانوت يتبعني * شاو شلول مثل شلشل شول
وقالوا هذه الالفاظ كلها التي بعد شاو متقاربة في المعنى وقرى على
الاصمعي قول ابي ذؤيب الهزني

قصر الصبوح لها فشرح لها * بالنى فهي تتوخ فيها الاصبع
تأبى بدرتها اذا ما استكرهت * الا الحميم فانه يتبضع

فقال هذه الفرس تساوي درهمين لان جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل
فيها الاصبع حرونا اذا حركت قامت الا العرق فانه يسيل وقرى على الاصمعي
قول ابي النجم يصبح اخراه ويطفوا وله فقال حمار الكساح اذا افره منه وعاب
الاصمعي ذا الرمة بقوله

حتى اذا دومت في الارض ادر کہا * كبر ولو شاء نجبا نفسه الهرب
وقال الفصحاء لا يقولون دوم في الارض وانما يقولون دوم في الهواء اذا
حلق ودوى في الارض اذا ذهب وكان الاصمعي ايضا يعيبه في قوله « وتقرى
غبيط الشحم والماء جامس » وقال انما يقال للجماد من السمن وما اشبه جامس
وروى ذلك عنه ابو حاتم وحكى ابو نصر عن الاصمعي قال كنا نظن الطرماح
شبتا حتى قال

واكره ان يعيب على قومي * هجاي الارزليين ذوي الخنات
لانها احنة واجن ولا يقال خنات واخذ على الآخر قوله

فما رقد الوالدان حتي رأيتہ * على البكر يمر به بساق وحافر
فسمى رجل الانسان حافرا وهذه استعارة في نهاية القبح وكذلك
قول الآخر

قد افني انامله عضه * فاضحي بعض على الوظيفة

فجعل له وظيفة مكان الرجل وكذلك قول الآخر

سامعها او سوف اجعل امرها * الى ملك اظلافه لم تشق

وقال الخطيئة

قروا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشباب مسافره

وعيب على امين بن خزيم قوله يمدح بشر بن مروان

فانا قد وجدنا ام بشر * كأم الاسد مذكرا ولودا

وقالوا خطأ في ان جعل ام الاسد ولودا لان الحيوانات الكريمة عسرة نزرة

النساج والصواب قول كثير بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور

وقال جرير صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثالث من موالها فقليل لرجل

من بني حنيفة من اي اثلاث انت فقال من الثالث الملني وسمع اسحاق بن ابراهيم

الموصلي عمارة بن عقيل بنشد لجرير

لما تذكرت بالدير بن ارقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

فقال خطأ والله ابوك التأذين لا يكون في اول الليل وقال من طلب العذر

لجرير ارقني انتظر صوت الدجاج وعاب الاخطل الفرزدق في قوله

ابني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتذعت انوفكم * من بين الأم اعين وسبال

قال وكيف وهبهم له وهو يهجوم بمثل هذا الهجاء وقال عطية حين بلغه

الشعر ما اسرع ما رجع اخي في هبة ومدح الفرزدق الحجاج وقد دخل عليه

بيت واحد فقال

ومن يأمن الحجاج والطير تنقي * عقوبته الا ضعيف العزائم
فقال له الحجاج الطير تنقي الثور وتنقي الظبي ماجئت بشيء وانما اراد
الفردق الطائر الذي يطير في السماء فليست ثناله يد واخذ على الاخطل قوله
في عبد الملك ابن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لا يبيض لا عاري الخوان ولا جديب
وهذا لا يمدح به خليفة واراد ان يمدح رجلا من بني اسد كانت اجاره
فهجاه وكان يقال لقوم الرجل القيون يعيرون بذلك فقال

قد كنت احسبه قينا وانباؤه * فاليوم طير عن اثوابه الشرر
اي فاليوم نفى ذلك عن نفسه فما زاد على ان نبه عليه وقد كان له في المادح
متسع واراد ان يهجو سويد بن منجوف فمدحه وذلك قوله

فما جزع سوء خرب السوس وسطه * لما حملته وائل بمطيق
واخذ على الفردق قوله يمدح وكيع بن ابي سويد

اذا التقت الابطال ابصرت وجهه * مضيئا واعناق الكمات خضوع
فقالوا اساء القسمة واخطأ الترتيب وانما كان يجب ان يقول ابصرته ساميا
واعناق الملوك خضوع او ابصرت لونه مضيئا والوان الكمات كاسفة ومن خطأ
الشعر قول عدي بن الرقاع بذكر البازي تبارك وتعالى

وكفك بسطة ونداك مسح * وانت المرء تفعل ما تقول

فجعل ربه مرءا وعابه الاصمعي في قوله

لهم زاية تهدي الجموح كأنها * اذا خطرت في ثعلب الرمح طائر

وقال الراية لا تخطر انما الخطران للرمح ومن فاسد اللفظ وقبيحه قول ذي
الرمة

فاضحت مناديا قفارا رسومها * كان لم سوى اهل من الوحش توهل
اراد كان لم توهل سوى اهل من الوحش ومن خطأ المديح قول الكميت
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا * تعدل بي رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولو ربع الناس الى العيون وارتقبوا

وقيل افرطت بل قصدت ولو * عنفى القائلون او ثلبوا

لج بتفضيلك اللسان ولو * اكثر فيك الضجاج واللجب

فمن يعنفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكثر عليه
فيه الضجاج واللجب وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر الاسلام لعل
العذر كان يتسع له فيه وقد اعتذر له معتذر واحتج محتج بان قال لم يرد النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب وانما اراد اهل بيته لانه قد قال فيهم
من الشعر ما قال ولان بنى امية كانت تعنف من يمدحهم وتنكر اشد الانكار
على من يتخونهم ويغرق في الثناء عليهم والوصف لهم وعيب ايضا الكميت بان
جمع كلمتين لا تشبه احدهما الاخرى وذلك قوله

وقد رأينا بها حورا منعمة * رود تكامل فيها الدل والشنب

وقال الدل انما يكون مع الفنج او نحوه والشنب انما يكون مع اللعس او
ما يجري مجراة من اوصاف الثغر والفم والجيد ما قاله ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة العس * وفي اللثات وفي انيابها شنب

ولو استقصينا هذا الباب لطال جداً وإنما أوردناه هنا منه مثالا لتعلموا أن
فحول الشعراء الذين غلبوا عليه وافتتحوا معانيه وصاروا قدوة واتبعهم الشعراء
واحتذوا على حذوهم وبنوا على أصولهم ما عصفوا من الزلل ولا سلموا من
الغلط هذا في المعاني التي هي المقصد والمرمى والغرض، فاما ما يوبه النحويون من
عيوب الشعر في الاقواء والاكفاء والسناد وغير ذلك مما هو عيب في اللفظ دون
المعنى فليست بنا حاجة الى ذكره لكثرتة وشهرته وكذلك ما اخذته الرواة على
المحدثين المتأخرين من الغلط والخطأ واللحن اشهر ايضا من ان يحتاج الى ان
نبرهنه او ندل على ذلك فلم يك احد من متقدم ولا متأخر في خطائه ولا سهوه
وغلظه مجهول الحق ولا يجحد الفضل بل عفي عنكم احسانه على اسأته وعلا
تجويده على تقصيره فكيف خصصتم ابا تمام دون غيره بالطعن وعبتموه دون
من سواه بالزلل والوهن ولم يك بذلك بدعا ولا منفردا ولا اليه سابقا فبخستم
حق الاحسان الذي انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتمثل به المتمثل وتأدب
بحفظه واشادته المتأدب مما ان ذكرناه لم تنكروه واقررت بفضله واجمعتم على
استجاده واستحسانه فهل الظلم المستقيم والتعصب المستهجن الا ما انتم مرتكبوه
وخابطون فيه، قال صاحب البحرى اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من
المتقدمين والمتأخرين ففي البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر الكثير
من ذلك بته وتعرى منه حتى لا تؤخذ عليه لفظة وابو تمام لا تكاد تخلوله
قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئا او محيلا او عن الغرض عادلا
او مستعيرا استعارة قبيحة او مفسدا للمعنى الذي يقصد بطلب الطباق والتجنيس
او مبها بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عددناه
لكان كثيرا فاحشا فكيف يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط
عذرا لمن لا تحصى معانيه ومواقع الخطأ في شعره وعلى ان اكثر ما عددتموه مما
اخذته الرواة على الشعراء صحيح والسهو فيه انما دخل على الرواة ولو كان هذا
موضع ذكره لذكرناه، قال صاحب ابي تمام الطائي فبم تدافعون قول البحرى
يرثي ابا تمام ودعبلا ويذم من بقى بعدهما من الشعراء

قد زاد في حزني واوقد لوعتي * مشوى حبيب يوم مات ودعبل
وتقاصرت بالخنمى وشبهة * من كل مطرب القريحة مخبل
اهل المعاني المستحيلة ان هم * طلبوا البراعة بالكلام المقفل
اخوى لا تزل السماء مخيلة * تغشا كما يحيا السحاب المسبل
جدث لدى الاهواز يبعد دونه * مسرى النعى ورمة بالموصل

فحال ان يرثى البحتري ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قرائحهم
مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده ان ابا تمام تلك صفته فلم تنكرون فضل من
يعترف البحتري بفضله ويشهد في الشعر له وتنسبون العيب اليه وهذه صفته
عنده وتلقونه به وهو يبرئه منه ، قال صاحب البحتري ولم لا يفعل البحتري
ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين على القرب والبعد
متحابين مثلاثين على الدنو والشحط يجمعهما الطلب والنسب والمكسب ولم
يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويحندي بالشعر وينتسب الى طي
سواهما فليس بمنكر ان يشهد احدهما لصاحبه بالفضل ويصفه باحسن ما فيه
وينحله ما ليس فيه وخاصة في الشعر ثم تأبين الميت فان العادة جرت بان يعطي
من الثعريض والوصف وجميل الذكر اضعاف ما كان يستحقه فلا تدفعوا العيان
فلن يحق وصف البحتري ابا تمام في حياته وتأبينه اياه بعد وفاته ماضيه من
مقايحه وفضائحه شعره

قال صاحب ابى تمام فقد علمت وسمعت الرواة وكثير من العلماء بالشعر
يقولون جيد ابى تمام لا يتعلق به جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيده
لم يضر ما يؤثر من رديته ، قال صاحب البحتري انما صار جيد ابى تمام موصوفا
لانه باقى في تضاعيف الردى الساقط فيجيء رائقا لشدة مباينته ما يليه فيظهر
فضله بالاضافة ولهذا قال له ابو هفان اذا طرحت درة في بحر خمر فمن الذي
يغوص عليها ويخرجها غيرك والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يتبين

جيده من سائر شعره بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوما
وعدده محصورا وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابي تمام
والبحترى وتلقطت محاسنهما ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الاوقات
فما من مرة الا وانا الحق في اختيار شعر البحتري مالم اكن اخترته من قبل وما
اعلم اني زدت في اختيار شعر ابي تمام ثلاثين بيتا على ما كنت اخترته قديما ، قال
صاحب ابي تمام افنكرون كثرة ما اخذه البحتري من ابي تمام واغرافه في
الاستعارة من معانيه فايهما اولى بالتقدمة المستعير او المستعار منه وقد
ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا ونحن نشعر في هذا الموضع
ان شاء الله تعالى ، اما ادعائكم كثرة الاخذ منه فقد قلنا انه غير منكر ان يكون
اخذ منه من كثرة ما كان يرد على سمع البحتري من شعر ابي تمام فيعتلق معناه
قاصدا للاخذ او غير قاصد ، لكن ليس كما ادعيتم وادعاه ابو الضياء بشرين تميم في
كتابه لانا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه فجعله
مسروقا وانما السرقة يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك فا كان من هذا الباب
فهو الذي ذكره البحتري من ابي تمام لا ما ذكره ابو الضياء وحسابه كتابه ، وانا
اذكر هذين الشئيين في موضعهما من الكتاب وابين ما اخذه البحتري من ابي
تمام على الصحة دون ما اشترك فيه اذ كان غير منكر لشاعرين متناسبين من اهل
بلدين متقاربين ان يتفقا في كثير من المعاني لاسيما ما تقدم الناس فيه وتردد في
الشعار ذكره وجرى في الطباع والاعتقاد من الشاعر وغير الشاعر استعماله
وبعد فينبغي ان تأملوا محاسن البحتري ومختار شعره والبارع من معانيه والفاخر
من كلامه فانكم لا تجدون فيه على غزره وكثرته حرفا واحدا مما اخذه من ابي
تمام واذا كان ذلك انما هو وجد في المتوسط من شعره فقد قام الدليل على انه لم
يعتمد اخذه وانه انما كان بطرق سمعه فيلبس بخاطره فيورده (تم احتجاج
الخصمين بحمد الله)

وانا ابتدي بذكر مساري هذين الشاعرين لاختم بذكر محاسنهما واذكر

طرفا من سرقات ابي تمام واحالانه وغلطه وساقط شعره ومساوي البحرى في اخذ
 ما اخذه من معاني ابي تمام وغير ذلك من غلط في بعض معانيه ثم اوازن من
 شعرهما بين قصيدتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ثم بين معنى
 ومعنى فان محاسنها تظهر في تضاعيف ذلك وتنكشف ثم اذكر ما انفرد به كل
 واحد منهما فحول من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه وافرد بابا لموقع في شعرهما
 من التشبيه وبابا للامثال اهتم بهما الرسالة واضع ذلك بالاختيار المجرد من
 شعرهما واجعله مؤلفا على حروف المعجم ليقرّب متناوله ويسهل حفظه وتقع
 الاحاطة به ان شاء الله تعالى

سـرقات ابي تمام

كان ابوتمام مشتهرا بالشعر مشغوقا به مشغولا مدة عمره بتخميره ودراسته
 وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة فحنها الاختيار القبائلي الاكبر اختار
 فيه من كل قصيدة وقد مر على يدي هذا الاختيار ومنها اختيار آخر ترجمته
 قبائل اختار فيه قطعا من محاسن اشعار القبائل ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين
 ومنها الاختيار الذي تعلق فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واخذ من كل
 قصيدة شيئا حتى انتهى الى ابراهيم بن هرمة وهو اختيار مشهور معروف
 باختيار شعراء الفحول ومنها اختيار تعلق فيه اشياء من الشعراء المقلين
 والشعراء المغمورين غير المشهورين وبوبه ابوابا وصدره بما قيل في الشجاعة
 وهو اشهر اختياراته واكثرها في ايدي الناس ويلقب بالحماسة ومنها اختيار
 المقطعات وهو مبوب على ترتيب الحماسة الا انه يذكر فيه اشعار المشهورين
 وغيرهم والقدماء والمتأخرين وصدره بذكر الغزل وقد قرأت هذا الاختيار
 وتلقت منه نفقا وايانا كثيرة وليس بمشهور شهرة غيره ومنها اختيار مجرد
 في اشعار المجدثين وهو موجود في ايدي الناس وهذه الاختيارات تدل
 على عنايته بالشعر وانه اشتغل به وجعله وكده واقتصر من كل الآداب
 والعلوم عليه فانه ماشي كبير من شعر جاهلي ولا اسلامي ولا محدث الا قراء

واطلع عليه ولهذا اقول ان الذي خفي سرقاته اكثر مما قام منها على كثرتها وانا اذكر ما وقع الي في كتب الناس من سرقاته وما استنبطته انا منها واستخرجته فان ظهرت بعد ذلك منها على شيء الحقته بها ان شاء الله قال الكميت الاكبر وهو الكميت بن ثعلبه

ولا تكثروا فيها اللجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارقاجعا اخذه الطائي فقال (السيف اصدق انباء من الكتب) وذلك ان اهل التنجيم كانوا حكموا بان المعنصم لا يفتح عمورية وراسلته الروم انا نجد في كتبنا ان مدينتنا هذه لا تفتح الا في وقت ادراك الثين والعنب وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنحك من المقام فيها البرد والثلج فابى ان ينصرف واكسب عليها حتى فتحها وابطل ما قالوه فلذاك قال الطائي السيف اصدق انباء من الكتب وهو احسن ابتداءاته وقال النابغة يصف يوم الحرب

تبدوا كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام اخذه الطائي فقال وذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه ضوء من النار والظلماء عاكفة * وظلمة من دخان في ضحى شحب فالشمس طالعة من ذا وقد افلت * والشمس واجبة من ذا ولم تجب وقال الاعشى

وان صدور العيس سوف يزوركم * ثناء على اعجب ازهن معلق اخذه الطائي فقال

من القلاص اللواتي في حقائبها * بضاعة غير مزجاة من الكلام وقال مسلم بن الوليد في صفة الخمر

قتلت وعاجلها المدير ولم يتد * فاذا به قد صيرته قتيلا اخذه الطائي واحسن الاخذ فقال

إذا اليد فالتها بوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل
وان كان اخذها من ديك الجن فلا احسان له لانه اتى بالمعنى بعينه قال
ديك الجن

تظل بايدينا تققع روحها * وتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
كذا وجدته فيما نقته وليس ينبغي ان يقطع على ايها اخذ من صاحبه لانها
كانا في عصر واحد
وقال الاعشى

واري الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا
اخذ الطائي المعنى والصفة فقال
احلى الرجال من النساء موقعا * من كان اشبههم بهن خدودا
وقال البعيث

وانا لنعطي المشرفية حقها * فتقطع في ايماننا وتقطع
فقال الطائي

فما كنت الا السيف لافي ضريبة * فقطعها ثم انثى فتقطعا
فقال الطائي

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه
اخذ صدر البيت من قول كثير

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * فلائص في اصلاهن نحول
ويشبه قول البعيث

اطاف بشعث كالاسنة هجد * بخاشعة الاصواء غير صحونها

واخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر

غلام وغى تقحمها فابلى * فخان بلاه الدهر الخوون
فكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت المنون
وقال جران العود بصف الخيال

سقى لزورك من زور اناك به * حديث نفسك عنه وهو مشغول
فذكر العلة في طروق الخيال وهو السابق لهذا المعنى فاخذه العباس ابن
الاحنف فقال

خبالك حين ارقد نصب عيني * الى وقت انتباهي مايزول
وليس يزورنى صلة ولكن * حديث النفس عنك هو الوصول
فتبعه الطائي فقال

زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلو لم ينم
وقال في هذا المعنى ايضا

ثم فما زارك الخيال ولكه * بك بالفكر زرت طيف الخيال
وقال ابو تمام الطائي

اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وانت ذليل
اخذه من قول هشام المعروف بالخلو احد الشعراء البصريين يهجو بشار بن برد
بذلة والديك كسبت عزرا * وباللوئم اجترأت على الجواب

فاخذه ابراهيم بن العباس فاجاد واحسن

فجاءك عرضك منجي الذبا * ب حمته مقاذرة ان ينالا

وقال الطائي

والشيب ان طرد الشباب بياضه * كالصبح احدث للظلام اقولا

اراد قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه * ليل يصبح بجانيه نهرا

فقصر عنه وقال قيس بن ذريح

بليغ اذا يشكو الى غيرها الهوى * وانما هو لاقاها فغير بليغ

اخذه الطائي فقال

لم تنكرين مع الفراق تبلدي * وبراعة المشتاق ان يشلدا

وقال الخطيبه

اذا هم بالاعداء لم يثن همه * حصان عليها لؤلؤ وشنوف

فاخذه كثير فقال

اذا هم بالاعداء لم يثن همه * حصان عليها عقد در يزينا

اخذه الطائي فخلط لقصده الى مجانسة اللفظ فقال

عداء حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلساها الحصب

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها * فمن يتبعنه في كل مرتحل

اخذه الطائي فقال

وقد ذلت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل

اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقايل

فأتى في المعنى زيادة وهي قوله الا انها لم تقايل وجاء به في بيتين وقد ذكر

المتقدمون هذا المعنى فاول من سبق اليه الافواه الاودى وذلك قوله

وترى الطير على اثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار

فتبعه النابغة فقال

اذا ما غزوا بالبحش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد ابقن ان قبيله * اذا ما التقي الجمعان اول غالب

فاخذه حميد ابن ثور فقال يصف الذئب

اذا ما غزا يوما رأيت غيابة * من الطير ينظرن الذي هو صانع
وقال ابو نواس

تتأى الطير غزوته * ثقة بالشبع من جزره
اي تعتمد وتتقصد وقال منصور النميري يمدح الرشيد

وعين محبط بالبرية طرفها * سواء عليه قربها وبعيدها
اخذته ابو تمام فقال

اظل على كلال الآفاق حتي * كأن الارض في عينيه دار
عجز هذا البيت حسن جدا وبيت النميري احب الى لان معناه اشرح
وقال مسلم بن الوليد

فلما انتضى الليل الصباح وصلته * بجاشية من لونه المتورد
اخذته ابو تمام فقال

حطت على قبة الاسلام راحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل
هذا ما ذكره ابن المنجم والذي اخذه انه اخذه من قول الآخر والشمس
صفرا كلون الورس وقال مرار الفقعسي في وصف الاثافي

اثر الوقود على جوانبها بخدودهن كأنه لطم
اخذته ابو تمام فقال

اثاف كالجود لطمن حزنا * ونوءي مثلما انفصم السوار
ورد المعني في مصراع واني بالمصراع الثاني بمعنى آخر يليق به فأجاد الا

ان بيت المزار اشرح ووضح معنى لقوله اثر الورود على جوانبها فابان المعنى الذى
من اجله اشبه الحدود المملوطة

وقال ابو نواس

فالخمر يا قوته والكأس لوء لوء * من كف لوء لوء ممشوقة القد
اخذه ابو تمام فقال واساء

او درة بيضاء بكر ا طبقت * حبلا على يا قوته حمراء
لان قوله حبلا كلام قبيح مستكره جدا
وقال ابو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
اخذه من قول كثير

اذا وصلتنا خلة كي تزيلها * ايننا وقلنا الحاسبية اول
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه انه اخذ المعنى من قول الطثرية اذ
يقول

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
وهذا اجود ما قبل في هذا المعنى لانه ذكر العلة وقال ابو تمام
وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلقت ركابي في البلاي
اخذ من قول ابي نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى
وقد كان ابن ابي داود سأل عن هذا المعنى حين انشده القصيدة فقال اهو
مما اخترعته فقال اخذته من قول ابن هاني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة وقال
ابن الخياط في قصيدة يمدح بها المهدي فاجازته بجائزة ففرقها في الدار فبلغه

فاضعف له الجائزة فقال

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدى
اخذه ابو تمام فقال

علمنى جودك السماح فما * ابقيت شيئاً لدي من صلتك

وبيت ابن الخياط ابلغ واجود وقال دعل بن علي

وان امرء اسدى الى بشافع * لدى برجي الشكر منى لاحق

شقيعتك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروها وهو يخاق

فاخذه ابو تمام فقال والطف المعنى واحسن اللفظ

فلقبت بين يديك حلوة عطائه * واقيت بين يدي مر سوءه

واذا امرؤ اهدى اليك ضيعة * من جاهه فكأنها من ماله

وقال مسلم بن الوليد في الحجاب واخطأ في المعنى

كذلك الغيث يرجى في تحجبه * حتى يرى مسفراً عن وابل المطر

اخذه ابو تمام فقال

ليس الحجاب بمقص عنك الى املا * ان السماء ترجى حين تحتجب

الا ان لبيت ابي تمام وجهها من الصواب وقد ذكرته في باب في هذا الكتاب

مع ما اخذ علي مسلم في بيته من العيب

وقال التابعة الجعدي

وتستلب الذهب التي كان ربهها * ضنيناً بها والحرب فيها الخرائب

فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

لما رأى الحرب رأى العين توفلس * والحرب مشقة المعنى من الحرب

او اخذه من قول ابراهيم بن المهدي

ومسعر الحرب واسم الحرب قد علموا * لو ينفع العلم مشتق من الحرب
وقالت مريم بنت طارق ترثي اخاها في ابيات انشدها ابن الانباري في املآله
كننا كأنهم ليل بينها قمر * يحلو الدجى فهو من بينها القمر
اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى فقال

كأن بني نهران يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
او اخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر

ولست ادري ايها اخذ منها وروى دعبل بن علي الخزاعي لابي سلمى
المزني من ولد زهير واسمه مكاف الذي بهجوني القعقاع آل ذفافة العنسي فيقول
ان الضراط به تعاظم مجدكم * فنعاضمو ضرطا بني القعقاع

قال دعبل فلما مات ذفافة رثاه ابو سلمى فقال

ابعد ابي العباس يستعقب الدهر * وما بعده للدهر عتي ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة ذا الندى * تعست وشلت من اناملك العشر
ولا مطرت ارضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بني القعقاع بعد وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
توفيت الآمال بعد ذفافة * فاصبح في شغل عن السفر السفر
يعزون عن تاو تعزى به العلا * ويكي عليه البأس والمجد والشعر
وما كان الآمال من قل ماله * وذخراً ان امسى وليس له ذخـر

قال ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال ابو محمد اليزيدي انشديني
دعبل هذه القصيدة وجعل يعجبني من الطائي في ادعائه اياها وتغييره بعض

اياتها وقال مسلم بن الوليد يرثي
فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة * اثني عليها السهل والاجبال
اخذ ابو تمام المعنى وقصر في العبارة فقال

وقفنا فقلنا بعد ان افرد الثرى * به ما يقال في السحابة تطلع
وتقصيره عن مسلم ان مسلما قال اثني عليها السهل والاجبال فاراد ان هذه
السحابة عمت بنفعها وفي قول ابي تمام ما يقال في السحابة تطلع ايها لانه لم ينصح
بالثناء عليها وانها نفعت وقد يقال في السحابة اذا اقلعت ما هو غير المدح والثناء
اذا نزلت في غير حينها وفي غير وقت الحاجة اليها وكثيرا ما يضر المطر اذا كانت
هذه حاله وان كان ابو تمام لم يرد هذا القسم وانما اراد القسم الآخر فقط
فقصر في العبارة والشرح الا ترى الى قول الشاعر الاول ما احسن ما شرط وهو
طرفة

فسقي ديارك مفسدها * صوب الربيع وديمة تهجي
قال غير مفسدها لما دعا لها بالسقيا الذي يدوم وقال البحرى
الح جودا فلم تضرر سحائبه * وربما ضر عند الحاجة المطر
وقول ابي تمام ما يقال في السحابة تطلع يحتاج الى تفسير مع سرقة وقال العباس
ابن الاحنف

سا طلب بيد الدار عنكم لتقر بوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
اخذ الطائي فقال

آلهة التحيب كم افتراق * اظل فكان داعية اجتماع
وبيت الاعرابى وهو عروة بن الورد اجود من بيتها وهو قوله
تقول سليمى لو اقمتم بارضنا * لم تدر اني للمقام اطوف
وقال ابو تمام

أسر بل هجر القول من لو هجرته * اذا لهجاني عنه معروفة عندي
 اخذ المعنى من قول بعض الخوارج وسامه قطري بن الفجاءة قتال الحجاج
 فابي لان الحجاج كان من عليه فقال

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * يبد نقر بانها مولاته
 اني اذا لأخو الدناة والذي * غطت على احسانه جهلاته
 ماذا اقول اذ وقفت ازاه * في الصف فاحتجت له فعلاجه
 أقول جار على لا اني اذا * لاحق من جارت عليه ولاته
 وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدي فحظلة نخلاته

وقال قيس بن الخطيم
 وقضى الله حين صورها الخا لق ان لا يكنها سدف
 اخذه ابو تمام فقال

فميجبت من شمس اذا حجبت بدت * من نورها فكانها لم تحجب
 او اخذه من قول ابي النواس
 ترى ضوءها من ظاهر الكأس ظاهراً * عليك ولو غطيتها بغطاء
 وقال مسلم بن الوليد

يصيب منك من الآمال طالبا * حلما وعلماً ومعروفا واسلاماً
 اخذه ابو تمام فقال وبرز عليه وان كان بيت مسلم اجمع للمعنى
 ترمي باشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن ادبه
 وقال ابو نواس

تبكي البدور اضحكه * والسيف يضحك ان عبس
 اراد البدور جمع بدرة فاخذه ابو تمام فقال وقصر عنه

كل يوم له وكل اوان * خلق ضاحك ومال كئيب
فبازاء هذا البيت قول ابي نواس تبكي البدور لضحكه وقوله والسيف
يضحك ان عبس فضل وقال جرير (وهن اضعف خلق الله اركاناً) اخذه ابو تمام
فجعلاه في الخمر فقال

وضعيفة فاذا اصبحت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء
وقال رجل من بني اسد وكان ابو عبد الله الجرشى احد شعراء الشاميين
انشدنيه لبعض شعراء بني اسد

تغيبت كي لا تحتويني دياركم * ولو لم تغب شمس النهار لملت
اخذه الطائي فقال

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد
فاما قول الابادي

فاني رأيت القطر يسأم دأباً * ويسأل بالايدي اذا هو امسكا
فمن ابي تمام اخذه لانه متأخر بعده . وقال مسلم بن الوليد

موف على نهج واليوم ذور هج * كأنه اجل يسعي الى امس
فاخذه الطائي فقال وقصر

رآه العليج مقتحماً عليه * كما اقتحم الفناء على الخلود
وقال قطري بن الفجاءة

ثم اثنت وقد اصبحت ولم اصب * جزع البصيرة قارح الاقدام
اخذه ابو تمام فقال

ومجربون سقاهم من بأسه * فاذا لقوا فكأنهم اغارا
وقد ذكر هذا المعنى في بيت آخر فقال

كهل الاناة فتى الشدة اذا غدا * للحرب كان الماجد الغطريفا

وقال آخر

يسع ويشتري لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار
ويروى بالرماح اخذه الطائي فقال وقصر وغير المعنى وجاء بفرض آخر

لقط لاخلاق التجار وانهم * اغدا بما ادخروا له لتجار
وقال ابو نواس يمدح الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير
وقال جرير يهجر الاخطل

مازلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا
اخذه ابو تمام فقال

حيران يحسب سجع النقع من دهش نقي يحاذر ان ينقض او جرفا
واخذ المعنى من قول الله تعالى يحسبون كلا صيحة عليهم وقال مسلم يرضى
سلكت بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبقوا الردى بك داروا
نفضت بك الآمال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
اخذه ابو تمام فقال

توفيت الآمال بعد محمد * فاصبح مشغولا عن السفر السفر
واخذ ذلك من قول ابى سلمى يرضى ذفافة العنسي كما حكى دعبيل
وقال توبة بن الحمير

يقول اناس لا يضر ك ناها * بلى كل ماشف النفوس بضيرها
اخذه ابو تمام فقال وزاد فيه

لا شيء ضائر عاشق فاذا نأى * عنه الحبيب فكل شيء ضائر
وقال عنبرة

فشككت بالرمح الطويل نياحه * ليس الكريم على القنا بمجرم

اخذه ابو تمام فقال

يحماني كل مدحج سمر القنا * باها به اولى من السربال
قال ذلك لانه ظن ان عنتره اراد الثياب نفسها وانما اراد عنتره بقوله ثيابه نفسه
وقال مسلم بن الوليد

بكسو السبوف نفوس الناكشين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
اخذه ابو تمام واساء الاخذ وتعسف اللفظ فقال

ابدأت رؤوسهم يوم الكريمة من * قنا الطهور قنا الخطي مدعما
او اخذ المعنى جميعا من قول جرير

كان رؤوس القوم فوق رماحنا * غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا
وقال امرؤ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حجاب الماء حالا على حال
اخذه ابو تمام وعدل به الى وجه المديح فقال

سما للعلا من جانبيه كليهما * سمو حجاب الماء جاشت غوار به
وما قيل في اخفاء الحركة والديب ابلغ ولا ابرع من بيت امرؤ القيس
هذا وقال الفرزدق يهجو جريرا

انتم قرارة كل مدفع سوء * ولكل سائلة تسير قرار
اخذ ابو تمام اللفظ والمعنى جميعا فقال

وكانت لوعة شم اطمانت * كذلك لكل سائلة قرار
وقال محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام
اخذه ابو تمام فقال

فلو ابصرتهم والزائر يهم * لما مزت الحميم من البعيد
 فقصر عن الاول وقال بعض الاعراب يصف المصلوب انشده ثعلب
 قام ولما يستعن بساقه * الف مشواه على فراقه * كأنما يضحك في اشراقه
 اخذ ابو تمام قوله الف مشواه على فراقه فقال
 لا يبرحون ومن وراهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار
 وقال مسلم بن الوليد وهو معني سبق اليه
 لا يستطيع يزيد من طبيعته * عن المروءة والمعروف احجاما
 اخذ ابو تمام المعنى فكشفه واحسن اللفظ واجاده فقال
 تعود بسط السكف حتى لو انه * دعاها لقبض لم تجبه انامله
 وقال ذو الرمة
 وليل كجلباب العروس ادرعنه * باربعة والشخص في العين واحد
 احم علافي وابيض صارم * واعيس مهري واروع ماجد
 اخذه ابو تمام فقصر وليس هو المعنى بعينه فقال
 البید والعيس والليل اتمام معا * ثلاثة ابدا يقرن في قرن
 والذي اتبع ذا الرمة فاحسن الاتباع البحتری في قوله
 يا خليلي بالسواحر من * ادبن معز وبجتر بن عتود
 اطلبنا ثالثا الي فاني * رابع العيس والدجى والبيد
 وقال النابغة الذبياني وكان الاصمعي يتعجب من جودته
 وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل لي بان اخشاك من عار
 اخذه ابو تمام فقال وزاد ذكر الموت
 خضعوا اصولك التي هي عندهم * كالموت يأتي ليس فيه عار

وقال كعب بن زهير يمدح قريشا

لا يقع الطعن الا في نخورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
اخذه ابو تمام كما قال لي بعض الرواة فقال يرثي جيداً

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع
روى الشاميون ان ابا تمام سئل عن هذا المعنى فقال اخذته من قول نادية
لو سقط حجر من السماء على رأس يقيم ما اخطأ، فاما قول كعب لا يقع الطعن الا في
نخورهم فانما اراد انهم لا يولون الدبر وليس من معنى ابي تمام في شيء، وقال يصف الراية
تحقق اثناؤها على ملك * يرى طراد الابطال من طرده

اخذه من قول ابي نواس (تعد عين الوحش من اقواتها = واخذه ابو نواس
من قول ابي النجم) (تعد عانات اللوى من مالها) وقال ابو تمام يستهدي نبيذاً

وهي نزر لو انها من دموع الص * ب لم يشف منه بحر الغليل
اخذه من قول الآخر او اخذه الآخر منه والمعنيان متشابهان

لو كان ما اهديته اثماً * لم يكب الا مقلة واحدة
وقال يصف مغنية تغني بالفارسية

ولم افهم معانيها ولكن * شجبت كبدي فلم اجعل شجهاها
اخذه من قول الحصين بن الضحاك على مافي قول الخليل من المناقضة
وما افهم ما يعني * مغنيا اذا غنى

سوى افي من حبي * له استحسن المعنى

لانه قال ما افهم ما يعني ثم قال استحسن المعنى وانما اراد بالمعنى اللحن لا معنى
القول واجود من ذلك كله قول حميد بن نور يصف الحمامة

لم ار مثل شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت اعجمها
وقال الفرزدق يرثي امرأة له ماتت حاملا

وجفن سلاح قد رزئت فلم انج * عايه ولم ابعث عليه البواكي
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا امهلتها ليا
فقال ابو تمام واجاد اللفظ واحسن الاخذ واصاب التمثيل فقال يرو
ابنن صغيرين ماتا لعبد الله بن طاهر

لهفي على تلك الخايل فيهما . لو امهلت حتي تكون شمائل
ان الهلال اذا رأيت نموه . ايقنت ان سيكون بدرا كاملا
فقال ابو تمام

صلتان اعداؤه حيث كانوا . في حديث من ذكره مستفاض
فاخطأ في قوله مستفاض وانما هو مستفيض وقد احتج له بان قالت اراد
مستفاض فيه وانما جعلهم يفيضون في ذكره لانهم ابداء على حال وجل واحتباس
من ايقاعه بهم فيهم لا يقطعون ذكره من شدة الخوف منه الا تراه قال حيث
حلوا اي هم بهذه الحال قريبا كانت دراهم منه او بعيدا . واخذ هذا المعنى من
قول اعشى باهلة يرثي اخاه لامة المنتشر

لا يامن القوم ممساة ومصباحة . في كل فج وان لم يغز ينتظر
او من قول عروة الصعاليك

وان بعدوا لا يامنون اقترابه . تشوف اهل الغايب المتنظر

وهذان البيتان جميعا اوضح واشرح واجود من بيت ابى تمام وقد قيل
اراد ان اعداءه بقرون بفضلهم ويفيضون في ذكر مناقبه وذلك محتمل والمعنى
الاول اقوى وافشى في كلامهم . وقال بشار بن برد

شربنا من فؤاد الدن حتي . تركنا الدن ليس له فؤاد

واخذ ابو تمام فقصر عنه فقال

غدت وهي اولى من فؤادي بهزمتي . ورحت بما في الدن اولى من الدن

وقال الاخطل

تدب ديبا في العظام كأنها • ديب نمل في نقا يتهيل

اخذه ابو تمام فافسد المعنى فقال

اذا الراح دببت فيه تحسب جسمه • لما دب فيه قرية من قرى التمل

وقال ابو داود الايادي

لااعد الاقلال عدما ولكن • فقد من قد فقدته الاعدام

وقال ابو تمام صدر البيت فقال

لايحسب الاقلال عدما بل يرى • ان المقل من المروءة معدم

وقال ابو الهندي

وترى سهيلا في السماء كأنه • ثور يعارضه هجان الربرب

اخذه ابو تمام فقال

اراعى من كواكبه هجانا • سواما لاتربيع الى المسيم

وقال ابو نواس

شقت من الصبا واشتق مني • كما اشتقت من الكرم الكروم

اخذه ابو تمام فقال

الذ مصافاة من الظل في الضحى • واكرم في اللاؤا عودا من الكرم

وقال مسلم بن الوليد

تمضى المنايا كما تمضى اسنته • كأن في سرجه بدرا وضرغاما

اخذه ابو تمام فقال

فتى من يديه لباس يضحك والندى • وفي سرجه بدر وليث غصنفر

وقال ابن هرمة

استبق عيذك لا هود البكا بهما . واكفف بوادر من عينيكَ تستبق
اخذه ابو تمام فقال

ليس الشؤن وان جادت بياقية . ولا الجفون على هذا ولا الحدق
وقال ايضاً

ولا يقى على ادمان هذا . ولا هذا العيون ولا القلوب
وقال ابو تمام يهجو السراج

يا ابن الخبيثة لم تعرض صخرة . صاء من مجدى بعرض زجاج
اخذ من قول الآخر واظنه بشارا

ارفق بعمر اذا حركت نسبته . فانه عربي من قوارير
وقال الشاعر

مهامه اشباه كان سراها . ملأ بايدي الغاسلات رحيض
اخذه ابو تمام فقال

وبساط كأنما الآل فيه . وعايه ساق الملاء الرحيض
وقال ابو تمام

فاشمالوا يلجلجون دؤوبا . مضغاً للكلال فيها انيض
اخذه من قول زهير

تلجاج مضغة فيها انيض . اصلت فهي تحت الكشح داء
وقال ابو النواس

سن للناس الندى فندوا . فكان البخل لم يكن
اخذه ابو تمام فقال

مضوا وكان المكرمات لديهم . لكثرة ما اوصوا بهن شرائع

وقال في الغزل

مستحيل ان تحتويك الظنون . كيف يحوي مالا تراه العيون
غير انا نقول انك خلق . حركات مفعولة وسكون
اخذه من قول ابي نواس وقصر عنه

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
يسوقه من قرار . الى قرار ممكن
حتى بدت حركات . مخلوقة من سكون

وقال ابو العنابية

كم نعمة لا يستقل بشكرها . لله في طي المكاره كامنه
اخذه الطائي فقال واحسن لانه جاء بالزيادة التي هي عكس الشيء الاول
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت . ويثلي الله بعض القوم بالنعم
وقال آخر ولست ادري اهو قبل الطائي او في ايامه
ما كنت احسب ان بحراً زائراً . عم البرية كلها ارواء
اضحى دفيناً في دراع واحد . من بعد ما ملك الفضاء فضاء
فقال الطائي وابر عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى
وكيف احتمالي للسحاب صنيمة . باسقاءها قبراً وفي لحدة القبر (اعلاه بحر)
وقال آخر

نوى كما نقص الهلال بحاقه . او مثل ما قسم السوار المعصم
اخذه ابو تمام فقال ونوى مثلما انقسم السوار وقال آخر في السحاب
كان عينين باتا طول ليلهما . يستمظران على غدرانه المقللا
فقال الطائي وحول المعنى واجاد

كأن الغمام الغرغرين تحتها • حبيباً فما ترقى لمن مدافع
وقال الطائي

وليس بالعون العنس عندي • ولا هي منك بالبكر الكعب
أخذه من قول الفرزدق

وعند زياد لو يريد عطائهم • رجال كثير قد ثري بهم فقرا
قعود لدي الابواب طالب حاجة • عون من الحاجات او حاجة بكرا
وقال الآخر وهو معبد الهزلي

اي عيش عيشي اذا كنت منه • بين حل وبين وقت الرحيل
كل فج من البلاد كأني • طالب بعض أهله بدخول
فقال الطائي

كان له دينا على كل مشرق • من الارض او ثار المدى كل مغرب
وقال آخر وانشده ابن ابي طاهر والاخفش للارقط بن دعبل

نهنه دموعك من سح وتسجام • البين أكثر من شوقي واسقامي
وما اظن دموع العين راضية • حتى تسح دما هطلا بتسجام
أخذ الطائي معنى البيتين ولفظهما فقال

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني • البين أكثر من شوقي واحزاني
وما اظن النوي ترضى بما صنعت • حتى تبلغني أقصى خراسان
وانشدني ابن طاهر لدعبل

ان جاءه مرتعبا سائل • آت عليه رغبة السائل
أخذه ابو تمام فقال

واني لارجو عاجلان تردني * مواهبه بجرأ ترجى مواهي
وقال دعبل بن علي

واسمر في رأسه ازرق * مثل لسان الحية الصادي
اخذه الطائي فقال

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ادمتها والعاشق القضا
فزاد المعنى بان شبه زرقتها بزرقه الروم وسمرتها بسمرة العرب ولكن قول
دعبل مثل لسان الحية الصادي ليس لحسنه نهاية
وقال ابو نواس

واطعم حتى ما بمكة اكل * واعطي عطاء لم يكن بضمان
اخذ الطائي معنى صدر البيت فقال

فنول حتى لم يجد من يذيله * وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقال ابو نواس في ارجوزة يصف فيها الحمام ويمدح فيها قوما
يسكرهم قبل النوال اللاحق * كالبرق يندو قبل جود دافق
والغيث يخفي وقعه للرامق * ان لم يجده بدليل البارق
اخذه المعنى ابو تمام فقال

يستنزل الامل البعيد ببشره * بشر الخيلة بالريع المغرق
وكذا السحاب قلما تدعو الى * معروفها الرواد ما لم تسبق
وقال ابو العتاهية

وانا اذا ما تركنا السؤال * منه فلم نلغه يبتدينا
وان نحن لم نبغ معرفه * فمعروفه ابدا يبتغينا
وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت ابي العتاهية الاول

اخ لي يمطيني اذا ما سألته * ولولم اعرض بالسؤال ابتدانيا
 اخذه ابو تمام معنى البيت ومعنى بيت ابي العتاهية الاول فقال
 ورأيتني فسألت نفسك سببها * لي ثم جدت وما انتظرت سوءا الى
 اوله اخذه من قول منصور النعري
 رأيت المصطفى هارون يعطي * عطاء ليس ينتظر السؤالا
 واجود من هذا كله قول سلم الخاسر
 اعطاك قبل مواله * فكفاك مكروه السؤال

واخذ ابو تمام معنى بيت ابي العتاهية الثاني فقال
 كالغيث ان جشته وافاك ريقه * وان تحملت عنه كان في الطلب
 وقال مسلم
 وما كان مثلي يعتربك رجاءوه * ولكن اسأت شيعة من فتي محض
 اخذه ابو تمام وزاد زيادة حسنة فقال
 فان كان ذنبي ان احسن مطلبي * اساء ففي سوء القضا لي العذر
 وانشد ابو تمام في الحماسة

ترد السباع معي فالـ في كالمدل من السباع
 اخذ المعنى من فيه فقال
 ابن مع السباع الماء حتى * لحالته السباع من السباع
 وقال النظار بن هاشم الازدي
 يعف المروء ما استجيا ويبقى * نبات العود ما بقي اللحاء
 وما في ان يعيش المروء خبر * اذا ما المروء زايله الحياء
 اخذ ابو تمام معنى البيتين واكثر لفظهما فقال

يعيش المرؤ ما استجيا بخير * ويبقى العود بما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
وقال ابو نواس

ابن لي كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكستحل بقار
اخذه الطائي فقال

اليك هتكنا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد بآثم
وسمع ابو نواس يقول

تبكي فتذري الدر من نرجس * وتلطم الورد بمناب
فقال واساء كل الاساءة وقبح صدر البيت

ملطومة بالورد اطلق طرفها * في الخلق فهو مع المنون محكم
وقال ابو تمام

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد
اخذه من الجعد بن صحام احد بني عامر بن سنان ذكره ابو تمام في اختيارات
القبائل

ان البيان مع الفؤاد وانما * جعل اللسان بما يقول رسولا
وقال طريح الثقفي يرثي قوما
فله عينا من رأي قط حادثا * كفرس الكلاب الاسديوم المشلل
اخذه ابو تمام فاجاد الاخذ فقال

من لم يعاين ابا نصر وقاتله * فما رأته ضبعا في شدقها سبع
وهذا معني متداول وقد يجوز ان يكون اخذه الطائي من غير هذا الموضع
وقال مروان بن ابى حفصة

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير
اخذه ابو تمام فقال

وذو النقص في الدنيا بذى الفضل موالع
وقال ابو ذهيل الجمحي

ما زلت في العفو للذنوب واطلاق إعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراة انهم عندك امسوا في القدر والخلق
اخذه ابو تمام فقال

وتكفل اليتام عن آبائهم * حتى وددنا اننا ايتام
وقال زيد الخيل الطائي

واستمر ربوع يرى ماراً آيته * بصير اذا صوبته بالمقاتل
اخذه ابو تمام فقال

من كل اسمر نظار بلا نظر * الى المقاتل ما في متنه واد
وقال ابو نخيلة في مسلمة بن عبد الملك

ونوهت من ذكرى وما كان خاملاً * ولكن بعض الذكرا به من بعض
اخذه ابو تمام فقال

لقد زدت اوضاحي امتداد ولم اكن * بهيما ولا ارضي من الارض مجحلاً
ولكن اياد صادفتني جسامها * اغر فوافت بي اغر مجحلاً
وقال المسيب بن علس

هم الربيع على من كان حلهم * وفي العدر منا كيد مشائم
وقال غلافة بن عركي التميمي يرثي قوما

وكنتم قديما في الحروب وغيرها * ميامين الادني لاعدائكم نكدا

ومثله قول كعب بن الجزم

بنورافع قوم مشائيم للعدى * ميامين للمولى والمتحرم

اخذ الطائي هذا المعنى فقال في مدح ابي سعيد

اذا ما دعوانه باجلح ابن * دعاه ولم يظلم باصلع انكد

وقال دكين الراجز عاري الخصى بدرس مالم يلبس

فقال ابو تمام

نجدد كلما لبست وتبقى * اذا ابتذلت وتخلق في الحجاب

او اخذه من قول الراجز

عود على عود من القدم الاول * يميته الترك ويحييه العمل

بمعنى طريقا وقال تميم بن ابي بن مقبل

قد كنت راعي ابقار منعمة * فاليوم اصبحت ارعى جلة شرفا

يريد عجائز اخذه الطائي فقال وعدل بشرط البيت الى وجه آخر فاحسن

كنت ارعى الحدود حتى اذا ما * فارقوني بقيت ارعى النجوم

وقال حسان بن ثابت الانصاري

والمال يغشي رجالا لا طباخ لهم * كالسيل يغشي اصول الدندن البالي

اخذ الطائي فقال

لا تنكري عطل الكريم من الغني * فالسيل حرب للمكان العالي

وقال ابو تمام وصف الشعر

ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقت بسحائب

اخذ من قول اوس

اقول بما صبت علي غمامتي * ودهري وفي جبل العشرة احطب

وقال امية بن ابي الصلت

عطاؤك زين لامرؤ ان حبوته * بخير وما كل العطاء يزين

اخذه الطائي فقال

ما زلت منتظرا اعجوبة زمنا * حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا

وقال كثير

ونازعني الى مدح ابن ليلى * قوافيها منازعة الغراب

اخذه الطائي فقال

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل

وقالت محياه بنت طليق من بني تيم الله بن ثعلبة

نعي ابني مجل صوت ناع اصمني * فلا آب محمودا يريد نعاهما

وقال سفيان بن عبد يغوث النصري

صمت له اذ ناي حين نعيته * ووجدت حزنا دائما لم يذهب

اخذه الطائي فقال

اصم بك الناعي وان كان اسمعا * واصبح مغني الجود بعدك بلقعا

ونحوه قول الحارس بن نهيك الدارمي

ففقأ عيني تبكاؤه * واورث في السمع مني صمم

وقال سمران بن عرياض القسري

فما السائل المحروم يرجع خائبا * ولكن بخيل الاغنياء نجيب

وقال آخر وهو الشجاع الفائق في خبر عن ابن الكبي ورواه ابن دريد

لا تزهدي في اصطناع العرف من احد * ان الذي يحرم المعروف محروم

اخذه ابو تمام فقال

واني ما حورفت في طلب الغنى * ولكننا حورفت في المكارم
وقال عنترة والطعن مني سابق الآجال وانما اراد الآجال سابقة طعني

لشدة خوفه اذا سدد سناناه للطعن اخذه الطائي فغير تغييرا حسنا فقال
يكاد حين يلاقى القرن من حنق * قبل السنان علي حوبائه يرد

وقال عدي بن الرقاع يمدح بعض بني مروان

واذا رأيت جماعة هو فيهم * نبئت سوء دده وان لم تسأل

اخذه الطائي فقال

يحميه لألوه ولو ذعيت * عن ان يذال بمن او من الرجل

فقصر عدي بالممدوح اذ جعله اذا كان في جماعة لم يعرف حتي تنبي عنه
شماله وتبعه ابو تمام في التقصير وقال

طلب المجدهورث المرء خبلا * وهموما تقضقض الحيزوما

فتراه وهو الخلي شجيا * وتراه وهو الصحيح سقيا

اخذ قوله وهموما تقضقض الحيزوما من قول لقيط الياضي

لا يطعم النوم الارث يبعثه * هم يكاد حشاه يحطم الضلعا
واخذ معني قوله

ولهته العلي فليس يعد البوس بوسا ولا النعيم نعيما

من قول لقيط ايضا

لامترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

وقال ابو العارم الطائي

غبي العين او فهم تغابي * عن الشدات والفكر القواصي

اخذه ابو تمام فقال وزاد عليه واحسن

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
او اخذه من قول دعبل

تخال احيانا به غفلة * من كرم النفس وما اعلمه
وتمثلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته عليه السلام
فيما زوي عنها ولا اعلم صحته

صبت علي مصائب لو انها * صبت على الايام عدن ليااليا
ومثله قول الطائي

عادت له ايامه مسودة * حتى توهم انهن ليالي
وقال ابو اذينة

اسمى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني
اخذه الطائي فقال

الرزق لا تكمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث اليه رسولا
وقال الطائي

وجه العيس وهي عيس الى * الله فآضت من الهواجر شيما
اخذه من قول ابن هرمة

بدأت عليها وهي عيس فاصبحت * من السير جونا لاحقات الغوارب
وانشد الاشناندي في المعاني بذكر الابل

ردت عواري غيطان الفلا ونجت * بمثل امثاله من حائل العشر
اخذه ابو تمام فقال

فكم جذع وادجب ذروة غارب * وبالامس كانت انهكته مذاربه
وقال ابو تمام

لو اصغنا من بعده لسمعنا * لقلوب الايام منك وجيبا
اخذه من قول ابي نواس

حتى الذي في الرحم لم يك نطفة * لفؤاده من خوفه خفقان
وقال آخر

يا حبذا ريح الجنوب اذا غدت * بالفجر وهي ضعيفة الانفاس
قد حمت برد الثري وتحملت * عبقا من الجشحات والبساس
اخذه الطائي فقال

ارسى بناديك الندى وتنفست * نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
وقال نصيب

وقد عاد ماء الارض ملحا فزادني * على ظمائي ان البحر المشرب العذب
اخذه ابو تمام فقال

كانت مجاورة الطلول واهلها * زمنا عذاب الورد فهي بحار
وقال غيلان بن سلمة التميمي يصف فرسا

نهد كتييس اقب معتدل * كأنما في صهيله جرس
اخذه ابو تمام فقال

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرح حلقومه على جرس
وقال الفرزدق

قيام ينظرون الى سعيد * كأنهم يزون به هلالا
اخذه ابو تمام فقال

رمقوا اعالي جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الافطار
وقال ابن منادر في البرامكة

إذا وردوا بطحاء مكة اشرفت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
لم رحلة في كل يوم الى العدى * واخرى الى البيت العتيق المسنر
اخذه ابو تمام فقال

حين عفى مقام ابليس سامى * بالمطايا مقام ابراهيم
وقال ابو تمام

فحيوا بالاسنة ثم ثنوا * مصافحة باطراف الرماح

اخذ قوله فحيوا بالاسنة من قول مسلم

فحيوا باطراف القنا وتعانقوا * معانقة البغضاء غير التودد
واخذ قوله مصافحة باطراف من قول ابي اسحاق التغلبي

دنوت له بابيض مشرفى * كما يدنو المصافح للسلام
وقال جرير في يزيد بن معاوية

الحزم والجود والايمان قد نزلوا * على يزيد امين الله فاختلفوا
الم به ابو تمام فقال

من الباس والمعروف والجود والتقى * عيال عليه رزقهن شمائله
فقال عيال عليه وهو نحو قول جرير نزلوا على يزيد ولعل ابا تمام اخذه
من قول دعبل

تنافس فيه الحزم والبأس والتقى * وبذل اللهى حتى اصطبحن ضرائرا
وقال الكمييت بصف الخيل

يفقهن عنهم اذا قالوا ويفقههم * مستطعم صاهل منهم ومنتحم
اخذه ابو تمام فقال

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس

وقال الكميت ايضا

والقين البرود على حدود * يزين الفداغم بالاسيل

يريد بالفداغم الرخوة اللحيمة فقال ابو تمام

وثنوا على وشي الحدود صيانة * وشي البرود بمسجف ومهد

وقال الابرار الرباعي

وكنت اري هجر افراقك ساعة * ألا لابل الموت التفرق والهجر

اخذه ابو تمام فقال

الموت عندي والفر اق كلاهما ما لا يطاق

وانشد ابو العباس المبرد للعنبي

اضحت بخدي للدموع رسوم * اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

قال واخذه الطائي فقال في ادريس بن بدر الشامي

دموع اجابت داعي الحزن همع * توصل منا عن قلوب تقطع

وقد كان يدعي لابس الصبر حازما . فاصبح يدعي حازما حين يجزع

قال وجاء به الطائي في موضع آخر فقال

الصبر اجمل غير ان لذذي . في الحب احري ان يكون جميلا

وقال الراجز انشده يعقوب بن السكيت

قد اضحت العقدة صلعاء اللحم . واصبح الاسود مخضوبا بدم

العقدة موضع ذر شجر لا يفنى فيذهب . وصلعاء اللحم الجاهم وهو جمع

لثة فجعله مثلا لرؤوس النبت اكلته الابل فصارت لمة صلعاء والاسود الحية

نطأه الابل فتقتله فظفر بهذا ابو تمام فقال

حتى تعم صامات الربى . من نوره ونازر الاهضام
والاهضام ما انخفض من الارض ووجدت ابن ابي طاهر خرج سرقات
ابى تمام فاصاب في بعضها واخطأ في البعض لانه خلط اخاص من المعاني بالمشارك
بين الناس مما لا يكون مثله مسروقا فمن السرقة قول ابي تمام
كما كاد ينسى عهد ظمياء بالوى . لديه ولكن فاملته عليه الحمائم
اخذه من قول العتابي

بكى واستمل الشوق من في حمامة . ابت في غصون الايك الا الترنما
اظن قوله في حمامة اراد من صوت حمامة دعتة اليه الضرورة وليس هذا
موضع في قوله املته من قول العتابي واستمل وقد جاء مثله في اشعارهم وقال
اخذ قوله

لا تشجن لها فان بكاءها . ضحك وان بكاءك استغرام
من قول الآخر

فاني ان بكيت بكيت حقا . وانك في بكائك تكذيبنا
وقال فنول حتى لم يجد من ينيله اخذه من قول علي بن جبلة
اعطيت حتى لم تجد لك سائلا . وبدأت اذ قطع العفاة سوءا لها
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير ابن جبلة وقال

اني لا عجب ممن في حقيقته . من المنى بحور كيف لا يلد
اخذه من مروان في قوله

لو كان يحمل من هذا الوري ذكر . لكنت اول خلق الله بالولد
ومن قوله ايضا

لو كان يخلق في بطن امرؤ ولد . لاصبح البطن منه ضامنا ولدا
وقال

يحميه لألاؤه ولو ذعيتته . عن ان يذال بمن او من الرجل
اخذه من حسان

اذا ما ترعرع فينا الغلام . فما ان يقال له من هو
وقد ذكرت اخذه هذا المعنى فيما تقدم من غير حسان قال

فلا تطلبوا اسيا فهم في جفونها . فقد اسكنت بين العالى والجماجم
اخذه من قول عنترة

ولم يعلم جزية ان نبلى . يكون جفيرا البطل النجيد
وقال

يتجنب الايام ثم يخافها . فكأنما حسناته آثام
اخذه من قول ابي العتاهية

لم تنتقصني اذ اساءت وزدتني حتى كان اساءتي احسان
وقال الطائي

اجل ايها الربع الذى بان آهله . لقد ادركت فيك النوى ما تحاول
وقال

لا تذيان مصون همك وانظر . كم يذى الايك دوحه من قضيب
اخذه من قول الاشهب

عل بني يشد الله ازهم . والدوح ينبت عيدانا فيكتمل
وقال

اظلمه البين حتى انه رجل . لو مات من شغله بالبين ما علمنا
اخذه من قول ابي الشيبص

وكم من مية قدمت فيه . ولكن كان ذاك وما شعرت

وقال في وصف الرماح
 كأنما وهي في الابداد والغة . وفي الكلي تجدد الغيظ الذي تجدد
 اخذه من قول النمرى

ومصلتات كان حقدا . منها على الهام والرقاب
 وقال

اذا ما اغاروا فاحنوا مال معشر . اغار عليهم فاحتوته الصنائع
 اخذه من قول الآخر

اذا اسلفتن السلاح من غنما . دعاهن من كسب المكارم مغرم
 وقال

وركب كاطراف الاسنة عرسوا . على مثلها والليل نسطو غياهبه

وقد ذكرت اخذ هذا المعنى فيما تقدم من كثير قال

توفيت الآمال بعد محمد . فاصبح مشغولا عن السفر السفر
 اخذه من قول عصام الجرجاني

ألا في سبيل الله آمالك التي . توفين لما اغتالك الحدثان
 وقد تقدم ذكر هذا وانه اخذه من موضع آخر وقال تعليفها الاسراج
 والالجام اخذه من قول جرير

جراجيج يعانقن الذميل كأنها . معاطف ظبي او حني الشراجم
 وقال

ذاك الذي كان لو ان الانام له . نسل لما عابهم جبن ولا بخل
 اخذه من قول ابي الشميط

لو كان جدكم شريك والدا . للناس لم تلد النساء بخيلا

وقال

حمراء من حلب العصير كسوتها . • بيضاء من حلب الغمام ارقرق
اخذ من قول مسلم

صفراء من حلب العصير كسوتها . • بيضاء من حلب الغيوم البجس
وقال اخذ قوله يياض العطايا في سواد المطالب من قول الاخطل

وأين يياضا في سواد كأنه . • يياض العطايا في سواد المطالب
واخذ قوله

فاجيت ذكرك والظلماء عاكفة . • فكان يا سيدي احلى من الشهد
من قول ابن ابي امية

كم ليلة نادى ذكره . • يسعدني المثلث والزير
واخذ قوله

والعيش غرض والظلام غلام من قول الاخطل
سعت شباب الدهر لم تستطعهم . • افالان لما اصبح الدهر فانيا
واخذ قوله

ذاك الذي احصى الشهور وعدّها . • طمعا لينتج سقبة من حائل
من قول اعرابي

انا وجدنا طرد الهوامل . • خيراً من التانان والمسائل
وعدة العام وعام قابل . • ملقوحة في ناب بطن حائل
واخذ قوله

يعلون حتى ما يشك عدوهم . • ان المايا الحمر حي منهم
من قول مسلم ابن الوليد

لو ان قوما يخلقون منبهة . من بأسمهم كانوا بني جبريلا
واخذ قوله

لو كان في الدنيا قبيل آخر . بازاءهم ما كان فيها معدم
من قول بشار

لو كان مثلك آخر . ما كان في الدنيا فقير
وقال في قوله

ذقنا الصدود فلما اقتاد ارسننا . حنت حنين عجلول بيننا الرحم
من قول الاسود بن يعفر

سما بصري لما عرفت مكانه . واطت الى الواشجات اطيطا
واخذ قوله

صفراء صفرة صحة قدر كبت . جثمانه في ثوب سقم اصفر
من قول علي بن رزين الكوفي

يبيضاء رعبوبة . صفراء من غير

وقال في قوله

لم تكدي فظن . نت ان لم تكدي من قولهم
لا تنكري جزع الحب فانه . يطوى على الزفرات غير حشاك
وقال في قوله

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه . وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
من قول عتيق بن سليك العامري

سقاك الغيث انك كنت غيثا

وقال في قوله

أمن بعد طي الحادثات محمدًا . يكون لا ثواب العلي أبدا نشر
من قول أبي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد . وليس لما تطوى المنية ناشر
وقوله أيضاً

ومن العجائب ناصح لا يشفق من قول الخبل أيضاً

ولا يعدم الغاوى على الغي لأنما . وان هو لم يشفق عليه يلوم
واخذ قوله

من شرد الاعدام عن اوطانه . بالبذل حتى استطرف الاعدام
من قول الاعشي

هم يطردون الفقر عن جاره . حتى يرى كالغصن الناضر
وفي قول أبي تمام زيادة حسنة وهي قوله حتى استطرف الاعدام
واخذ قوله

حلفت ان لم تثبت ان حافره . من صخر تدمرا ومن وجه عثمان
من قول الآخر

لو كان حافر بردوني كأوجهم . بنى بديل لما انعلته أبدا
ومما نسب فيه ابن طاهر الى السرق وليس بمسروق لانه مما يشترك فيه الناس
من المعاني والجرى على السنتهم ومنه ما نسبته الى السرق والمعنيان مختلفان
قول أبي تمام

الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن . فقال لي لم يمتم من لم يمتم كرمه
وقال اخذه من العتابي

ردت صنائعه اليه حياته . فكأنه من نشرها منشور
ومثل هذا لا يقال له مسروق لانه قد جرى في عادات الناس اذا مات

الرجل من اهل الخير والفضل واثنى عليه بالجميل ان يقولوا ما مات من خلف
مثل هذا الثناء ولا من ذكر بهذا الذكر وذلك شائع في كل امة وفي كل لسان
وقال ابو تمام

اذا عنيت بشيء خلت اني قد . ادركتني حرفة الادب
وقال اخذه من الجرمين

ادركتني بذالك اول دائي . بسجستان حرفة الآداب

وحرفة الآداب لفظة قد اشترك الناس فيها وكثرت على الافواه حتى قد
سقط ان واحدا يستعملها من آخر هذا قول ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام
ادركتني حرفة الادب انما قال ادركتني حرفة العرب وقد ذكر غلطه في هذه اللفظة
عند ذكر البيت في الموازنة
وقال في قوله

لو يعلم العافون كم لك في الندي . من لذة وقرينة لم تحمد

اخذه من بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء
وما اخاله احتذي في هذا البيت على قول بشار لان بشارا قال ليس
يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خوفا من مكروه ولكن لالتذاذ العطية
واراد ابو تمام ان الطالبين لو علموا التذاذ الندي لم يحمده والمعنيان انما اتفقا
في طريق التذاذ الممدوح بعطائه فقط وهذا ليس من بدیع المعاني التي يختص
بها شاعر فيقال ان واحدا اخذه من الآخر لان العادة جارية بان يقال فلان
لا يعطي متكارها ولا متكافا بل يعطي عن نية صادقة ومحبة لبذل المعروف تامة
ونحو هذا من القول وقال في قوله لو كان ينفع قين الحي في فحم من قول الاغلب
قد قاتلوا لو ينفعون في فحم . ما جنبوا ولا تولوا من امر
وهذا معنى شائع من معاني العرب وجاز في الامثال ان يقولوا قد فعلت
اكذ واجتهدت في كذا لو كنت تنفخ في الفحم يحبي النار وبشعلها والنفخ في

حطب ليس بفحم اذا اخذت النار فيه لا يورى نارا وقال في قوله والموت
خير من سؤال سؤال من قول محمود وارغب الى ملك الملوك ولا تكن بادي
الضراعة طالبا من طالب ومثل هذا لا يكون مسروفا لانه جار على اللسان ان يقال وقع
سائل على سائل ومجتهد على مجتهد ووقع البأس على الفقير وامثال هذا وقال في
قوله

همة نطح النجوم وجد . آف للخصيض فهو خصيض
من قول اعرابي

همته قد علت وقدرته . في اللحد بين الثرى مع الكفن

وهذا ايضا من المعاني المشتركة الجارية في العادة ان يقولوا همته في علاء
وجده في سفال وهمته ناطقة وجده اخرس وهمته ذات حراك وجد ساكن
وهمة فلان ترفعه وجده يضعه وما اشبه هذا وقال في قوله

تقبل اركن ركن البيت نافلة . وظهر كفك معمول من القبل
من قول عبد الله بن طاهر

اعلنت له ذكره مكافاة . بان تواني في ظهرها القبل
وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر قبل الكف وهذا ليس من المعاني المبتدعة
لان الناس ايدا يقولون ما خلق وجهه الا للتحية وكفه الا للقبل كما قال دعبل
فباطنها للندي . وظاهرها للقبل

ومثل هذا مما نطقوا به كثيرا فلا يكون عندي مسروفا وقال في قوله
نظرت فالتفت منها الى احلى سواد رأيت في بياض
من قول كثير

وعن نجلاء تدمع في بياض . اذا دمت ونظري في سواد
وليس بين المعنيين اتفاق الا بذكر البياض والسواد والالفاظ غير محظورة

وابو تمام انما قال قالتفت منها الى احلى سواد يعني حدقتها في بياض يعني شحمة
عينها وهذا هو الصحيح وقد قيل سواد عينها في بياض وجهها وكثير اراد ان
عينها تدمع في بياض اذا دمت يريد خدعا وتنظر في سواد يعني حدقتها وهذا
غير ذاك وقال في قوله

كم من يد لك لولا ما اخففها . به من الشكر لم تحمل ولم تطق
يا الله ادفع عني ثقل فارحها . فاني خائف منها على عنقي
من قول ابي نواس . والمعنيان مختلفان لان ابا نواس قال

لا تسدين الي عارفة . حتى اقوم بشكر ما سلفا
انت امرؤ جللتني نعما . او هت قوى شكرى فقد ضعفا

فذكر ان نعم الممدوح قد غلبت الشكر فاستعفاه من نعمة اخري حتي يقوم
بشكر نعمته السالفة وابو تمام قال لولا ما اخففها به من الشكر لم اطلق حملها ثم
احسن والطف في قوله فاني خائف منها على عنقي ومعني ابي نواس اجود وابرع
وقال في قوله

اعملني التتف واطلي وقديما . كان صعبا ان تشعب القارور
من قول الاعشى

كصدع الزجاجة ما تستطيع . كف الصناع لها ان تحيرا
قلت ووقع في شعر الاعشى ايضا قوله

فبانث وفي الصدر صدع لها . كصدع الزجاجة لا يلتئم
وهذا معني متداول مشهور مبذول من معانيهم في الزجاج قد نطق به
الناس واكثرها فيه حتى سقط ان يقال ان ابا تمام اخذه من الاعشى وقد تقدم
فيه المسيب بن علس فقال

بانث وصدع القلب كان لها . صدع الزجاج لا يس يتفق

وقال آخر

وتفرقت نياتهم فتصدعوا • صدع الزجاج ما لها تيفاق
ومثله كثير وقال في قوله

إذا سيفه اضحى على الهام حاكما • غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
من قول مسلم بن الوليد

يعدو عدوك خائفا فإذا رأى • أن قد قدرت على العقاب رجاءا
والمعنيان مختلفان لأن أبا تمام قال إذا حكم سيف الممدوح على الهام حكم
عفوه على السيف ومسلم قال أن عدو الممدوح يخافه فإذا رأى أن قد قدر على
العقاب رجاء فليس هذا المعنى من ذلك في شيء وقال في قوله

فإن هزئت سللناها وقد غيت • دهرها وهام بني بكر لها غمد
من قول سعيد بن ناشب

فإن أسيافنا بيض مهندة • عتق وآثارها في هامهم جدد
والمعنيان مختلفان لأن أبا تمام قال وهام بني بكر لها غمد وهذا قال وآثارها
في هامهم جدد فهذا غير ذلك وقال في قوله

فلو كانت الارزاق تجري على الحجى • هلكن إذا من جهلن البهائم
من قول أبي العتاهية

إنما الناس كالبهائم في الرزق • سواء جهولهم والحليم
و بين المعنيين خلاف لأن أبا العتاهية أراد أن رزق كل نفس يأتيها جاهلة
كانت أو عالمة كما يأتي البهائم وهذا قائم في الفطرة والعقول فتتفق الخواطر
في مثله وأبو تمام قال أن الرزق لو جرى على قدر العقل لهلكت البهائم وهذه
زيادة في المعنى حسنة وإن كان إلى مذهب أبي العتاهية يؤول وقال في قوله
واشجيت أياحي بصبر حلون لي • عواقبه والصبر عند اسمه صبر

من قول ابي الشيص

يصبرني قوم براء من الهوى • ولاصبر تارات امر من الصبر
فقول الناس الصبر مر والصبر كاسمه صبر وقولهم الصبر محمود والعاقبة وان كان
مر الا يكون مسروقا فيقال ان واحدا اخذه من آخر وقول ابي الشيص ان للصبر
تارات يكون فيها امر من الصبر اي له تارات يكون فيها شديد المرارة وقول ابي
تمام اشجيت ايامي بصبر حلت لي عواقبه ثم قال والصبر مر عواقبه يريد في الخلق
لو جرعته لكان مقطعه شديد المرارة وانما قال هذا ليجتمع له في البيت حلاوة
عواقبه ومرارة عواقبه هذا تفسير على ما رواه ابن ابي طاهر ولم يقل ابو تمام
والصبر مر عواقبه وانما قال والصبر عند اسمه صبر وقال في قوله

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها • فليس يوءدى شكرها الذئب والنسر
من قول مسلم

لو حاكمتك فطالبتك بذحلها • شهدت عليك ثعالب ونسور
وذكر وقوع الذئب وغيرها والنسور وما سواها من الطير على القتل معنى
متداول ومعروف وهو في بيت ابي تمام غيره في بيت مسلم لان مسلما قال لمعدو حه
ان حاكمتك يربد الفرقة والعصب التي لقيتك في مطالبتك من قتلت منها شهدت
عليك الثعالب والنسور وابو تمام قال على سبيل الاستهزاء

لئن ذمت الاعداء سوء صباحها فليس يوءدى الذئب والنسر شكرها
لكثرة ما اكل منها وهذا المعنى غير ذاك والله اعلم

تم الجزء الاول

من الموازنة على ما جزاه موءلفه والحمد لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى عفا الله عنه قد ذكرت في الجزء الاول احتياج كل فرقة من اصحاب ابى تمام حبيب بن اوس الطائى وابى عبادة الويد ابن عبيد الله البحتري على الاخرى في تفضيل احدهما على الآخر وقلت انى ابندي بعد هذا الباب بذكر معايبهما لاختر الكتاب بوصف محاسنهما فاتبع ذلك بما خرجته من سرقات ابى تمام ويضت آخر الجزء لالحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلمت عليه وما اجدته بعد ذلك فانه كثير السرقة وقد سمعت ابا على محمد بن العلا السجستاني يقول انه ليس له معنى انفرد به فاخترعه الا ثلاثة معان وهي قوله

تأبى على التصريد الا نائلا * الا يكن ماء قراحا يمزق
نزرا كما استكرهت عاير نفحة * من فارة المسك التي لم تفتق
وقوله

بنى مالك قد نهت خامل الثرى * قبور لكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول * وفيها على لا ترتقى بالسلام
وقوله

واذا اراد الله نشر فضيلة . طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود
ولست ارى الامر على ما ذكره ابو علي بل ارى ان له على كثرة مأخذه من اشعار الناس ومعانيهم مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة وانا اذكرها عند ذكر محاسنه ان شاء تعالى ومع هذا فلم ار المخترفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من

كبير عيوبه لانه باب ما يعرى منه احد من الشعراء الا القليل بل الذي وجدتهم
ينعونه عليه كثرة غلطه واحالته واغاليطه في المعاني والالفاظ وتأملت الاسباب
التي ادته الى ذلك فاذا هي مارواه ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في
كتاب الورقة عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة بن احمد ان ابا تمام
يريد البديع فيخرج الى الحال وهذا نحو ما قاله ابو العباس عبد الله ابن المعتز
بالله في كتابه الذي ذكر فيه البديع وكذلك مارواه محمد بن داود عن محمد بن
القاسم ابن مهرويه عن ابيه ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وان ابا تمام
تبعه فسلكت في البديع مذهبه فتحير فيه كأنهم يريدون اسرافه في طلب الطباق
والتجئيس والاستعارات واسرافه في التماس هذه الابواب وتوشيح شعره بها
حتى صار كثير مما اتى من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد
والفكر وطول التأمل ومنه ما لا يعرف معناه بالظن والحدس ولو كان اخذ عقو
هذه الاشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالفاظ والمعاني مجاذبة وبقتسرها مكارهة
وتناول ما يسمع به خاطره وهو يجهامه غير متعب ولا مكدود واورد من
الاستعارات ما قرب في حسن ولم يفحش واقتصر من القول على ما كان محذوا
حذره الشعراء المحسنين ليسلم من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب ماءه
ورونقه ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره او اكثر منه لظننته كان يتقدم عند اهل
العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين وكان قليله حينئذ يقوم مقام كثير غيره
لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الالفاظ لكن شره الى ايراد كل ما جاش به خاطره
ولجلجة فكره فخلط الجيد بالردى والعين النادر بالردل الساقط والصواب بالخطا
وافرط المتعصبون له في تفضيله وقدموه على من هو فوقه من اجل جهده وسامحوه
في رديئه وتجاوزوا له عن خطائه وتأولوا له تناول البعيد فيه وقابل المنحرفون
عنه افرطا فبخسوه حقه واطرحوا احسانه ونعوا سيئاته وقدموا عليه من هودونه
وتجاوز ذلك بعضهم الى القدح في الجيد من شعره وطعن فيما لا يطعن عاينه
واحتج بما لا تقوم حجة به ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى الف في ذلك

كتابا وهو ابو العباس احمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطريلي المعروف
بالفريد ثم ما علمته وضع يده من غلطه وخطئه الا على آيات يسيرة ولم يقيم
على ذلك الحجة ولم يثبت لشرح العلة ولم يتجاوز فيما نعام بعدها عليه الايات
التي تضمن بعد الاستعارة وهجين اللفظ وقد بينت خطاه فيما انكر من الصواب
في جزء مفرد ان احب القاري ان يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله باجزائه
فعل ذلك ان شاء الله تعالى فالذي تضمن (اي الجزء) يدخل في محاسن أبي
تمام التي ذكرت اني اختم كتابي هذا بها وبمحاسن البحثري

وانا الآن اذكر ما غلط فيه ابو تمام من المعاني والالفاظ مما اخذته من
افواه الرجال واهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة وما استخرجته انا من
ذلك واستنبطه بعد ان اسقطت منه كل ما احتل التأويل ودخل تحت المجاز
ولاحث له ادنى علة وانا ابتدي بالايات التي ذكرت ان ابا العباس انكرها ولم
يقم الحجة على تبين عيبها وازهار الخطأ فيها ثم استنقضى الاحتجاج في جميع ذلك
لعلمي بكثرة من لا يجوز على الشاعر ويوقع له التأويل البعيد ويورد الشبهة
والتعمية وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل
انكر ابو العباس احمد بن عبيد الله على أبي تمام قوله

هاديه جزع من الاراك وما . تحت الصلا منه صخرة جلس
قال هذا من بعيد خطائه ان شبه عنق الفرس بالجدع ثم قال جدع من
الاراك ومتى رأى عيدان الاراك تكون جذوعا وتشبه بها اعناق الخيل واخطأ
ابو العباس في انكاره على أبي تمام ان شبه عنق الفرس بالجدع وذلك عادة العرب
وهو في اشعارها اكثر من ان يحصى وقد بينت ذلك فيما غلط فيه ابو العباس على
أبي تمام واصاب ابو العباس في انكاره ان تكون عيدان الاراك جذوعا وان لم
يلخص المعنى لان عيدان الاراك لا تغلظ حتى تصير كالجدوع ولا تقاربها فان
قيل ان الشجرة من الاراك قد تعظم حتى تصير دوحة يستظل بها الجماعة من
الناس والسرب من الوحوش وذلك معروف موجود وقد قال الراعي

غذاه وحولى الثري فوق متنه . مدب الاقوى والاراك الدوائح
والدوائح العظام منه جمع دوحة قيل ان الامر وان كان كذلك في بعض
شجر الاراك من علوها وتشعب اغصانها فان قائم الشجرة وعيدانها لا تغلظ ولا
تمتلي امتلاء بقارب الجذوع ولا ما هو دونها في الغلظ ولو انتهت الى هذه الحالة
وذلك غير معلوم لما قيل لها ايضا جذوع لان الجذع انما هو للنخلة فقط وقد يقال
على سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة قال الراجز

بكل طرف اعوجى صهال . يمشى اذا ما قيد ممشى المختال
تحت هواد كجذوع الارقال

فقال كجذوع الاوقال جمع وقلة وهي شجرة المقل لان فيها شباها من النخل
من جهة الخوص والليف فان قيل فقد قال ذو الرمة

وهاد كجذع الساج سام بقوده . معرف احناء الصبيين اشدق
قيل ذو الرمة انما قال ذلك على التشبيه لان العود من الساج يشبه الجذع
المنحوت في غلظه وهيئته وعود الاراك من ابعد شئ من ذلك لانه لا يمتد ولا
يستوى استواء الجذع ولا غيره من اجناس الشجر التي تمتد ابدانها علوا امتدادا
مستويا وذلك لرقته وشدة التوائه وتشعبه وانكر ابو العباس قول ابي تمام

رقيق حواشي الحلم ان لو حلمه . بكفنيك ما ماريت في انه يرد
وقال هذا الذي اضحك الناس منذ سمعوه الى هذا الوقت ولم يزد على هذا
شيا والخطأ في هذا ظاهر لاني ما علمت احدا من شعراء الجاهلية والاسلام
وصف الحلم بالرقعة وانما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقل والرزانة ونحو ذلك
كما قال النابغة

واعظم احلاما واكبر سيذا . وافضل مشفوعا اليه وشافعا
وكما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم . واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وكما قال ابو ذؤيب

وصبر على حدث النأبات وحلم رزين وقلب ذكي

وكما قال عدى الرقاع في مثل ذلك

في شدة القعد والحلم الرزين وفي القول الثبيت اذا ما استنصت الكلام
وقال ايضا

ابت لكم مواطن طيبات • واحلام لكم تزن الجبالا
وكما قال عدى ايضا

الجامع الحلم الاصيل وسوء ددا • غمرا يقاس به وحكمة حازم
وكما قال ايضا

قرم له مع دينه وتماه • حلم اذا وزن الحلووم ثقيل
وقال الفرزدق

احلامنا تزن الجبال رزانة • وتخالنا جنا اذا ما نجهل
وقال ايضا

انا لتوزن بالجبال حلومنا • ويزيد جاعلنا على الجهال
وكما قال الآخر

وعظيم الحلم لو وازنته * بشيراو برضوي لرجح
ومثل هذا كثير في اشعارهم الا ترى انهم اذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة
فيقولون خفيف الحلم وقد خف حلمه وقال عياض بن كثير الضبي
قبائله سود خفاف حلومهم * ذووانيرب في الحي يغدو ويطرق
وقال علقمة بن هبيرة الاسدي

كان جرادة صفراء طارت * باحلام الغواضر اجمعينا
جعلها صفرا لانها ذكر وهي اسرع من الانثى واخف وقال ابن قيس

الراقيات ووجدتهما في ديوانه والصحيح انهما لابي العباس الاعشى
 مجلوم اذا الجلوم استخفت * ووجوه مثل الدناير ملس
 وقال قيس بن عمير الكنانى

كمثل الحصى بكر ولكن خيانة * وغدر واحلام خفاف عواذب
 فهذه طريقة وصفهم الحلم انما مدحوه بالقتل والزناة وذموا بالطيش والخفة
 وابيضاً فان البرد لا يوصف بالرفقة وانما يوصف بالمتانة والصفافه واكثر ما يكون
 الوانا مختلفة كما قال يزيد ابن الطثريه

اشاقتك اطلال الديار كأنما * معارفها بالابرقين برود
 والابرق والبرقاء من الارض ما كان فيها حجارة ورمل فليل برقا لا اختلاف
 الالوان فيها ومن ذلك الحبل الابرق الذى قتل من قوى مختلفة الالوان فلذلك
 شبه الشاعر معارف الديار بالبرود لا اختلاف الوان البرود ولولا انه قال رقيق حواشى
 العلم ما ظننت انه شبهه بالبرد الالوانته وهذا عندى من افحش الخطأ ثم قوله بكفك كلام
 في غاية السخافة واظن ابا العباس بن عمار انما انكر هذه اللفظة فقط واني
 لا عجب من اتباع البحتري اياه في البرد مع شدة تجنبه الاشياء المنكرة عليه
 حيث يقول

وليل كسين من رقة الصيف فخيلى انهن برود

وكيف لم يجد شيئا يجعله مثلاً في الرقة غير البرد ولكن الجيد في وصف
 الحلم وقوله منبعا للمذهب الصحيح المعروف خفت الى السوادد المحفو نهضته ولو
 يوازن رضوى حلمه رجعا وقوله

فلو وزنت اركان رضوى ويذبل * وقيس بها في الحلم خف ثقلها
 وابو تمام لا يجمل هذا من امر الحلم ويعلم ان الشعر اليه تقصد وايام تعتمد
 ولعله قد اورد مثله ولكنه يريد ان يتبدع فيقع في الخطأ وانكر ابو العباس على
 ابي تمام قوله

من الهيف لو ان الخلاخل صورت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل
ولم يذكر موضع العيب فيه ولا اراه علمه وهذا الذي وصفه ابو تمام عندما
نطقت به العرب وهو اقبح ما وصف به النساء لان من شأن الخلاخل والهرين
ان توصف بانها تعض في الاعضاد والسواعد وتضييق في الأسوق فاذا جعل
خلاخلها وشحا تحول عليها فقد اخطأ الوصف لانه لا يجوز ان يكون الخلاخل
الذي من شأنه ان بعض بالساق وشاحا جائلا على جسدها لان الوشاح هو ما
تقلده المرأة منسجة به فطرحة على عاتقها فيسبطن الصدر والبطن وينصب
جانبه الآخر على الظهر حتي ينتهي الى العقب وتلتقي طرفاه على الكشح الأيسر
فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل واذا كانت هذه صورة الوشاح
فغير جائز ان يوصف بالسمة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ويكون ذلك
لاننا بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنا الخط وانما يوصف الوشاح بالعلق والحركة
ليستدل بذلك على دقة الخصر لانه يعلق هنا اذا كان الخصر دقيقا والبطن ضامرا
بل حركته تدل على ضمور البطن اكثر وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء
ولا خمض واذا كان الخلاخل وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها وشاحا
للرأة فانه يأخذ اعلى جسدها كله واذا كانت كذلك فقد مسخت الى غاية
القهاء والصغر وصارت في هيئة الجعل وقد تصف العرب الخصر بالدقة ولكن
تعطي كل جزء من الجسد فسطه من الوصف كما قال امرؤ القيس

طوال المتون والعرائن والقنا * اطاف الخصور في تمام واكمال
الا تراه لما قال لطاف الخصور قال في تمام واكمال ولو قال هذا الشاعر لو
ان الخلاخل صيرت لها حقبا لصح له المعنى كما قال منصور النمرى

فلوقست يوما حجلها بحقا بها * لكانا سواء لابل الحجل اوسع
فجعل حجلها وهو الخلاخل اوسع من حقابها والحقاب ما تديره المرأة على
خصرها فهو يختص بالخصر وكذلك النطاق والوشاح لا يختص بالخصر وانما
يعلق حتي ينتهي اليه اذا كانت الخصر دقيقا والبطن ضامرا فانبع ابو تمام منصورا

في المعنى فاختطأ ومن عادة العرب انها لا تكاد تذكر الهيف وطبي الكشح ودقة
الخصر الا اذا ذكرت معه من الاعضاء مما يستحب فيه الامتلاء والرى والغاظ
على ما عرفت كما قال ذو الرمة

عجزاء ممكورة خصانة قلق * منها الوشاح وتم الجسم والقصب
وكما قال ايضاً

اناة تلوث المرط منها يدعصة * ركام وتجتأب الوشاح فيقلق
وكما قال

تري خلفها نصفاً قناة قوية * ونصفاً نقايرنج او يتمرمر
وكما قال الشنفرى

فدقت وجلت واسبكرت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
اي دق منها ما ينبغي ان يدق وجل منها ما ينبغي ان يجل فهذا هو تمام الوصف
وقال تميم بن ابي بن مقبل

هيف المردى رداح في تلودها * مخطوفة منتهي الاحشاء عطبول

فقال هيف المردى ثم قال رداح والرداح العظيمة العجز وهذا كقول ذي
الرمة خلفها نصفاً قناة قوية وقوله عطبول قويمة العنق وقال ايضاً تميم

من الهيف ميدان ترى نطقاتها * بمهاكة اخراصهن تذبذب
فجعلها هيفاء وهي الخميصة البطن ثم قال ميدان فصار البدن لا يمنع من
الهيف ولا يضاده وقال تميم ايضاً

ومن دق منها الخصر حتي وشاحها * يجول وقد عم الخلاخيل والقلبا
وقال علي بن ابي علقمة الجري

تري حجلها ملأ ن ليس بزائد * يجول ولم يملك وشاحا ولا عقدا
قال ذلك من شأن الوشاح لان من سبيله ان يكون جائلا اذا

انتهى الى خصرها لدقته ومن شأن العقد ان يجول ايضاً على عنقها وترائبها لقلة اللحم هناك وذلك المحمود من الوصف وقال امرؤ القيس على هضم الكشح ربا المخلخل

وقال طرفة بن العبد

وملاي السوار مع المملجين * واما الوشاح عليها فجالا

وقال علقمة بن عبدة

صفر الوشاحين ملاي القرط خربه * كأنها رشا في البيت ملزوم
وقال المزار

بيض العوارض بدن ابدانها * رجح الروادف ضمير الاخصار
وقال كثير

كسوت الریط ذا الهدب اليماني * خصورا فوق اعجاز ثقال
وقال كثير ايضاً

يجول الوشاح باقرايها * وتأبى خلاخلها ان تجولا
وقال آخر

عقلية اما ملاس اذارها فدعص واما خصرها فبتيل

يريد كأنه لدقته مقطوع مما يليه وهذا كله ضد ما قاله ابو تمام فان حمل بعض من يريد اقامة العذر له نفسه على ان يقول انما ذهب في قوله جالت عليها الخلاخل الى قولهم فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين اخلاقه لا لضيق مفاصله قيل هذا من كلام العامة وقول ابي تمام من الهيف يمنع هذا التأول ويحجز عنه لان الهيف الخميصات البطون الواحدة هيفاء والى هذا ذهب لا الى وصف الاخلاق والطباع فان قال قائل انما قال لو ان الخلاخيل صيرت لها وشحا اي لو ساغ ذلك وجاز كما يقال لو دخل احد في سم الخياط لرقته وحسن اخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر (لو كان ذو حافر من سرعة طارا) وكما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لسوء دهم او مجدهم قعدوا
 قيل هذا مذهب حسن معروف من مذاهيبهم ولكن ليس بينه وبين قول ابي
 تمام شبه وانما كان يشبهه لو قال لو ان الخلاخيل تكون مكان الوشاح لجال عليها
 ولو قال هذا ايضا لكان بعد مخطياً لانه سواء عليه قال هذا او قال قصر ظهرها
 او بعض خلقها او ضم بعض اعضائها الى بعض حتى يكون خلخالها مكان وشاحها
 لجال عليها ومثل هذا لا يقوله احد الا الكشحي وابو الهيثم ولفظ بينه اقبح من
 هذا واشنع لانه انما اخرج مخرج الحقيقة او ما يقارب الحقيقة نحو قول القائل
 لو تغطت هند بشعرها لغطاها ولو سترت وجهها بذراعها لسترته ولو مستها لتأخت
 الاصبع فيها او لادمتها وهذا ضرب من المبالغة وهو الى الحقيقة اقرب وليس من
 الايات المذكورة في شيء ولا على سياقة ذلك اللفظ والاحالة فيما مخرجه مخرج
 الحقيقة اقبح من الاحالة فيما مخرجه مخرج التوسع وكان ينبغي لابي تمام لما وصف
 النساء في البيت الثاني بالطول والتمام فقال * قنا الخط الا ان تلك دوابل * ان
 يصف الوشاح بالطول والتمام لان الوشاح من المرأة في موضع حمائل السيف فكيف
 يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل مثلها وقد يبالغ الشاعر في اشياء حتى
 يخرج منها الى المحال ويخرج بعضها مخرج النادر فيستحسن ولا يستقبح نحو
 قول الشاعر

من رأي مثل حبتى * تشبه البدر اذ بدا

يدخل اليوم خصرها * ثم اردافها غدا

ومثل هذا كثير وقد قال النابغة في وصف عنق المرأة بالطول فقال
 اذا ارتعشت خاف الجبان رعايتها * ومن يتعلق حيث علق يفرق
 فجعل القرط يخاف ان يسقط من هناك فيهلك وانما اخرج هذا كالمثل اي
 لو كان مما يقع منه الخوف لخاف وقال ذو الرمة
 والقرط في حرة الذفري معلقة * تباعد الخيل منه فهو يضطرب

فدل بقوله تباعد الحبل منه على طول عنق المرأة فهذه المبالغة لائقة
مستحسنة لانه دل على الوصف بالشئ الذي يخص الموصوف لا بالشئ الذي
يخص غيره ولو كان ابو تمام قال لو ان الخلاخيل صيرت لها نطقا لكان اتى
بالصواب لان النطاق هو كل ما يدار على الخصر مثل المنطقة من سير كان او
ثوب او غيرهما او لو قال حقبا لان الحقاب والنطاق بمنزلة واحدة واطنه اراد
ان يقول هذا فغلط فجعل مكانه الوشاح وقد بالغ ابو العتاهية في وصف الخصور
بالدقة فقال

ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور

نفج رواد فهن يلبسن الخواتم في الخصور

لم يرد ان خواتمهن في خصورهن لان هذا محال وانما ذهب الى مثل قولهم
جفنة يقعد فيها خمسة اى لو قعدوا فيها لوسعتهم وقال الآخر

لها حافر مثل قعب الوليد * يتخذ القار فيه مغارا

اى لو اتخذ فيه مغارا لوسعه فكذلك قوله يلبس الخواتم في الخصور اى
تصلح خصورهن ان تدخل في خواتمهن لدقتها وكل مادنا من المعاني بالحقائق
كان الوط بالنفس واحلى في السمع فهذا ما انكره ابو العباس مما ابو تمام فيه غلط
وهو ثلاثة ابيات ومما اخطأ فيه الطائي البيت الذي بعد قوله

من الهيف لو ان الخلاخل سيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل
وهو قوله

مها الوحش الا ان هاتا وانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل
وانما قيل للقنا ذوابل لئنها وتنبيه فنفى ذلك عن قدود النساء التي من اكمل
صفاتها التثني واللين والانعطاف كما قال تميم بن ابي بن مقبل

يززن للمشي اوصالا منعمة * هز الجنوب ضحى عيدان يبرينا

و كاهتراز رديني نداوله * ايدي التجار فزاد وامتنه لينا
فشبه تيم قدودهن بالرديني لينه وتثنيه لاغير وهذا اجود من كل ماقاله
الناس في مشي النساء وحسن قدودهن وقوله مها الوحش اراد كمها الوحش الا
ان هاتا او انس فوضع المشبه به في مكان المشبه وهذا في كلامهم شائع مستفيض
ونما اخطأ فيه الطائي اقبل خطأ قوله

قسم الزمان ربوعها بين الصبا * وقبولها ودبورها اثلاثا

لان الصبا هي القبول وليس بين اهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف فان
قيل انما سميت الصبا قبولا لانها تقابل الدبور فلعله استعار هذا الاسم للدبور
فقال بين الصبا وقبولها يريد الدبور لانها تقابل الصبا ومقابلتها اى الريح المقابلة
لها قيل هذا غلط من وجوه منها انه قد ذكر الدبور في البيت مرة فلا يجوز ان
يأتي بها مرة ثانية . ومنها انه ما سمع من العرب زيد قبولك اى مقابلك ولادار
زيد قبول دار عمرو بمعنى مقابلتها فانما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لانها
تأتي من الموضوع الذي يقبل منه النهار وهو مطلع الشمس وقيل لها دبور لانها
ضدها اخذه من اقبل وادبر ولو جاز هذا في كلامهم وساغ في لغتهم او كان
مثله مسموعا منهم لساغ ان تسمى الشمال ايضا قبولا لانها تقابل الجنوب وان تسمى
الجنوب قبولا لانها تقابل الشمال وما ظن احدا يدعى هذا ولا يستجيز ان يعارض بمثل
هذه المعارضة ولا ان يحدث لغة غير معروفة وينسب الى العرب ما لم تعلمه ولم تنطق به
ومنها وهي اولها في فساد هذا التأويل انه قال بين الصبا وقبولها ودبورها اثلاثا وقوله
اثلاثا يدلك انه اراد ثلاثا رياح وانه توهم ان القبول ربح غير الصبا وهذا
واضح والجيد قول البحرى

متروكة للريح بين شمالها * وجنوبها ودبورها وقبولها

فجاء بالرياح الرابع وقال البحرى ايضا

شمنت الصبا اذ قيل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فقلوه وجهن يعني الحمل والهاء في قبولها راجعة الى الرياح وهذا مما
يوهمك انه اراد ريحين وانما اراد ريحا واحدة وسماها باسميها فقال شئت الصبا
وعاديت القبول اي ابغضت هذين الاسمين لان حمل الظاعنين توجهت نحوها
ولم يقل ان الحمل توجهن الى وجهين مختلفين . وحكى ابن الاعرابي او حكى عنه
انه قال القبول كله ربح طيبة المس لينة الا اذى فيها سميت قبولا لان النفس
تقبلها واضن الاخطل ان كانت الرواية الصحيحة لهذا قال

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الرياح طيبة قبول

اي طيبة لامتنعها الانصراف والسير وهذه ليست من الرياح التي ذكرها
ابو تمام في شيء ، لان هذه على هذا الوصف قد تكون الشمال وتكون الجنوب
وتكون الصبا وذلك انما اراد ريحا بعينها لانه قال بين الصبا وقبولها فجعلها مضافة
اليها كما لو قال بين الشمال وجنوبها لانهما ريحان معروفتان وهما اختان مختلفتان
تعتقبان وكذلك لو قال بين الصبا ودبورها وكذلك لو قال بين القبول ودبورها
او بين القبول وشمالها فاذا ذكرت القبول مع هذه الرياح المعروفة التي هي الصبا
وليس هذا موضع القبول التي هي الرياح اللينة المس الطيبة على ما ذكر لانه وصف
بمحلول ويجوز ان يكون لكل ربح ولا يقع في هذا الموضع لانك اذا عنيتها بقولك
قد نقيت الصبا وقبولها لم يدري ربح هي في معنى اضافتها الى الرياح المعروفة التي هي
اذا لان مسها جازان تسمى بذلك الاسم هذا خلف من القول اذا قيل وايضا
ان ابا تمام انما اراد ان هذه الرياح عفت هذه الديار وذهبت بها فما وجه ذكره
لرياح طيبة لينة المس مع الدبور هذا محال ان يكون اراده كيف والديار يدعى
لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة ليلا تغفوها الا ترى قول ابي تمام

ارسي بناديك الندى وتنفس * نفسا بعقرتك الرياح ضعيفا

وقال البحرري

واذا هبت الرياح نسima * فعلى ربع دارها والجناح

فشرط ان تكون الرياح مريضة ليلا تغفوها وتمحوها فان قيل فلهه اراد بين الصبا وقبولها اي بين الصبا وسهلها ولينها ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف وانما يريد الاسم الذي يقع للريح اللينة المس فكأنه قال بين القبول وقبولها يقال جاءنا عباس وعباسه اي ووجهه العباس واتانا الضحك وضحاكه اي ووجهه الضحك لان التعيس والضحك في الوجه وقد فتنتنا حوراء بحورائها اي بعينها الحوراء قيل هذا كله لفظ سائغ مستقيم غير انا ماسمعنا مثل هذا في الريح ولا علمناه في اللغة ولا وجدنا في الشعراء احدا قال الصبا وقبولها ولا الجنوب وقبولها ولا الشمال وقبولها اي سهلها ولينها ولو اراد الطائي ذلك كان ايضا مخطئا لان الريح لينها وشدها ربيع واحدة وقد قال ابو تمام اثلاثا فدل على انه اراد ثلاث رياح وان كان اراد ريحا اخرى غير الصبا فقد قدمت القول في ان ذلك غير سائغ ولا مستقيم وقد استقصى اصحاب الانواء في كتبهم ذكر الرياح واوصافها ونعوتها واستشهدوا باكثر ما سمعوه من اشعار العرب فيها وبالعقبة ابو حنيفة الدينوري في ذلك فما منهم احد ذكر ان القبول غير الصبا وانما قال ابن الاعرابي في نوادره ان العرب تسمي كل ربيع طيبة لينة المس قبولاً قال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

فانما اراد الصبا لانها ربيع محبوبة تنسب الى الطيب وهي دائمة الهبوب لينة المس معتدلة في اكثر اوقاتها اي فان منعت سدوس نائلها فان الريح طيبة قبول اي هي صبا مائنة من الانصراف والرحيل فان كان ما ذكره ابن الاعرابي صحيحاً وهو الصحيح انشاء الله فانهم انما قالوه اكل ربيع طيبة لينة قالوا هذه الصبا وهذه القبول اي كالصبا او كالقبول فاسقطوا حرف التشبيه وجعلوا المشبه في مكان المشبه به كما تقول شممت رائحة طيبة العرف هذه المسك واذا رأيت وجهها جميلات هذا هو البدر وان شئت كان المعنى هذه المسك حقاً وهذا هو البدر يقيته ولو هبت شمال شديدة مزعجة حتى تقول هذه هي الدبور بعينها لكان هذا من

اسوغ كلام وافصحته وان كانت العرب سمت الشمال والجنوب اذا هبتا هبوبا سهلا
 لينتا قبولاً فانما شبهوها بالصبا واعررها اسمها وانما قيل لها قبول لانها تأتي من مطلع
 الشمس وهو الموضع الذي يقبل منه النهار وقيل للدبور دبورا لانها تهب من حيث
 يدبر وقد قيل غير ذلك وهذا هو الصحيح وقد قيل عن النضر بن شميل انه
 قال القبول ربح تلي الصبا ما بينها وبين الجنوب وهذا غير معروف ولا معول
 عليه الا ان يكون قاله على هذا الذي ذكرته والله اعلم ويث ابى تمام لا يحتمل
 ان يتأول فيه هذه الرياح لانه اراد محو الديار ولا تذكر في محو الديار ان قبول
 الخفيفة الهبوب الطيبة المس مع الدبور التي لا تكاد تهب فان هبت لم تأت الا
 شديدة مزعجة وقال آخر من لا تميز له اراد بين الصبا وقبولها اي الرياح التي
 قبلتها كأنها قابلتها فقبلتها فهي قبولها يعني ريحا من الرياح كما يقال فاخرته ففخرته
 وخاصمته فخصمته قيل هذا خطأ من وجوه ومنها ان الرياح التي تقابل الصبا
 مقابلة صحيحة هي الدبور وقد ذكرت في البيت فلا يجوز ان يرددها ومنها انك
 لا تقول قابلات زيدا فقبلته مثل فاخرته ففخرته لانك اذا قابلكه فقد صرت قبالة
 وصار قبالتك فليس احدا كما في هذا بافضل من الآخر وذلك مثل قوله واجهته
 وازيته وساوينه وحادثه لانك في هذه الاحوال مثله وهو مثلك فلا يجوز ان
 تقول فيه فعلته اي غلبته ومنها انك اذا قلت زيد ضارب عمرو وضروب عمرو
 وفاتل بكر او قتول بكر لم تدل على انه كانت مضاربة بينهما او مقاتلة لانه
 يجوز ان يكون الضرب وقع من احدهما ولم يقع من الآخر ولذلك اصل فلذلك لا
 يدل قولك قبولها انه كانت هناك مقابلة كما لا يدل قولك زيد ضارب عمرو على
 انه كانت مضاربة بينهما حتي غلب زيد عمرا بالضرب واذا لم يكن على الشيء
 دليل لم تنقم به حجة ومن خطائه قوله

وصنيعة لك ثيب اهديتها * وهي الكعاب لعائذ بك مصرم
 حات محل البكر من معطي وقد * زفت من المعطي زفاف الأيه
 غلظه وقع في البيتين جميعا وقالوا اراد بقوله وصنيعة لك اي للممدوح ثيب

اي قد افترعت اهديتها وهي الكعاب لعائذ بك مصرم اي قليل المال وجاء
بالكعاب على انها تقوم مقام البكر ليجعلها في البيت ضد الثيب فتصح له القسمة
اي هذه الصنيعة ثيب عندك اي قد اصطنعت مثلها مرارا وهي الكعاب يريد
البكر عند هذا العائذ بك لانه اول ما اصطنعته اليه اولانها اكبر صنيعة
صنعتها عنده قالوا والكعاب التي كعب ثديها وقد تكون بكرا وتكون ثيبا فليست
ضداً للبكر في البيت ولا تصح بها قسمته لان اسم الكعاب لا يزال عنها
اذا افترعت حتى ينهد ثديها ويرتفع قالوا واعتمد ان يشرح هذا في البيت الثاني فقال
حملت محل البكر من معطي وقد * زفت من المعطي زفاف الايم
وذلك معنى قوله وهي الكعاب لعائذ بك ثم قال زفت من المعطي زفاف
الايم وهو يريد معنى قوله وصنيعة لك ثيب على ان الايم هي الثيب وقالوا هذا
خطأ لان الايم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا قال الله عز وجل (وانكحوا
الايم منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) افتراه قال انكحوا الثيبات من النساء
دون الابكار انما اراد تبارك اسمه انكحوا النساء اللواتي لا ازواج لهن فالثيب
والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية قال الشراح

يقر بعيني ان احدث انها * وان لم انلها ايم لم تزوج

وهذا هو المعروف في كلامهم وهذا الذي ذكروه من غلطه في الايم هو كما
ذكروه فاما ما ادعوه في البيت الاول من الغلط في الكعاب لمن اقامها مقام البكر
فليس ذلك بغلط والمعنى صحيح وقد جاء مثله في اشعار العرب قال قدامة بن
اضرار الخنفي

غداة خطبنا البيض بالبيض عنوة * وابن الينا ثيبات وكعابا

اراد بالكعب الابكار وقال جرير يهجو امرأة

وقد حملت عانية وتمت * لتاسعة وتحسبها كعابا

فاقام الكعاب مقام البكر وجعلها ضد الثيب ومثله في كلامهم موجود

وانما فعلوا ذلك وان كان الكعاب قد تكون بكرا وتكون ثيبا لان اول احوال الكواعب ان يكن قد ناهزن حد البلوغ وبدأت ثديهن بالتكعيب فهن في هذه الحال اكثر ما يكن ابكارا وغير ذات ازواج قال عمر بن معدى كرب

تركوا السوام لنا وكل خريدة * بيضاء خريضة واخرى ثيب
فاقام الخريدة مقام البكر وجعلها ضد الثيب في البيت والخريضة هي اللحيمة
حكى اللحياني قال سمعت اعرابيا من كلب يقول الخريضة الدرة التي لم تثقب وهي
من النساء البكر والخريضة اللينة المفاصل الطويلة وهذه قد تكون ثيبا الا انه
جعلها بكرا لان الحياء اكثر ما يكون في الابكار فقد صح معنى بيت ابي تمام
الاول في الكعاب وبقي الغلط قائما في الايم وجعلها في البيب الثاني ضد الثيب فان قيل
فلم لا يكون لابي تمام اقامت الايم في البيت الثاني مقام الثيب اذ كانت الايم قد
تكون ثيبا كما اقامت الكعاب في البيب الثاني مقام البكر اذ كانت الكعاب قد
تكون بكرا وتجاوز له في هذا كما تجاوزت في تلك قيل لفظه كعاب تدل بصيغتها
على صغر السن كما عرفت فكيف في الاكثر تكون بكرا غير مفترعة فلذلك استحسنوا
ان اقاموا الكعاب مقام البكر ولفظة ايم لا تدل على حد في السن من صغر ولا
كبر ولا بكورة ولا افتراع فلا يجوز اقامتها مقام الثيب بحال وقد غلط في الايم
بعض كبار الفقهاء فجعلها مكان الثيب وذلك لحديث روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لحقه السهو في تأويله فجعله على غير معناه فلعل ابا تمام من هذا
الوجه قد لحقه الغلط وقد ذكر ابو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر فقال
وقد ذكر صنيعة ايضا

وليس العوان العنس عندي * ولا هي منك بالبكر الكعاب

والعوان هي التي بين المسنة والصغيرة السن وهي التي قد عرفت الامور
وجرت عليها التجربة فلذلك قيل العوان لا تعلم الخمرة ومنه قيل حرب عوان
وهي التي قوتل فيها مرة بعد مرة وانما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال كما قال
الشاعر «الحرب اول ما تكون فتية» فاستعارها اول ما تبد أو نشأ اسم الفتاة واراد ابو

تمام ان هذه الصنعة ليست بالعوان عندي اي ليست صنعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمها وجلالها ولا هي بالبكر التي ليست مع ذلك لكبر صنائعك بل اسديت كثيرا مثلها الى غيري وهذا هو المعنى الذي قصده في البيتين المتقدمين الا انه جعل العنس هنا في موضع العانس فغلط فقال العنس والعانس هي التي حسبها اهلها عن التزويج حتى تجاوزت حد الفشاء والعنس اسم من اسماء الناقة وهي التي قد انتهت في شدتها وقوتها فان وصف الناقة من وصف المرأة فان قيل ان اتمام لم يرد غير العنس ولم يرد العانس لانه لو اراد العانس لكان مخطئا من وجه غير الذي ذكرته وهو ان العوان فيما ذكر بعض اهل اللغة الثيب وقيل انها التي كان لها زوج وجريه قد افصح انها ذات الزوج في قوله

واعطوا كما اعطت عوان حليها * اقرت ابعل بعد بعل تراسله
فكيف يكون العانس وصفا للعوان والعانس هي التي حبست عن التزويج
قال عامر بن جوين الطائي

ووالله ما احببت حبك عانسا * ولا ثيبا لو ان ذاك اتاني

فجعلها ضد الثيب والعنس اولي بان تكون وصفا للعوان من العانس ويكونان جميعا من اوصاف الناقة وهي دون المسنة وفوق الفتية فهي حينئذ الكاملة والعنس الناقة التي قد انتهت في قوتها فهما صفتان منفقتان استعارهما الشاعر للصنعة من اوصاف النوق كما استعار البكر الكعاب من اوصاف النساء قيل هذا غلط من الاحتجاج ونعسف من التأول وانما يستدل ببعض الالفاظ على بعض كما يستدل على المعنى بما يقترب ويتصل به فيكون في ذلك بيان وايضاح اما العوان والبكر وان كان قد وصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم فان البكر في البيت لانكون مستعارة الا من اوصاف النساء من اجل ما اقترن بها من لفظ الكعاب التي هي مخصوصة بوصف الجارية التي كعب ثديها فلا تكون العوان في صدر البيت من اوصاف النوق والبكر في آخره من اوصاف النساء فعلمنا انه لم يرد بالعنس الا العانس فغلط كأنه اراد هذه الصنعة ليست في حال

ماهي عندي بالعوان العانس ولا في حال ما هي عندك بالبكر الكعاب لان المرأة تكون كاعبا وبكرا في حال وعوانا عانسا في حال اخري فتنتقل في هذه الاوصاف والعنس لاموضع لها ههنا . واما قوله انه لو اراد العانس كان مخطئا لان العانس هي التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفا للعوان لان العوان عند اهل اللغة الثيب فيقال انما انه كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم العنوس عن المرأة اذا تزوجت فاما وهو باقي عليها بعد التزويج التي صارت به شيئا فلم لا يكون وصفا للعوان التي هي ايضا ثيب عندك الا ترى الى قول كثير

فان طالبي عانسا ام ولدة * لما تمنيني النفوس الكواذب

فقال عانسا وجعلها ام ولدة فان قال فلعل ابا تمام لم يرد هذا وانما اراد بالعنس مصدر عنست المرأة تعنس عانسا وعنوسا فجعل المصدر وهو عنس وصفا للعوان مكان العانس والمصادر قد تجعل اوصافا في مكان اسماء الفاعلين قيل له المصدر المعروف في مصدر عنست المرأة هو العنوس ولم يسمع العنس وعلى ان الاصمعي قد انكر عنست مخففا وقال انما هو عنست تعنس تعنيسا حكى ذلك عنه يعقوب ابن السكيت وهب قد جاء العنس مصدر عنست فليس في كل موضع يسوغ ان تكون المصادر اوصافا وانما تكون اوصافا على وجه من الوجوه وطريقة من الالفاظ وهي قولهم انما زيد دهره اكل ونوم وانما عمرو ابدا قيام وقعود فتقيم المضاف اليه مقام المضاف لانه يدل عليه او تجعل زيدا نفسه الاكل والنوم وعمرا القيام والقعود على المبالغة لان ذلك كثير منهما كما قالت الخنساء

ترتع مارتعحت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

فجعلت النافذة هي الادبار والاقبال لان ذلك كثير منها وان شئت كان المعنى ذات اقبال وادبار فافقت المضاف اليه مقام المضاف فهذه طريقة الوصف بالمصادر واذا تأولت بالعنس المصدر في قوله وليست بالعوان العنس كان ذلك كذبة ولك ليست هند بالصبية الصغر تريد الصغيرة ولا دعد بالهرمة الكبير تريد الكبيرة

فهذا لا يسوغ في منطق ولا يعد في لغة ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفا
على نحو ما ذكرته فيقال هند الحسن كله ودعد الجمال اجمعه وزيد الهرم اقصاه
وعبد الله البغض نفسه واليه عينه وان شئت كان المعنى هند صاحبة الحسن
كله ودعد ذات الجمال اجمعه وزيد اخو الهرم وعبد الله ذو الية فاقمت المضاف
اليه مقام المضاف كما قال الله عز وجل (واستل القرية التي كُنّا فيها) يريد اهل القرية
وان شئت جعلت هند اهي الحسن ودعد اهي الجمال على المبالغة لما كانتا متناهيتين
في هذين الوصفين ولو كان ابو تمام اقتصر على ذكر العوان والبكر وهما اللفظتان
اللتان استعارتهما الشعراء في هذا المعنى ولم يخلط بهما العنس والكعاب والثيب
والايم لكان قد سلك الطريق المستقيم فاقى باللفظ المألوف المستعمل وتخلص
من فاحش الخطا وانما اراد معنى قول الفرزدق

وعند زياد لو تريد عطاءه * رجال كثير قد ترى بهم فقرا
قعود لدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات او حاجة بكر
اي منهم طالب حاجة عوان اي حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمها
يتطلبه في كل حين ومنهم طالب حاجة بكر اي اول ما يلتمسه منه ويترجاه
عنده فاحب ابو تمام ان يزيد على هذا المعنى ويغرب فاخرجه ذلك الى الخطأ وقد
احسن محمد ابن حازم الباهلي في قوله

ابا جعفر يا ابن الجحاحجة الغر * بدت حاجة والحر ياوي الى الحر
وقد لبستني منك بالامس نعمة * فهل لك في اخري عوان الى بكر
على انه ان امكنت او تعذرت * فانك بين الشكر مني والعذر
فهذه طريقة الشعراء في العوان والبكر ومن خطائهم قوله

الود للقربي ولكن عرفه * للابعد الاوطان دون الاقرب

لانه نقص المعدوح مرتبة من الفضل وجعل وده لذوى قرابته ومنعهم عرفه
وجعله في الابعدين دونهم ولا اعرف له في هذا عذرا يتوجه وقد عارضني في هذا

البيت غير واحد ممن ينتحل نصره ابي تمام فقال بعضهم ان العرف ما يشرع به
 الانسان فلذلك جعله في الاباعد فاما الاقارب فان برهم وصلتهم من الحقوق
 الواجبة اللازمة قلت ان كنت تريد الحقوق التي تلزم فان ذلك انما هو للاباء
 والاجداد والامهات والاولاد والاعمام والاخوان والاخوة والاخوات اذا كانوا
 فقراء محتاجين فيجب لهم من الاتفاق عليهم بقدر القوت والكفاية وهذا لا يخرج
 ان يسمى معروفا الا تراهم يقولون انا اباك من معروفك او انا امك من معروفك
 فلا يكون هذا قبيحا بل حقا وقال الله عز وجل (فما فرض على النساء وعلى
 المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) فقد صار الفرض ههنا معروفا لان المعروف
 هو الحسن الجميل من القول والفعل الذي قد عرفت المصلحة فيه فصار معهودا
 اذا اورد لم تنفر النفوس منه فنكره وهذا لا يكون الانسان محمدا به اذا اعطاه
 هذه الطبقة من اهله حتي يمدح به ويفتخر له به بل يكون مذموما اذا اقتصر
 عليه ولم يتجاوز من الاقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم وهم بنوا الاعمام
 الذين هم الاعضاء والعدة وبهم تكون النصرة وكذلك بنوا الاخوات وبنوا الاخلاص
 لم يجعل المعروف الذي هو يشرع به في الاباعد دونهم ويخرجون منه وان اردت الحقوق
 التي يلزمها الانسان نفسه تكمرا وتفضلا فذلك حقيقة العرف الذي يتبرع المرء
 به ويحمد عليه ويمدح بفعله اياه واعطائه له ويذم اذا منعه والاقارب على
 الاختلاف في طبقاتهم وانسابهم اولى به من الاباعد فمن جعله في الاباعد
 دونهم فذلك منه غاية اللؤم ونهاية العقوق وعين الحق وان وصفه واصف فقد
 بالغ في ذمه وتناهى في هجائه فقال قوله الود للقربى قد جمع لهم الود والعرف
 وغيره لان المودة تشتمل على ذلك كله والعرف الذي خض به الابعدين لا
 يجمع الوداد اذ ليس كل من اسديت اليه معروفا فقد ودته فقد اعطى ذو
 القربى اكثر مما اعطى الابعدين فقلت له وليس كل من ودته ايضا فقد اسديت
 اليه نائلا ولا معروفا ولا يتضمن لفظ الود غير المحبة فقط وعلى ان قوله دوت
 الاقرب توكد بوجب اخراج الاقارب عن العرف وتخليصه للابعدين فما معنى
 هذا التأويل الذي تأولته فاقام على ان الود يجمع العرف والصلة وهذا غير معروف

ولا موجود في كلام الناس وقال المقنع الكندي

فان الذى يني وبين بنى ابي * وبين بنى عمي لمختلف جدا
اذا جمعوا صرعى معا وقطيعتى * جمعت لهم منى مع الصلة الودا
فافصح هذا بانه يجمع لهم بين الصلة والود وقال البحترى

مودة وعطاء منك نلتها * ورب معطى نوال غير مودود
فقال مودة وعطاء منك نلتها فلو كانت المودة لا تكون الا معها عطاء لم
يكن لهذا القول معنى وكذلك البيت قبله وقال رب معطى غير مودود ورب
مودود غير معطى نوال الا ترى الى قول الاعشى

بانك وقد اسأرت في النفس حاجتها * بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا
فاراد ان الود قد يكون ولا نفع معه وقال ابو تمام

قراني اللهى والود حتى كأنما * افاد الغنى من نائي وفوائدى
وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواء فاجبته بمثل هذا الجواب وقلت له
ان كان الامر على ما تزعم وتركنك على شهوتك ان في الود يجمع المحبة والصلة
فقد ناقض اذا هذا الشاعر نفسه في البيت فانه ان كان اراد بقوله الود للقربي
المحبة والمعروف جميعا فقد قال في عجز البيت ولكن عرفه في الابد دون الاقرب
فاخرج الاقرب بقوله دون فلو كنت تركته على ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان
الاقرب كان ذلك اقل قبحا من المناقضة فقال انما اراد بقوله ولكن عرفه في
الابد الاوطان دون الاقرب افراد العرف للابد والا فجمعه له مع الود كما
جمعهما للاقرب فقلت قوله دون يفسد عليك هذا التأول وما اراك الا قد
اوضحت فيه الاحالة والمناقضة وبينتهما لانك في هذا كقائل قال الود والمال
جميعا لزيد والمال لعمر ومفردا دون زيد فكيف يجمع المال مع الود لزيد اولا
ويفرد عمرا به دون زيد آخر وهذا اقبح ما يكون من المناقضة وانما كان
يصح هذا الكلام بان لو قال الود والمال لزيد والمال لعمر دون الود فيكون

قد اخرج عمرا من الوداخر اجامو كذا بقوله دون الود فاما الكلام الاول فمناقض
كما عرفتك وكذلك بيت ابي تمام كان يتأول على هذا ان لو قال دون الود لا دون
الاقرب وما ظننت ان احدا يدعى مثل هذه الدعوى ولا ان حاجه تدعو الى
مثل هذا الاحتجاج ويجب ان يقال لهذا المعارض هل يجب عندك ان تكون
مودة لا معروف معها اذ ليس كل من ودته فقد انلته معروفا فان قال لا كابر
وسقط كلامه وان قال نعم قيل قد اخرجت لفظة الود عن ان تدل بمجرد ما
على المعروف الا بشئ يقترب بها وقال آخر انما اخرج اقاربه من المعروف لانهم
في غنى وسعة لغناه وسعة حاله فلذلك افردهم بالود قلت له فان كانوا اغنياء
بغناه فقد اوسعهم من معزوفه فما كان ينبغي للشاعر ان يشترط للاباعد دونهم
وقلت له وكيف يعلم انهم اغنياء وليس في داخل البيت دليل عليه قال كذا
نوى واراد قلت ليس العمل على نية المتكلم وانما العمل على توجيه معاني الفاظه
ولو حملت قول كل قائل وفعل كل فاعل على نيته لما نسب احد الى خطأ في قول
ولا فعل ولكن من سدد مسهما وهو يريد غرضا فاصاب به عين رجل فذهبت
غير مخطيء لانه ما اعتمد الا الغرض ولا نوى غير القرطاس وقال آخر اراد
بقوله ولكن عرفه في الابد الاوطان دون الاقرب اى بعد الاقرب تقول جاءني
الامير فمن دونه اى فمن بعده قلت فانما معنى فمن دونه اى فمن هو ادون
منه في الرتبة بعده كان محيئه او قبله وقال آخر انما اراد ابو تمام بقوله دون
الاقرب اى فضلا عن الاقرب اى فكيف الاقرب وان كان هذا مذهبا للناس
ان يضعوا دون في هذا الموضع فيقولوا انا ارضى بالقليل دون الكثير اى فضلا
عن الكثير وانا اقبل بقرص من شعير دون ما سواه اى فضلا عن ما سواه وهذا مذهب
صحيح معروف قلت له هذا توهم منك فاسد وتأول لهذا الكلام على غير وجه المقصود
لان معنى دون عند اهل اللغة التقصير عن الغاية فمعنى قوله انا ارضى بالقليل دون الكثير
اى ارضى بالقليل ولا انتهى الى الكثير اى لا اطمح اليه وارضى بقرص من شعير
ولا انتهى الى ما سواه فهذه حقيقة معنى اللفظ واما ما تأولته فانما هو بمعنى
بله التي تأتي في الكلام وموضعها دع كقول كثير

بسطة لباني العرف كفا بسطة * تنال العدى بله الصديق فضوا

اي تنال العدى فدع الصديق اي لا تصل الى العدى الا بعد ان تصل الى الصديق ودون
لا تتضمن هذا المعنى ولا تؤدية قال فقد تأتي دون بمعنى فوق كما تأتي فوق بمعنى
دون في قول الله عز وجل (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها)
ذكر ان معناه فما دونها لان فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها ودون قد تكون
فوق عندما هو تحتها فيجوز ان يكون اراد الشاعر بقوله دون الاقرب اي فوق
الاقرب بمعنى زيادة على ما اعطاه الاقرب او تكون دون ههنا بمعنى امام لان
بعض اهل اللغة جعلها من الاضداد وانها تأتي بمعنى خلف وبمعنى امام مثل وراء
فيكون معنى قوله دون الاقرب اي امام عرفه في الاقرب اي قبله قلت له اما
ما قيل في قوله عز وجل فما فوقها معناه فما دونهما فان اهل العربية على خلاف ذلك وليس
لهذه اللغة عندم الا وجهان احدهما ان يكون فما فوقها فما هو اكبر منها لان
البعوضة غاية في الصغر فيكون المعنى انه عز وجل لا يستحي ان يضرب مثلاً
ما بين الشيء الذي هو نهاية الصغر الى ما هو فوقه اي ما زاد عليه وتجاوز والوجه
الآخر فما فوقها في الصغر وهذا قول ابي العباس محمد بن يزيد المبرد وابي اسحاق
الزجاج والكسائي من قبلهما وابي عبيدة وما اظن غير هؤلاء بقول الا مثل
ذلك واما ما ذكرت من ان دون تأتي بمعنى خلف وامام فانها عند اهل العربية
من الاضداد نحو وراء فقد اخبرتك ان معناها عند اهل العربية التقصير
عن الغاية واذا كان الشيء وراء الشيء او امامه او يمينه او شأمة صلح في
ذلك كلمة ان تقول هو دونه الا ترى انك اذا قلت بيوت بني فلان دون الحرة
صلح ان تكون دونهما الى مهب الشمال او الى مهب الجنوب او الى غيرها من
الجهات فلا يعلم المخاطب اي الجهات التي تعني فليس هذا من الاضداد في شيء
وانما جعلها قوم من الاضداد لما رأوها تستعمل في هذه الوجوه لما فيها من
الابهام وكذلك وراء انما هي من الموارد والاستتار فما استتر عنك فهو وراء
خلفك كان او قدامك هذا اذا لم تره ولم تشاهده فاما اذا رأيته فلا يكون

مامك ووراءك وانما قال لبيد

اليس وراء ي ان تراخت منيتي * لزوم العصي تحني عليها الاصابع

بمعنى اليس امامي لانه قال ذلك قبل أن يرى ويشاهد نفسه وقد لزم الغلط
وقد قال الله عز وجل (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) قالوا انه كان
امامهم وصلح ذلك لانهم لم يعاينوه ولم يشاهدوه فقد وضح لك الآن معنى دون
انها لا تخرج عن بابها التي وضعت له الا ترى انك تقول نزلت في القرية دون
النخل فيجوز ان تكون القرية امام النخل وخلفه ويكون المعنى انك افردت
القرية بنزولك ولم تعرج على النخل وكذلك لقيت زيدا دون عمرو واكت
السكك دون اللبن اخرجت عمرا من لقائك واللبن من اكلك وكذلك قول الطائي دون
الاقرب قد اخرجهم من العرف وهذا لا شيء اوضح منه وقد حمل بعضهم نفسه
على ان قال اراد الطائي لكن عرفه في الابدال او طان دون عرفه في الاقرب وهذا
من افحش الخطأ لان قوله دون الاقرب مثل قولك ودي لزيد دون عمرو فليس
معناه كمعنى قوله ودي لزيد دون لعمرو لانك في الاول قد اخرجت عمرا من
الود وافردت زيدا به وفي الثاني جعلت الود لزيد دون الود لعمرو اي اقل منه
فهذا معنى وراك معنى آخر وايضا فلو اعتمد ابو تمام هذا المعنى لكان قد اخرج
لكن التي تدخل للاستدراك من ان يكون استدراك بها شيئا فلا يكون لها في
البيت معنى البتة وقال آخر ممن يلتمس العذر لابي تمام انما هذا على طريق
الايثار كما يوثر الانسان على نفسه فكذلك يوثر على اقراره قيل له الا يثار على
النفس حسن جدا وصاحبه ممدوح كما قال الله عز وجل (ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة) وكما قال ابو خراش

ازد شجاع الجوع قد تعلمينه * واوثر خير من عيالك بالطعم

وكما قال عروة بن الورد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واجسوا قراح الماء والماء بارد

والا يثار انما يكون اثارا ويقع الحمد به اذا اثر الانسان غيره على نفسه وعلى
ولده وفي بعض الاحوال فاما اذا اثر بعض الطالبيين على بعض بنير سبب يعلم فهو
بذلك مذموم غير ممدوح فكيف اذا اثر البعيد على القريب وقد جاء في اشعار
العرب من الحث على بر الاقارب ومن حمد من وصلهم وذم من حرمهم ما هو اشهر
واكثر من ان يخفي قال زهير

وليس مانع ذي قربي وذو رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
وقال ابو داود الياضي

اذا كنت مرتاد الرجال انفعهم * فرش واصطنع عند الذين بهم ترمي
وقال حاتم الطائي

لا تعذليني على مال وصلت به * رحما قريبا فخير المال ما وصلا
وقال اوس بن حجر

اليس بوهاب مفيد ومثلف * وصول لذي قربي هضم لم تضم
وقال زهير

وذو نسب ناء بعيد وصلته * بمال وما يدري بانك واصله
وقال كثير

بسطت لباعى العرف كفا بسيطة * تنال العدي بله الصديق فضولها
هذا المعنى اولى بالصواب من قول الطائي لانه اراد ان عرفه ينال العدي
فضلا عن الصديق لان قوله بله الصديق اى فدع الصديق لانه لا يصل الى
العدي الا بعد ان يصل الى الصديق وقال كثير ايضا

لاهل الود والقربي عليه * صنائع بشها بروصول

وللفقراء عائدة ورحم * فلا يقصى الفقير ولا يعبل

الا تراه بدأ باهل وده وقرابته فجعل منافعه فيهم ثم ثنى بالفقراء فجعل

لهم عائدة ورحماى رحمة وقال كثير ايضا

ولم يبلغ الساعون في المجد سديه * ولم يفضلوا افضاله في الاقارب
جزيل الجوازي عن صديقك نصره * وقربت من مأوى طريد وراغب
وصاحب قوم معصم بك حقه * وجار ابن ذي قرني واخر جانب
رأيتك والمعروف منك سجيعة * نعم بخير كل جاد وغائب
جاد يقال يجدو ويحتدى اى نعم بالمعروف من هو بحضرتك ومن هو غائب
عنك فجعل كثير كما ترى معروفه غموما في الاقارب وفي الابعاد الى الحاضر
والغائب.

وقال ابن هرمة

كم نائل وصلات قد نفحت بها * ونعمة منك لا تحصى اياها
عند الاقارب والاقصين نفعها * بيض روائجها تحمدو غوادها

وقال كنانة بن عبد ياليل الثقفي

صلاة وتسبيح واعطاء نائل * وذو رحم تناله منك اصبع
يريد بقوله اصبع ذو رحم ونائل وقال اسماعيل بن يسار النسائي

واذا اصبحت من الثوافل رغبة * فامنح عشيرتك الاداني فضلا
وقال المسيب بن علس في منع الاقارب

من الناس من يصل الابعدين * ويشقى به الاقرب الاقرب
وقال الحارث بن كلدة الثقفي يذم فاعل ذلك

من الناس من يغشي الابعاد نفعه * ويشقى به حتى المات اقرار به
فان يك خير فالبعيد يناله * وان يك شرفا بن عمك صاحبه
فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب وقال مسافر بن ابي عمرو بن امية

في ذلك

تمد الى الاقصى بشدبك كله * وانت على الادني ضرور مجدد
وانك لو اصلحت من انت مفسد * توددك الاقصى الذي تنودد
الضرور الضيق حلمة الشدى والمجدد الذي قد انقطع لبنه وهذه طريقة القوم

في هذا وهو مذهب سائر الامر واما قول ابي تمام

ور بما عدلت كف الكريم عن القوم الحضور ونالت معشرا غيبا
فليس هو من بيته الاول في شيء وقد ادرك فيه الغرض كأنه يعذر من فعل
هذا اي ربما اتفق ان يفعله من غير قصد وليس هذا بمحمود وقد ذهب البحتري
الى نحو ما ذهب اليه ابو تمام فقال

بل كان اقربهم من سيبه نسبا * من كان ابعدهم من جذمه رحما
الا انه لم يخرجهم من معرفته وان كان ايضا قد دخل تحت الاسائة ونحو
هذا قول البحتري ايضا

غدا قسمه عدلا ففيمكم نواله * وفي سر نيهان بن عمرو ما آثره
وما عجب ان يشهد الطعن دونه * وما عشرتكم في نداه عشائره

فاي قسمة عدل ههنا ان يجعل نداه في غير قومه ويقتصر بهم على ان
يجروا الفخر لما آثره وان كان قد دل بقوله وما عشرتكم في نداه عشائره على انه
لم يحرمهم نواله البتة والاحسن في هذا قوله

فان ينفرد عنا يسير بمجده * فلم ينفرد عنا بنائله الجزل

فاعطاهم المجد والنائل جميعا وشبيه بهذا او قريب منه قوله

عطاؤك ذا القربي جزيل وفوقه * عطاؤك في اهل الشناءة والبعده

فقال عطاؤك ذا القربي جزيل ثم قال وفوقه عطاؤك في اهل الشناءة

والبعده فقوله وفوقه اي اجزل منه وقد يكون فوقه بمعنى زيادة عليه والمعني الاول

بالبيت أليق والجيد في هذا البعيد من العيب قوله

ظل فيها البعيد مثل القريب المجتبي والعدو مثل الصديق
ولا اعرف لابي تمام فيما قال عذرا يتوجه ولا وجدت فيما تصفحته من
الاشعار العرب ما يجانسه الا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسي
لمن يزورك من اشرافنا لطف * وذو القرابة ادناءة وتقريب
واظن ابا تمام عثر به واستغربه فاخذ المعنى وزاد عليه زيادة اخرجته الى
ذم الممدوح لان هذا الشاعر قال لمن يزورك من اشرافنا لطف اي بر ولده
القرابة ادناء وتقريب ولم يقل ادناء وتقريب دون البر كما قال ابو تمام لان البر
واللطف اذا كانا للغريب الزائر وكان الادناء والتقريب في تلك الحال لذى
القرابة فقد يجوز ان يهيج البر اليه في وقت ايصاله الى الغريب وهذا ان كان
يقع في الاكثر فلا عيب على هذا الشاعر فيما قاله والله درابي عبادة الوليد بن
عبيد البحرى اذ يقول

فان ذاك الندي يدي اليه يدا * ممتاحة من بعيد الدار والرحم
وقوله

وما اضعت الحق في اجنب * فكيف تنسى واجبا في شقيق
ومن خطائه قوله

يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا * من راحتك دري ما الصاب والعسل
لفظ هذا البيت مبنى على فساد لكثرة ما فيه من الحذف لانه اراد بقوله يدي
لمن شارهن اي اسابقه وابايعه معاقدة او مراهنه ان كان من لم يذق جرعا من
راحتك دري ما الصاب والعسل ومثل هذا لا يسوغ لانه حذف ان التي تدخل
للشرط ولا يجوز حذفها لانها اذا حذفت سقط معنى الشرط وحذف من وهى
الاسم الذي صلته لم يذق فاختل البيت واشكل معناه والحذف لعمري كثير
في كلام العرب اذا كان المحذوف مما تدل عليه جملة الكلام قال الله عز وجل

(اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى) اراد عز وجل (اولم يتفكروا ليعلموا) واشباه هذا كثير من باب الحذف والاختصار قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم) قال ابو عبيدة العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما يريد كأنه اراد فيقال لهم (اكفرتم بعد ايمانكم) وقوله عز وجل (اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات) يفسر ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وفي الشعر مثل هذا موجود قال الشاعر

لو قلت ما في قومها لم تأثم * يفضلها في حسب وميسم

يريد احد يفضلها فحذف احد لان الكلام يدل عليه ذكر ذلك سيئويه
وانشد في باب الحذف

وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
يريد فمئنها تارة اموت فان تأول متأول هذا البيت على الفاظ آخر محذوفة
غير اللفظ الذي ذكرته فالاختلال بعد قائم لكثرة ما حذف منه وسقوط الدليل
عليه ومن خطائه قوله

شهدت لقد اقوت معانيكم بهدي * ومحت كما محت وشائع من برد
جعل الوشائع حواشي البرد او شتا منها وليس الامر كذلك انما الوشائع
غزل من اللحمة ملفوف يحجره الناسج بين طاقات السدي عند النجاجة قل
ذو الرمة

به ملعب من معصنات نسجته * كنسج اليماني برده بالوشائع
فاما قول كثير

ديار عفت من عزة الصيف بهد ما * تجد عليهن الوشيع الممنما
انما اراد بالوشيع هنا ماسد به الخصاصة بين الشيثين وهذه وشائع الغزل
مأخوذ من المنعم من النمام اي بعد ما كانت هذه الديار تجدد بالوشيع اية

يخصص جنابها ومثل أبي تمام لا يسوغ الغلط في مثل هذا لانه حضري وانما
يسامح في ذلك البدوي الذي يريد الشيء ولم يعابنه فيذكر غيره لقلة خبره
بالاشياء التي تكون بالامصار واما ابو تمام فليست هذه حاله بل ما جهل هذا
ولكنه سامح نفسه فيه الا ترى الى قوله في موضع آخر يصف قصيدة

الجد والهزل في توشيع لحتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب
فقال في توشيع لحتها ومن خطائه قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل * لكان في وعده من رفته بدل
ولم لا يكون في عاجل من آجل بدل الناس كلهم على اختيار العاجل واشاره
وتقدمه على الآجل الا ترى قول القائل الذي صار مثلاً والنفس مولعة بحب
العاجل والعاجل ابدا هو المطلوب المرغوب فيه حتى ان قليله يؤثر على كثير
الآجل كما قال الآخر

اعاذل عاجل ما شتهي * احب من الاكثر الرائي

كأنه يريد عاجل ما شتهي مع القلة احب الي من الاكثر المبطل فممن
شأن الوجل ابدا ان يكون افضل الاعواض والابدال من كل آجل اذا كان في
الخير فعاجل الخير خير من آجله كما ان عاجل الشر شر من آجله لان العاجل شيء قد وقع ان
كان خيرا فقد حصل نفعه او شر افقد تعجل شره وآجل الخير يخشى فوله وربما وقع الاخفاق
منه كما ان اجل الشر يرجى زواله وربما لم يقع فكيف لا يكون العاجل بدلا او
خلفا من الآجل فان قال قائل ان الذي اراده ابو تمام وقاله صحيح ومذهبه
فيه مستقيم لان العاجل لا يكون ابدا بدلا ولا خلفا من الآجل لان المبدل لا
يكون قبل المبدل منه ولا الخلف يتقدم على ما هو خلف له لانه انما قيل له
خلف لاتبائه خلف الذي هو قدامه فابو تمام انما انكر ان يكون العاجل بدلا او
خلفا من الآجل على هذه السبيل قيل هـ هذا غلط من التأويل او معالطة لانه
ليس على هذا الوجه منع ابو تمام من ان يكون العاجل بدلا من الآجل فيحتاج
بان هذا اولي بالتقديم وهذا اولي بالتأخير من طريق الترتيب وانما اراد انه لا يقوم

مقامه في الحاجة اليه فكيف يكون الاول يقوم مقام الثاني والمتقدم مقام المتأخر
 وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم ان يقول لو كان في عجل قول
 بدل من آجل فعل لكان في وعده من رفته بدل فان قال فهذا الذي اراد ابو
 تمام قيل ليس الامر كذلك لان طريقة لفظه في البيت ان يكون معناه لو كان في
 شيء عاجل من شيء آجل بدل وبعد فلو اراد ما ضنته وذهبت اليه وذلك ليس
 بمعلوم ولا في البيت عليه دليل له يلتفت الى ارادته لانك اذا فضلت الاضافة
 من عاجل قول او آجل فعل ففرقت بين المضاف والمضاف اليه لم يدل احدهما
 على الآخر لان لفظة عاجل لا تدل غير مضافة على ما تدل عليه لفظة عاجل قول
 كما ان لفظة اجل لا تدل على آجل فعل ولا يدلان ايضا على شيء مضمركما
 ان قولك زيد اول ناطق وآخر ساكت وعمرو اول خارج وآخر فادم وبكر اول
 آخذ وآخر تارك اذا افردت اول واخر لم يدل على شيء مما اضيف اليه الا ترى
 ان الاصمعي انكر على ذي الرمة قوله يصف الوتر كأنه في نياط القوس حلقوم
 فقال حلقوم ما ذا اذ كان يجب ان يقول حلقوم طائر او حلقوم قطاة او غيرهما
 مما يشبه الوتر في الرقة والا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل او حلقوم بعير وهذا
 من الاصمعي انكار صحيح وان كان لا يلزم ذا الرمة فيه ما يلزم ابا تمام لان العرب
 لا تشبه الوتر الا بحلقوم الطائر وذلك قول الراجز لام ممر مثل حلقوم الوتر اخذه
 ابو تمام فقال لام كحلقوم القطاة تغترف وابو تمام انما اراد ان هذا الممدوح بريم
 وعده لصحته مقام عطيته واجب الاغراق على رسمه فاخطأ في تشييل ما مثل يذكر
 العاجل والآجل لانه اطلق القول عموما فلا يدل على خصوص والجيد النادر في
 هذا قول البحري

لو قليل كفى امرأ من كثير * لاكتفيننا بقوله من فعاله

واحسن الراعي في قوله

ضافي العطية راجية وسائله * سباز الح من يعني وذن يهد

ومن خطائه قوله

بيوم كطول الدهر في عرض مثله * ووجدي من هذا وهذا كاطول
فجعل للدهر وهو الزمان عرضا وذلك محض الحال وعلى انه ما كانت اليه
حاجة لانه قد استوفي المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة فان
قيل فلم لا يكون سعة ومجازا قيل هذه الفاظ صنعتها صنعة الحقيقة وهي بعيدة من
المجاز لان المجاز في هذا له صورة معروفة والفاظ مألوفة معنادة لا يتجاوز في النظر
بها الى ما سواها وهي قول الناس عشنا في خفض ودعة زمانا طويلا عرضا
وما زلنا في رخاء ونعمة الدهر الطويل العريض وانما ارادوا تمامه وكمله وسعته
نحو قولهم ثوب طويل عرض اي تام واسع وارض طويلة عرض اي عريضة اية تمامة
في الطول والسعة وكذلك اذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة
فانما يريدون التمام والكمال الا ترى الى قول الراعي

انت ابن فدعي قریش لو تقاسمها * في المجد صار اليك العرض والطول
اي لها سعة وتمام وكال والفضائل المحاسن وكذلك قوله

اذا ابتدر الناس المكارم بزهم * عراضة اخلاق ابن ايلي وطولها
اي بزهم منه اخلاقه وتمامها وكالها في الفضل لان الاخلاق تمدح بالسعة
وتذم بالضيق الا ان اكثر ما يأتي في كلامهم العرض المراد به السعة اذا جاء
مفردا عن الطول نحو قولهم فلان في نعمة عريضة وله جاء عرض وكما قال
الله عز وجل (وجنة عرضها السموات والارض) اي سعتها وكما قال الله عز
وجل في موضع آخر (واذا مسه الشر فذودعاه عرض) وكما قال تميم بن
ابي بن مقبل .

يقطعن عرض الارض غير لواغب * وكان بحريها لمن صحار
اي يقطعن سعة الارض وكما قال الآخر

ساجعل عرض الارض بيني وبينهم * واجعل بيتي في غني واعصر
وكما قال العجاج

إذا تغشوا بعد ارض ارضا * حسبتهم زادوا عليها عرضا
 اى سعة وكثرة وكما قال تميم ايضا

حتى اذا الريح خبت بالسفا خبيبا * عرض البلاد اذشت الامر واختلفا
 اى سعة البلاد فهذا اذا جرى على هذا اللفظ المستعمل حسن ولم يفتح
 واذا عدل به عن هذه الطريقة وهذه الالفاظ المألوفة الى ما يشبه الحقائق او
 يقار بها كنت مخطئا لانك اذا قلت مضى لنا في الخفض والبدعة دهر طويل كان
 طوله كعرضه لم يحز ذك لان هذا الترتيب كان وصفا لاشياء مجسمة كما
 قال الطائي

بيوم كطول الدهر في غرض مثله

فكان هذا اللفظ كأنه ندرع ثوبا او تمسح ارضا او بصف بالاجتماع
 والتزوير رجلا كما قال تميم بن ابي بن مقبل

وكل يمان طوله مثل عرضه * فليس له اصل ولا طرفان

فان قيل فاذا جعلت للزمان العرض الذي هو سعة على المجاز لم لا تجعل له
 العرض الذي هو خلاف الطول على المجاز قيل له العرض الذي هو خلاف الطول
 حقيقة والزمان لا عرض له على الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازا فان قيل فان
 الزمان لا يوصف بالسعة كما لا يوصف بالعرض فلم استعرت له العرض الذي هو السعة
 قيل العرض وان جاء وصفا وحلية للزمان في قولهم عاش فلان في نعمة زمانا طويلا
 عريضا فانما صلح لانك وصلته بالطول وقرنته به فكان المعنى عاش في زمن تدر له
 وكل واتسع كما اخبرتك والزمان قد يوصف بالسعة فيقال قد اتسع لك الوقت
 والزمان في مثل كذا ولا يقال عرض لك والعرض ههنا هو السعة ولكن اجري
 هذا على حسب ما استعملوه وانما في الوقت فسحة لك امتداد يراد به معنى
 الطول وقال ضرار بن الخطاب (وما لاقيت من الزمن العريض) وذكر العرض
 مفردا عن الطول اى الزمن الذي اتسع لك وقد يجوز ان قلت عاش في الخير دهر

عريضا ان ترهد بالعرض سعة الخير فيه لاسعته في نفسه كما قالوا ليل نائم اے
 ينام فيه ولمح باصر اى يبصر فيه وانما تستعار اللفظة لغير ما هي له اذا احتملت
 معنى يصلح لذلك الشئ، الذى استعيرت له ويليق به لان الكلام انما هو مبني
 على الفائدة في حقيقته وبجازه واذا لم تتعلق اللفظة بالعرض على الحقيقة وهذا
 محال لما كان في بيت ابى تمام معنى لانه انما اراد ان يبالغ في طول وجده اذ كل
 الوجد يوصف بالطول كما يوصف به الشوق والغرام ونحوهما فيقال طال وجدى
 وطال شوقى وطال غرامى وكذلك الزمان انما يوصف بالطول فيقال طال ليلي
 وطال نهاري فما كانت حاجة الى العرض وانما فضل وجده على الدهر وعلى اليوم
 الذى جعله كالدهر من جهة الطول لا من جهة العرض الا تراه قال (ووجدته
 من هذا هذالك اطول) وقد ذكر ابو تمام العرض في بيت آخر فقال

ان الثناء يصير عرضا في الورى * ومجمله في الطول فوق الانجم
 كيف جعل سير الثناء عرضا في الورى وهو لم يحدد موضعاً بعينه فيحسن
 فيه ذكر الطول والعرض فيكون كما قال الراعى

وجرى على حرب الصوى فطردته * طرد الوسيقة في السماوة طولا
 فيحسن ان يقول طولا لانه ذكر السماوة كما قال النابغة ويقال انه محمول عليه
 جنين مع الغضايط يقدن حتى * قطعن الحزن عرضا والرمالا
 فصلح لانه ذكر انهن قطعن ارض الحزن والرمال ومثل قول ابى تمام قول المرار
 فلو كانت تجوب الارض عرضا * ولكن جوبهن الارض طولا
 واه وليت ابى تمام معنى غامض بصحان به وانا اذكره مع شرح المعاني
 الغامضة من شعر ابى تمام وما يشبه قول ابى تمام (بيوم كطول الدهر في عرض
 مثله) او يقار به قول الكميت يصف عدة قوم بالكثرة

كالليل لا بل يضعفون ن عليه من باد وحاضر

وكيف يحصل مقدار الليل حتى يتحصل ضعفه وهذا ايضا يصح على التمييز

والنفثيش اذا حصل معناه وذلك ان الليل لا يغشى الارض كلها بظلمته وانما يغشى بعضها فلعل الكميت اراد انهم يأخذون من الارض ضعف ما اخذه الليل منها اذا غشيها على سبيل المبالغة كما قال الاحمر بن شجاع الكلبي
بجاراً تخشى الناظرين كأنها * دجى الليل بل هي مزجى الليل اكثر
وقال ابو تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة * كوسعها لم يضق عن اهلها بلد
وهذا ايضاً غلط من اجل ان كل بلد يضيق باهله وليس ضيقه من جهة ضيق الارض لان الارض لو كانت عشرة اضعافها في المقدار او الف ضعف مثلها ما كان ذلك بموجب ان يكون الحزن والصمان او نجد او المدينة او مكة او الكوفة او البصرة في قدر مساحة كل ناحية منها اوسع وازيد مما هي عليه الآن اذ لم يخطط البصرة والكوفة من اختطهما ولا اسس مكة والمدينة من اسهما قدر سعة الارض وضيقها ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتهما على قدر مساحة الارض وذرعهما بقسط اخذاه منها وانما ذلك على حسب الاخلاق في كل سعة وعلى حسب ما ادى اليه الاجتهاد والاختيار من اسس كل بلدة ومصر كل مصر وكان ينبغي ان يقول ورحب صدر لو ان الارض واسعة كوسعها لم يسعها الفلك وضافت عنها السماء او ان يقول لو ان سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن اهلها بلد وكان حينئذ يكون المعنى لائقاً مستقيماً والجيد الصحيح في هذا المعنى قول البحترى

مفازة صدر لم تطرق ولم يكن * ليسلكها بردا سايك المقاب

اي لم يكن ليسلكه الا بدليل لسعته وايضاً فان الجزء من الارض هو ما يكون فيه من الحيوان والنبات وانما مقداره على ما يقوله اهل الهندسة الربع من الارض واقل من الربع والمسكون من جملة ذلك لعله لا يكون جزءاً من الف جزء من ذلك فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة انما هو من اجل ضيق الارض فان قيل لا

يدل قوله الارض وهو لفظ عموم على البلدان التي هي مخصوصة ولا يكون اللفظ
الا هكذا ان يريد القائل لفظة تدل على معنى فيأتي باخرى ليست فيها على ذلك
المعنى دلالة ومن خطائه قوله

وكالما امست الاخطار بينهم * هلكي تبين من امسى له خطر
لو لم تصادف شياة البهم اكثر ما * في الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر
فالاوضاح هي البياض في الاطراف وقد يكون ايضا في البهم وكذلك ايضا الغرر
قد توجد في البهم كثيرة وهذا فساد في ترتيب البيت لانه ليس اذا وجدت
شياة البهم وهي صغار الغنم اكثر ما في الخيل او وجدت شياة الخيل اكثر ما في
البهم كان ذلك موجبا لحمد الاوضاح والغرر وانما كان يصح نظم الكلام لو
لم توجد الاوضاح والغرر في البهم حتى تكون مخصوصة بالخيل فيقول لو لم
تعدم الاوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل فاما ان توجد شياة البهم
في الخيل كثيرا او شياة الخيل في البهم دائما فليس هذا بموجب حمد الاوضاح
والغرر في الخيل لان الاوضاح والغرر موجودة في الغنم وقال طارق بن شهاب
وراحت اصيلا لنا كأن ضروعها * دلاء وفيها واتد القرن ابلب
له رعشات كالشنوف وغرة * شديخ ولون كالوديلة مذهب
فذكر ان له غرة وقال آخر في وصف عنز

سوداء الا وضحا في الشوى * كأنما الجوزاء في الاكرع

فذكر بياض اكرعها وذلك موضع التحجيل بل لو قال لو لم تقل
الاوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل امكن اقرب الى الصواب لاني
اظنها في البهم اقل وفي الخيل اكثر وليس في هذا البيت دليل على هذا
ولا ذاك . ومن خطأ المدح قوله

ساحمد نصرا ما حييت وانني * لا علم ان قد جل نصر عن الحمد

فانه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده اليه بان يذكره به وينسبوه
اليه وافتتح فرقانه في اول سورة بذكره وحث عليه وللعرب في ذكر الحمد ما هو
كثير في كلامها واشعارها ما فيهم من رفع احد عن ان يحمد ولا من استقل
الحمد للمدوح قل زهير بن ابي سلمى

متصرف للمجد معترف * للرزء نهاض الى الذكر

اي حيث ما رأى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها وقال زهير ايضاً

الهبس بفياض يداه غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد

فقوله محمد اي يحمد كثيراً وقال الاعشى

واكن على الحمد انفاقه * وقد يشتريه باغلى ثمن

وقال ايضاً

اليك ابيت اللعن كان كلامها * الى الماجد الفرع الجواد محمد

فوصفه بان جعله محمداً اي يحمد كثيراً وقال الآخر

« ومن يعط ائمان المحامد يحمد » فهذه هي الطريقة المعروفة من كلام العرب

ولو قال الطائي لو جل احد عن المدح جللت عنه كان اعذر كما قال

البحترى .

لو جل خلق قط عن كرومة * تبني جللت عن الندى والباس

اي كنت تبجل لعلو شأنك عن ان يقال سخى او شجاع اذ كان هذان

الوصفان قد يوصف بهما من هو دونك وقال البحترى ايضاً

والحمد انعس ما نعوضه امرو * رزى التلاد ان المرزأعوضا

فاما قول البحترى

كيف ثنني على ابن يوسف لا كيف سري بمجده فعاب الثناء

فعيبه الثناء انما معناه عظم ان يدركه ويبلغ حده الاتراء قال كيف ثنني

على ابن يوسف لا كيف اي لا طريق الى كيف الشفاء الذي يستحقه ويليق به ثم قال .

سرى مجده فعاب الشفاء قطعا من الكلام الاول

ومن خطائه قوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم * ثم ارعويت وذاك حكم ليبد
اجدر بجمرة لوعة اطفاءها * بالدمع ان تزداد طول وقود
وهذا خلاف ما عليه العرب وضد ما يعرف من معانيها لان من شأن
الدمع ان يطفى الغليل ويبرد حرارة الحزن ويزيل شدة الوجد ويعقب الراحة
وهو في اشعارهم كثير موجود ينحى به هذا النحو من المعنى فمن ذلك قول
امروء القيس

وان شفاءي عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
وقول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نجى البلاء
وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشفى من ظن ان لا تلاقيا
وهو كثير في اشعارهم ما عدل به احد منهم عن هذا المعنى وكذلك المتأخرون
هذا السبيل سلكوا وابو تمام من بينهم ركب هذا المعنى وكرره في شعره متبعا
لما ذهب الناس فمن ذلك قوله

نثرت فريد مدامع لم تنظم * والدمع يحمل بعض ثقل المعرم
وقال في موضع آخر

واقعا بالحدود والبرد منه * واقع بالقلوب والاكباد
وقال ايضا

فلعل عينك ان تجود بماثها * والدمع منه خاذل ومواسي
وقال ايضاً

فلعل عبرة ساعة اذريتها * تشفيك من ارباب وجد محول
فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذى جرت به العادة في وصف الدمع لكان
المذهب المستقيم ولكنه احب الاغراب فخرج الى ما لا يعرف في كلام العرب
ولا مذاهب سائر الامم وقد تبعه على الخطأ البحتري فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى * وعذاب قلب في اجتناب معذب
قوله تدق الجوى من قولهم لم يدق الارض منه شيء اى لم يصل وفي شعر
امروء القيس مافيه مودقي اى على اثرى واصله من الدنو فكأنه قال تدق الجوى
اى تدنى الجوى يقال اتان ودقيق اى تدنو من الفحل ومنه الوديقة الهاجرة لدنو
الحر وقيل لقطر المطر ودق لانحلابه من السحاب ودنوه من الارض ومن
خطائه قوله

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى * من الامر مافيه رضى من له الامر

فمعنى هذا البيت التقرير والتقرير على ضربين تقرير للمخاطب على فعل قد
مضي ووقع او على فعل هو في الحال ليجب المقرر بذلك ويحققه ويقتضي من
المخاطب في الجواب الاعتراف به نحو قوله هل اكرمتك هل احسنت اليك
هل اودك واوثرتك واقضي حاجتك وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينبغي ان
يكون قد وقع نحو قوله هل كان قط اليك شيء كرهته هل عرفت منى غير الجميل
فقوله في البيت وهل ارضى تقرير لفعل بنفسه عن نفسه وهو الرضى كما يقول
القائل وهل يمكنني المقام على هذه الحال اى لا يمكنني وهل يصبر الحر على النذل
وهل يروى زيد ويشبع عمرو وهذه افعال معناها النفي فقوله وهل ارضى انما
هو نفى للرضى فصار المعنى ولسن ارضى اذا كان الذى يسخطني مافيه رضى
من له الامر اى رضى الله تعالى وهذا خطأ منه فاحش فان قال قائل فلم لا يكون

قوله وهل ارضى تقريراً على فعل هو في الحال ليؤكده من نفسه نحو قوله هل
اودك ونحو قول الشاعر

هل اكرم مشوى الضيفان جا طارقاً * وابذل معروفى له دون منكبرى
قيل له ليس قول القائل لمن يخاطبه هل اودك هل اوثرك وقوله سل عنى هل اصلح
للخير او هل اكتم السر او هل افنع بالميسور مثل قول ابي تمام رضىت وهل ارضى
فان صيغة هذا الكلام دالة على انه قد نفى الرضى عن نفسه بادخاله الواو على
هل وانما يشبه هذا قول القائل وهل اودك اذا كانت افعالك كذا وهل اصلح
للخير عندك اذا كنت تعتقد غير ذلك وهل ينفع في زبد العتاب كقول الشاعر
وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

وقول ذي الرمة

وهل يرجع التسليم او يكشف العبي * ثلاث الاثاني ولرسوم البلاقع

لان الواو ههنا كنها عطفت جواباً على قول قائل ان فلانا سيصلح ويرجع
الى الجليل فقال آخر (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وكقول الرمة

امنزلتى مي سلام عليكما * هل الا زمن اللاي مضين رواجع

لما علم ان التسليم غير نافع عاد على نفسه فقال وهل يرجع التسليم وكما قال
امروء القيس (وان شفائي عبرة مہر افقة) ثم قال (وهل عند ربع دارس من معول)
وكذلك قول ابي تمام رضىت ثم قال وهل ارضى اذا كان مسخى انما معناه
ولست ارضى فكان وجه الكلام ان يقول رضىت وكيف لا ارضى اذا كان
مسخى ما فيه رضى الله تعالى وكذا اراد فاختطاً في اللفظ واحال المعنى عن
جهته الى ضده فان قيل ان هل ههنا بمعنى قد وانما اراد الطائي رضىت وقد
ارضى كما قال الله تعالى (هل انى على الانسان حين من الدهر) اى قد انى قيل
هذا انما قاله قوم من اهل التفسير وتبعهم قوم من النحويين واهل
اللغة جميعاً على خلاف ذلك اذ لم يأت في كلام العرب واشعارها هل قام زيد

بمعنى قد قام زيد واذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب ولغاتها فكيف يجوز ان
يؤخذ به او يعول عليه وقد قال ابو اسحق الزجاج وجماعة من اهل العربية في
قوله عز وجل (هل اتى على الانسان) معناه الم بات على سبيل التقرير وهب
الامر في هذا كما ذكروا والخلاف ساقط فيه فان بيت ابي تمام لا يخل من التأويل
ما احتملته الآية لان هل انما شبهها من شبهها بقدر اذا وليت لفظ الماضي خاصة
وابو تمام انما اوقعها على الفعل المستقبل فسقط عنها ان تضارع قد لان قد حيز
قد تكون بمعنى ربما وهل ليس فيها ذلك وبعد فان كان الرجل انما اراد بهل معنى
قد فلم لم يقل رضيت وقد ارضى فيأتى بلفظة قد نفسها اذا انا يريد الخبر ولا يأتي
بهل فيلبس الخبر الذي اياه قصد بالاستفهام فان البيت كان يستقيم بهل ويغنيها
عن الاحتجاج الطويل وقد استقصيت القول في هذا البيت وما ذكره النحويون
وسيبويه وغيره في معنى قد وهل وخصته في جزء مفرد وانا فعلت ذلك لكثرة
من عارضني فيه وادعي الدعاوي الباطلة في الاحتجاج لصحته
ومن خطائه قوله في البكا على الدار

دار اجل الهوى عن ان الم بها * في اركب الاوعيني من منائحها
وهذا لفظ محال عن وجهه لان الالهنا تحقيق وايجاب فكيف يجوز ان تكون
عينه من منائحها اذا لم يلم بها وانما وجه الكلام دار اجل الهوى عن ان الم بها
وليس عيني من منائحها وقد كنت اظن ان ابا تمام على هذا نظم الشعر وان غلطاً
وقع عليه في نقل البيت حتى رجعت الى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد الصولي
واضرا به فوجدت البيت في غير نسخة مثبتاً على هذا الخطأ
(ومن خطائه ايضاً في وصف الربع وساكنه قوله)

قد كنت معهوداً باحسن ساكن * ثاو واحسن ذنة ورسوم
والربع لا يكون رسماً الا اذ فارقه ساكنه لان الرسم هو الاثر الباقي بعد سكانه
والصواب قول البحري

يامناني الاحباب صرت رسوماً * وغدا الدهر فيك عندي ملوما

وقال امرؤ القيس وهل عند رسم دارس من معول فقال ذلك لان الرسم يكون دارساً وغير درس وقال

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ ازمان
(ومن خطائه قوله)

طلل الجميع لقد عفوت حميداً * وكفى على رزئي بذاك شهيداً

اراد وكفى بانه مضي حميداً شاهداً على اني رزئت وكان وجه الكلام ان يقول وكفى برزئي شاهداً على ان مضي حميداً لان حمد امر الطلل قد مضي وليس بشاهد ولا معلوم ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم فلان يكون الحاضر شاهداً على الغائب اولي من ان يكون الغائب شاهداً على الحاضر فان قيل انما اراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لم يعلمه قيل فعم لا يعلم قدر مرزئه التي بعضها ظاهر عليه كيف يعلم ماضي من حميد امر الطلل حتى يكون ذلك شاهداً على هذا فان قال هذا انما جاء به على القلب قيل له المتأخر لا يرخص له في القلب لان القلب انما جاء في كلام العرب على السهو والمتأخر انما يحتذي على امثلتهم ويقشدي بهم وليس ينبغي له ان يتبعهم فيما سهوا فيه فان قيل فقد جاء القلب في القرآن ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل السهو والضرورة لان كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك وهو قوله (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة) وانما العصبة تنوء بالمفاتح اي تنهض بثقلها وقال عز وجل (ثم دنى فندلى) وانما هو ندلى فدنا وقال (وانه لحب الخير لشديد) اي وان حبه للخير لشديد ولهذا اشباه كثيرة في القرآن قيل هذا ليس بقلب وانما هو صحيح مستقيم انما اراد الله تعالى اسمه (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) اي تميلها من ثقلها ذكر ذلك الغراء وغيره وقالوا انما المعنى لتنىء العصبة وقوله (انه لحب الخير لشديد) قيل المعنى انه لحب المال لشديد والشدة البخل يقال رجل شديد اس بخل يريد انه لحب

المال لبخيل متشدد يريد انه يحب المال اى لأجل حبه المال يبخل وقالوا في قوله عز وجل (ثم دفي فتدلي) انما كان تدليه عند دنوه واقتربه وكما قال ابو النجم قبل دنو الافق من جوزائه والجوزاء اذا دنت من الافق فقد دنا الافق منها وليس هذا من القلب المستكره ومثله في الشعر كثير قال الشاعر

ومهمة مغبرة ارجاؤه * كان لون ارضه سماؤه

قوله كان لون ارضه اى كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وليس الامر في ذلك بواجب لان ارضه وسماؤه مضافان جميعاً الى الماء وهي كناية عن المهمة فايهما يشبه بصاحبه كانا فيه سواء وانما تغبر آفاق السماء من الجذب واحتباس القطر قال الخطيئة

فلما خشيت الهون والعير ممسك * على رغمة ما امسك الحبل حافره

قال وكان الوجه ان يقول ما امسك الحافر حبله وكلاهما متقاربان لان الحبل اذا امسك الحافر فان الحافر ايضاً قد شغل الحبل فهذا كله سائق حسن ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر ولا في القرآن وهو ماجاء في كلامهم على سبيل الغلط نحو قول خداس ابن زهير

وتركب خيلاً لاهوادة بينها * ونعصى الرماح بالضياطرة الحمر
وانما الضياطرة هي التي تعصى بالرمح وكقول الآخر

كانت فريضة ماتقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزناء وكقول الفرزدق يصف ذئباً

واطمس عسال وما كان صاحباً * رفعت لناري موهناً فأثاني

وانما اراد رفعها للذئب وانشده المبرد وقال القلب جائز للاختصار اذا لم يدخل الكلام لبس كأنه يجيز ذلك للمتقدمين دون المتأخرين وما علمت احداً قال للاختصار غيره فلو قال لاصلاح الوزن او للضرورة كما قال غيره كان ذلك اشبه ويجوز ان يكون الفرزدق في البيت سهواً او اضطر لاصلاح الوزن وابو تمام وغيره

من المتأخرين لا يسوغون مثل هذا لانه القلب المستكره فان قيل انه لم يرد القلب
وانما اراد وكفى على رزئي بمحمود امر الطلل شهيد اقبل وای شي، استشهد واین
شهیده (ومن خطائه قوله في باب الفراق)

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة * فلباه طل الدمع يجري ووابله
اراد ان الشوق دعا ناصرا ينصره فلباه الدمع بمعنى انه يخفف لاعج الشوق
ويطفى حرارته وهذا انما هو نصرة للمشتاق على الشوق والدمع انما هو حرب
للشوق لانه يثلمه ويتخونه ويكثر منه حده كما قال البحتری

وبكاء الديار مما يرد الشوق ذكرها والحب نضوا ضيئلا
قوله يرد الشوق ذكرها اي يخففه و يثلمه حتي يصير ذكرها لا يقلق ولا يزعج
كافلاق الشوق وقوله والحب نضوا اي يصغره ويمحقه كما قال جرير

فلما التقي الحبان القيت العصي * ومات الهوى لما اصببت مقاتله
فلو كان الدمع ناصرا للشوق لكان يقويه ويزيد فيه الاتري انك تقول قد ذبحني
الشوق اليك فالشوق عدو المشتاق وحربه والدمع سلم لتخفيفه عنه وهو حرب
للشوق وليس بهذا الخطأ خفاء وقد تبعه البحتری في هذا الخطأ فقال ينبغي الديار
التي وقف عليها

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع * تلاحقن في اعقاب وصل تصرما
« ومن خطائه في معنى الشوق قوله »

يكفيك شوق قد يطيل ظمأؤه * فاذا سقاه سقاه سم الاسود
فقوله شوق يطيل ظمأؤه غلط لان الشوق هو الظمأ نفسه الاتري انك
تقول انا عطشان الى رؤيتك وظمآن ومشتاق بمعنى واحد فكيف يكون الشوق
هو المطيل للظمأ وكيف يكون هو الساق والمحبوب هو الذي يظمأ ويسقي او
البعد او الهجر لا الشوق فكيف يكون الشوق يطيل شوقه
ومن خطائه قوله

امر التجلد بالتلدد حرقه * امرت جمود دموء بسجود
جعل الحرقه آمرة التجلد بالتلدد والحرقه التي يكون معناها التلدد تسقط التجلد
البيته وتذهب به فاما ان يجعله متلددا فان هذا من احمق المعاني واولاها بالاستحالة
وايضاً فاي لفظ اسخف من ان يجعل الحرقه آمرة وانما العادة في مثل هذا ان تكون
باعثة او جالبة او نحو هذا واما الامر فليس هذا موضعه ولو قال بعثت او جلبت
لكان له وجه « ومن خطائه قوله »

من حرقه اطلقها فرقة اسرت * قلبا ومن عذل في نحره غزل
قوله اطلقها فرقة اي ثورتها واظهرتها وانما قال اطلقها من اجل قوله اسرت
ليطابق بين الاطلاق والاسر وقوله اسرت قلبا يعني الفرقة وهو معنى ردى لان
القلب انما يأسره ويملكه شدة الحب لا الفراق فان لم يكن مأسورا قبل الفراق
فما كان هناك حب فلم حضر للتوديع وما كان وجه البكاء والاستهلاك والوجل
الذي ذكره قبل البيت والقصة الفظيعة التي وصف الحال فيها عند مفارقتهم وما
علم ان للفراق لوعة صعبة عند ورده وفجاته فلا يسمى ذلك اسرا ولا علاقة
وانما يسمى محنة نظراً على اسير الحب وربما قتلته كما يقتل الاسير والفراق انما له لوعة
تم تبرد ناره وتحمد وقتنا وقتا حتى يدرس الحب فالفراق يفك اسر الحب وينسي
الخليل خليله اذا امتد به زمان الا ترى الى قول زهير الكلبي

اذا ما شئت ان تسلي حبيبا * فاكثر دونه عد الليالي
فما انسى خليلك مثل نأسي * وما ابلى جديدك كابتدال

وقول الآخر

ينسى الخليلين طول النأي بينهما * ويلتقي طرق شتى فيأتلف
هذا هو المعنى الصحيح المعروف وان كان قد تقدم ابا تمام في هذا المعنى من
تبعه وحذا على حذوه والردى لا يؤتمر به ولعله مسموع معنى سائغا حسنا فافسده
لسوء عبارته وكثيرا ما يفعل هذا وكان ينبغي ان يقول من حرقه بعثتها فرقة او

اظهرتها فرقة جرحت قلبا حتي يكون اسير الهوى قتييل الفراق فان قيل فلم لا يكون اسرت قلبه الحرقه للفراق قيل لا يكون ذلك لان الاسر اذا قبح ان يكون فعلا للفرقة قبح ايضا ان يكون فعلا للحرقه لان الفرقة هي التي جلبت الحرقه فشانها كشانها (ومن خطائه قوله)

ما لامرء خاض في بحر الهوى عمر * الا وللين فيه السهل والجلد
وهذا عندي خطأ ان كان اراد بالعمر مدة الحياة لانه اسم واحد للمدة باسرها فهو لا يتبعض فيقال لكل جزء منه عمر كما لا يقال ما لزيد رأس الا وفيه شجة او ضربة وما له لسان الا وهو ذرب او فصيح وكذلك لا يقال ماله عمر الا وهو قصير وانما يسوغ هذا فيما فوق الواحد مثل ان تقول ماله ضلع الا مكسورة وما له يد الا وفيها اثر ولا رجل الا وفيها حنك وليس قولهم ماله عيش الامنعض ولا حيوة الا كدرة مثل قولك ماله عمر الا قصير ولو قلته لان عيش الانس ليس له مدة حياته باسرها لانك قد تقول كان عيشي بالعراق طيبا وكانت حياتي بمكة لذينة وكان عيشي بالحجاز اطيب من عيشي باليمن ولا تقول كان عمري لان العمر هو المدة باسرها والعيش والحياة ليسا كذلك لانهما يتبعضان فان قيل فانت تقول ما لزيد رأس حسن ولا انف اشم ولا لسان ذرب قيل يصلح هذا من اجل النفي لانك انما تريد ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ولا لسان من اللسان الذرية واذا دخلت الا ههنا فقد جعلت المنفى موجبا وحقيقة واذا قلت ليس لزيد رأس الا حسن فقد اوجبت له عدة رؤوس وهذا خطأ وكذلك سبيل العمر وان كان اراد بالعمر منزله الذي يوطنه ويعمره فذلك هو المعمر وما علمت ان احدا سماء عمرا الا ان يكون دير النصارى فانهم يسمونه عمرا وما كان يمنعه ان يقول وطن مكان عمر لان لفظهما ومعناهما واحد وقد يكون للانسان عدة اوطان توطنها وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة فقال

اذا مارق بالغدر جاور عمره * فذاك حري ان تسم حلاله
اراد انه ان جاور عمره اي قارب به بالغدر فقد عرضه للزوال والنفاذ وهذا من

عويص الفاظه وما اراد بالبيت الاول الامدة الحيوه لان ما قبل البيت وما بعده عليه يدل وقال في علي ابن الجهم

هي فرقة من صاحب لك ماجد * فغدا اذا به كل دمع جامد
فافزع الى ذخر الشؤون وغربة * فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
واذا فقدت اخا فلم تفقد له * دمعا ولا صبرا فلست بفاعد

قوله يذهب بعض جهد الجاهد اي بعض جهد الحزن الجاهداي الحزن الذي جهدك فهو الجاهد لك ولو كان استقام له بعض جهد المجهود لكان احسن واليق وهذا اغرب واظرف وقد جاء ايضا فاعل بمعنى مفعول قالوا عيشة راضية بمعنى مرضية ولمح باصر وانما هو مبصر فيه واشباه هذا كثيرة معروفة ولكن ليس في كل حال يقال وانما ينبغي ان ينتهي في اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فان اللغة لا يقاس عليها وقوله فلم تفقد له دمعا ولا صبرا من افحش الخطأ لان الصابر لا يكون باكيا والباكى لا يكون صابرا فقد نسق بلفظة على لفظة وهما نعتان متضادان ولا يجوز ان يكونا مجتمعين ومعناه انك اذا فقدت اخا فادام البكا عليك فلست بفاعد وده ولا اخوته وهو محصل لك غير مفقود وان كان غائب عنك والى هذا ذهب الا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء وذلك خطأ ظاهر ولو كان قال فلم تفقد له دمعا ولا جزعا او دمعا ولا شوقا ولا قلقا لكان المعنى مستقيما وظننته قال غير هذا وان غلطا وقع في كتابة البيت عند النقل حتى رجعت الى اصل ابى سعيد السكري وغيره من الاصول القديمة فلم اجد الا دمعا ولا صبرا وذلك غفلة منه عجيبة وقد لاح لي معنى اظنه والله اعلم اليه قصد وهو ان يكون ازاد اذا فقدت اخا فلم تفقد له دمعا اي يواصل البكا عليك فلست بفاقده على ما ذكره اي فقد حصل لك وصار ذخرا من ذخائرك وان غاب عنك وغبت عنه وان لم تفقد له صبرا اي وان صبر عنك فلست بفاعد لانه ان صبر وسلاك فليس ذاك باخ يعول عليه فلست ايضا بفاقده لانك لا تعتمد به موجودا ولا مفقودا ولكن

ذهب عليّ ابي تمام ان هذا غير جائز لانه وصف رجلا واحدا بالوصفين
جميعا وهما متضادان ولو كان جعلهما وصفين لرجلين فقال

واذا فقدت اخا فقدك با كيا * او صابرا جلدا فاست بفاقد

اي لست بفاقد هذا لانه محصل لك اولست بفاقد هذا لانه غير ناس
مودتك لكان المعنى سائغا حسنا واضحا ولو جعله شخصا واحدا وجعل له احد
الوصفين فقال

واذا فقدت اخا فاسبل دمعاه * او ظل مصطبرا فلست بفاقد

لكان ايضا سائغا عليّ هذا المذهب او كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه
ان يقول فلم تققد له دمعاه ولا صبرا حتي لا يجعل له الا احدهما لساغ ذلك
لكنه نسق بالصبر عليّ الدمع فجعلهما جميعا له ففسد المعنى فهذا واشباهه الذي قاله
الشيوخ فيه انه يريد البديع فيخرج الى المحال وقال ابو تمام

لما استخر الوداع المحض وانصرفت * او اخر السير الا كاظما وجما

رأيت احسن مرئي واقبحه * مستجمعين لي التوديع والعنما
العنم شجر له اغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية الواحدة عنمة كانه
استحسن اصبعها واستقبح اشارتها اليه بالوداع وهذا خطأ في المعنى اتراه ما سمع
قول جرير

اتنسى اذ نودعنا سليمي * بفرع بشامة سقي البشام

فدعا للبشام بالسقيا لانها ودعته به فسر بشوديعها وابو تمام استحسن اصبعها
واستقبح اشارتها ولعمري ان منظرا الفراق منظر قبيح ولكن اشارة المحبوبة
بالوداع لا يستقبحه الا اجهل الناس بالحلب واقلهم معرفة بالغزل واغلبهم طبعوا وابعدهم
فهما وقال

فلويت بالمرور اعناق الوري * وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

حطم ظهر الوعد بالانجاز استعارة قبيحة جداً والمعنى ايضا في غاية الرداءة

لان انجاز الموعد هو تصحيحه وتحقيقه وبذلك جرت العادة ان يقال قد صح وعد فلان وتحقق ما قال وذلك اذا انجز فجعل ابو تمام في موضع صحة الوعد حطمت ظهره وهذا انما يكون اذا اخلف الوعد وكذب الا تراهم يقولون قد مرض فلان وعده وعالله ووعدا وعدا مريضا واذا اخلف وعده فقد اماته فالاخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد لا الانجاز ولا خفاء بفساد ما ذهب اليه وكان ينبغي ان يقول وحطمت بالانجاز ظهر المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان يصح وبسلم ويشلف المال وقال

اذا وعد انه لم يده فاعدتا * لك النجح محمولا على كاهل الوعد وكاهل الوعد اذا حمل النجح من سبيله ان يكون صحيحا مسلما لا ان يكون مخطوما كما قال في البيت الاول فهذه استعارة صحيحة على هذا البيت وان كان كاهل الوعد قبيحا ومثل هذا البيت الاول في الفساد او قريب منه قوله

اذا مارحى دارت ادرت سماحة * رحي كل انجاز على كل موعد وهذا انلاف الموعد وابطاله لانه جعله مطحونا بالرحى وانما ذهب الى ان الانجاز اذا وقع بطل الوعد وليس الامر كذلك لان الموعد ليس بضد للانجاز فاذا صح هذا بطل ذلك بل الوعد الصادق طرف من الانجاز وسبب من اسبابه فاذا وقع الانجاز فهو تمام الوعد وتصحيح له وتحقيق وتصديق فهو في الاستعارة غلط والمعنى الصحيح قوله

ابلهم ريقا وكفا لسائل * وانضروهم وعدا اذا صوح الوعد فتصوبح الوعد هو ان يخلفه الواعد فيبطل ولا يصح لانه من صوح الثبت اذا جف ومثله في الصيغة قوله

تركوا مواعده اذا وعد امره * انسالك احلام الكرى الاضغاثا فهذا هو المعنى الصحيح ان يكون الوعد يزكو لا ان يبطل وبذهب والله

در ابي اسحاق ابراهيم بن هرمة اذ يقول

يسبق بالفعل ظن سائله * ويقتل الريث عنده العجل
فهذه الاستعارة الصحيحة ان يقتل العجل الابطاء لا ان يقتل الانجاز الوعد
فلما قوله .

نوم ابا الحسين وكان قدما * فتى اعمار موعده قصار
وقول البحترى

وجعات فعلك تلوقولك ناصرا * عمر العدربيه وعمر الموعد
فان عمر الموعد مدة وقته فاذا انجز صار مالا فنفاذ وقته ليس بمبطل له بل
ذلك نقله من حال الى حال اخري ألا ترى الى البحترى كيف كشف عن هذا
المعنى وجاء بالامر من فسه فقال

بوليك صدر اليوم ما فيه الغنى * بمواهب قد كن امس مواعدا
فبطلان الموعد هو بطلان الشيء الذى الموعد واقع به وصحته هو صحة
ذلك الشيء ثم اتبع البحترى هذا البيت بان قال

شيم السحاب ما بد ان بوارقا * في عارض الاثنتين رواعدا
فجعل البوارق مثالا للمواعيد وجعل الرواعد هي البوارق على الحقيقة
وحالها واحدة مثالا للغيث الذى هو العطايا فالرواعد ليست بمبطله للبوارق بل
هي لان تلك نور يحدته ازدهام السحاب والرعد صوت ذلك الازدهام فالبرق
يرى اولا والرعد يسمع آخرا وهو هو وذلك ان العين اسبق الى الابصار من
الاذن للاستماع لان العين ترى الشيء في موضعه والاذن لا تسمع الصوت الا
اذا وصل اليها فشبها بالمواعد التى تجر المواهب وهذا احسن ما يكون من التمثيل
واصحها وانما اقام الرواعد مقام المواهب لانه قد يكون برق ولا مطر فيه ولا يكاد
يكون رعد الا ومعه مطر ثم ان التشبيه صح بان صار الرعد بعد البرق وما احسن
ما قال خلف بن خليفة الاقطع

مواعدهم فعل اذا ما تكلموا * فتلك التي ان سميت وجب الفعل

يعني قول نعم فجعل الوعد هو الفعل نفسه لصحته وصدقه وقد مثل البحري

ايضاً الموعد وكيف تحول عطاء تمثيلاً آخر حسناً فقال

وشكرت منك موهباً مشكورة * لو سرن في فلك لكن نجومها

ومواعدا لو ان شيئاً ظاهراً * تفضى اليه العين كن غيوماً

وذلك لان الغيم يصير مطراً كما ان الموعد يصير عطاءً وابو تمام فيما يذهب اليه

غالط لانه وضع الاستعارات في غير موضعها (ومن خطائه قوله)

فلو ذهبت سنوات الدهر عنه * والقي عن مناكبه الدثار

لعدل قسمة الارزاق فينا * ولكن دهرنا هذا حمار

قوله والقي عن مناكبه الدثار لفظ ردي وليس من المعنى الذي قصده في شيء وصدر

البيت لائق بالمعنى فلو كان اتبعه بما يكون مثله في معناه بان يقول فلو ذهبت

سنوات الدهر عنه لاستيقظ من رقدته وانتبه من نومته وانكشف الغطاء عن

وجهه لكان المعنى معنى مستقيماً لان من كان في سنة او نوم او مغطى على وجهه او

عينه فانه لا يبصر الرشده ولا يكاد يهتدي لصواب وانما هذه كلها استعارات

والمواد بها هداية القلب وابصاره وفهمه وقد جرت العادة باستعارتها في هذا

المعنى فاما دثار المناكب فليس من هذا الباب في شيء اذ قد يبصر الانسان رشده

ويهتدي لصواب امره وعلى مناكبه دثار وعلى ظهره ايضاً حمل ولا يكون ذلك

مع النوم والرقاد والغطاء على العين لانه انما يراد نوم القلب والتغطية عليه لان

الانسان انما يقال له قد عمي قلبك وقد عميت عن الصواب عينك وقد غطي على

فهمك ولا يقال قد غيظت بالذثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك وافظفة

الذثار ايضاً انما تستعمل لمنع الهواء والبرد لا لمنع الفهم والرشده ومن خطائه قوله

وارى الامور المشكلات تمزقت * ظلماتها عن رأيك المثوق

عن مثل نصل السيف الا انه * مذ سل اول سلة لم يغمد
فبسطة ازهرها بوجه ازهر * وقبضت اربدها بوجه اربد
فقال الامور المشكلات وجعل لها ظلمات فكيف يقول فبسطة ازهرها
والزهر هي النيرات والمشكلات لا يكون شي منها نيراً وكأنه يريد ان الامور
المشكلة منها جيد قد اشكلا الطريق اليه ومنها ردى قد جهلت ايضاً حاله فهي
كلها مظلمة فيمزق ظلماتها برأيه ويكشف عن الجيد منها وبسطة اي يستعمله
ويكشف عن رديها وبقبضه اي يكفه ويطرحه ولكن ما كان ينبغي له ان
يقول بوجه ازهر وبوجه اربد لانه لاصنع ههنا للوجه ولا تأثير لان الصنع انما
هو للرأى وللعقل فاذا رأى ذو الرأى امرا استبان منه الاشياء المظلمة وانفتحت
المغلقة او رأى ان يغلق امرا مفتوحا اذ كان الصواب موجبا ذاك عنده فالرأى
على الاحوال كلها ازهر مسفر والوجه على الاحوال كلها ابيض وايس ابيض في لونه
والعاجز اذا ورد عليه الامر يبهظه تبينت الكآبة في وجهه والله درمنصور النعمري
حيث يقول

تري ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينا والامور تطير
فقال ساكن الاوصال باسط وجهه فدل على قلة اكترائه بالامور التي ترد
عليه وقول ابي تمام بوجهه اربد لاميته له لانه من صفات الغضب ان او المكتئب
من امر ورد عليه وهو عندي في ذلك غالط وفي ذلك مسي * ومن خطائه قواه
كالارحبي المذكي سيره المرطى * والوخد والملع والتقريب والخبب
فالارحبي من الابل منسوب الى ارحب حي من همدان تنسب اليهم
النجايب والمذكي الذي قد انتهى في سنه وقوته والمرطى من عدو الخيل فوق
التقريب ودون الاهذاب والوخد الاهتزاز في السير مثل وخذ النعام والملع من
سير الابل السريع والتقريب من عدو الخيل معروف والخبب دونه وليس التقريب
من عدو الابل وهو في هذا الوصف مخطي، وقد يكون التقريب لاجناس من

الحيوان ولا يكون للابل وانا ما رأينا بعيرا قط يقرب تقرب الفرس والمرطي
ايضا من عدو الخيل لم اره في اوصاف الابل ولا سيرها . ومن خطائه قوله

ومشهد بين حكم الذل منقطع * صاليه او بجبال الموت متصل
جليت والموت مبد حر صفحته * وقد تفرعن في افعاله الاجل

وقوله بين حكم الذل لو كان حكم الذل اشياء متفرقة لصحت فيها بين
غير ان حكم الذل والذل بمنزلة واحدة وكذلك حكم العز والعز فكما لا يقال
بين العز فكذلك لا يقال بين حكم العز حتى يقال وكذا لان بين انما هي وسط
بين شيئين فان قال ان حكم الذل مشتمل على مشهد الحرب ومن يصلها فكأنه
ذهب بقوله بين الى معنى وسط اي ومشهد وسط حكم الذل قيل وسط لا يحل
محل بين وبين لا يحل محل وسط لانك تقول البير وسط الدار ولا تقول البير
بين الدار وتقول المال بيننا نصفين ولا تقول المال وسطنا والمعنى الذي بين ابو
تمام البيت عليه سياقة لفظه ان يقول ومشهد بين حكم الذل وحكم العزاي
ومشهد بين الذل والعز محجم من بصله وهو الدليل او مقدم وهو العزيز جليته
وكشفته يعني الممدوح فحذف احد القسمين الذي لا يصلح بين الابيه مع القسم
الآخر وجعل قوله منقطع في موضع محجم ومتصل في موضع مقدم وليس هذا
من مواضع متصل ولا منقطع وقد اغراه الله بوضع الالفاظ في غير مواضعها من
اجل الطباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به وقوله
وقد تفرعن في افعاله الاجل معنى في غاية الركاكة والسخافة وهو من الفاظ
العامة وما زال الناس يعيبونه به ويقولون اشتق للاجل الذي هو مطل على كل
النفوس فعلا من اسم فرعون وقد اتى الاجل على نفس فرعون وعلى نفس كل
فرعون كان في الدنيا . ومن خطائه قوله

سعي فاستنزل الشرف اقتسارا * ولولا السعي لم تكن المساعي
قوله سعي فاستنزل الشرف اقتصارا ليس بالمعنى الجيد بل هو عندي هجاء مصرح

لانه اذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف وذلك انك اذا ذمت رجلا شريفا
شريف الاباء كان ابلغ ما تدمه به ان تقول قد حطت شرفك ووضعت من
شرفك وقد وكده بقوله اقتسار وقوله ولولا السعي لم تكن المساعي فبئس السعي
والله سعي لان الشرف لا يحط الا بالأم ما يكون من الافعال وكأنه انما اراد
سعي فحوى الشرف نفسه فافسد المعنى بذكر استنزاله اياه كأنه لو لم يستنزله ما
كان يكون حاويا له فهلا قال ترقى الى الشرف الاعلى فحواه وبلغ النجم او علا
على الشمس كما قال الآخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بسوء دهم او مجدهم قعدوا
ومن خطائه قوله

يقظ وهو اكثر الناس اغضا * على نايل له مسروق

قوله على نايل له مسروق خطأ لان نايله هو ما ينيله كيف يكون مسروقا منه
وهل يكون الهجو الا هكذا ان يجعل نائله مأخوذا منه على طريق السرقة وانما
اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ جعله ممن يسرق منه اذا كان من شان المتيقظ ان
لا يغفل حتى يستمر عليه السرق وقد كان يصح هذا المعنى لو قال على مال له
مسروق حتى يكون يعطي ما له اختيارا بجوده ويفضي اذا سرق منه لكرمه ومن
خطائه قوله .

لو يعلم العافون كم لك في الندي * من لذة وقرينة لم تحمد

ويروى من لذة او من فرجة اي من لذة واقتراح اي ابتداء واستخراج
وهذا عندي غلط لان هذا الوصف الذي وصفه داعية ان يتناهي الحامد له في
الحمد ويحتج في الثناء بان يدع حمده وانما ذهب الى ان الانسان انما يحمد على
الشيء الذي يتكافه ويتجشمه ويتحمل المشقة فيه لا على الشيء الذي له بواعث
شهوة من نفسه وشدة صباة اليه ومحبة لفعله ومن كان غرامه بالجود هذا الغرام
فعلى ذلك يجب ان يحمد ويمدح فاما قول البحري

ولقد ابدت الحمد حتى لو بنت * كفاك مجدا ثانيا لم تحمد
فمذهب صحيح يريد انك قد انتيت الاوصاف والحمد فان جئت بنوع من
المكارم ثبني به مجدا آخر لم يقدر من يحمذك ويثني عليك على اكثر مما تقدم
ومن خطائه قوله

تناول الفوت ايدى الموت قادرة * اذا تناول ميفا منهم بطل
قوله تناول الفوت ايدى الموت عو يص من عو بصاته وهذا ايضا محال وانما
سمع قول سعد بن مالك

هيئات حال الموت دون الفوت وانتضى السلاح

والفوت هو النجاة اى حال الموت دون النجاة وهذا صحيح مستقيم فقال
هو تناول الفوت ايدى الموت وهذا محال لان النجاة لا تتناولها يد الموت ولا تصل
اليها والا لم تكن نجاة وهذا من تعقده الذي يخرج به الى الخطأ وانما قصد الى
ازدواج الكلام في الفوت والموت ولم يتأمل المعنى والوجه الصحيح قول البحترى
تتداني الآجال ضربا وطعنا * حين يدنو فيشهد الهيجا
ومن خطائه قوله

واكتست ضمير الجياد المذاكى * من لباس الهيجا دما وحيا
فهي بكر تلوكها الحرب فيه * وهي مقورة تلوك الشكهما

فهذا معني قبيح جدا ان جعل الحرب تلوك الخيل من اجل قوله تلوك الشكها
وتلوك الشكها ايضا ههنا خطأ لان الخيل لا تلوك الشكيم في المكر وحومة الحرب
وانما تفعل ذلك واقفة لا مكر لها فان قيل انما اراد ان الحرب تلوكها كما تلوك
هي الشكيم قيل هذا تشبيه وليس في لفظ البيت عليه دليل والفاظ التشبيه معروفة
وانما طرح ابا تمام في هذا قلة خبرة بامر الخيل ألا ترى الى قول النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تملك اللجما

والصيام ههنا القيام اى خيل واقفة مستغنى عنها الكثرة خيلهم فهى واقفة وخيل
تحت العجاج في الحرب وخيل نعلك اللجما قد اسرجت والجت واعدت للحرب
والشاعر الحصيني كان احذق من ابي تمام واعلم بامر الخيل قال

واذ احتبى قربوسه بهنائه * علك الشكيم الى انصراف الزائر
والافمى رأى فرسا يجرى وهو يلوك شيكه فاما قول انس بن الربار
اقود الجياد الى عامر * عوالك لجم نمج الدماء

فان القود قد يكون في خلاله تلبث وتوقف تلوك فيه الخيل لجمها والمكر
لا يستقيم ذلك فيه فاما قول ابي حزانة التميمي

خاض الردى في العدى قدما عنصله * والخيل تملك ثن الموت باللجم
فانما جعل ثن الموت مثلاً والثن حطام النبات اليابس ولم يرد ان الخيل تملك
اللجم على الحقيقة . ومن خطائه قوله

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفية به بالف حلیم
في ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
جثمت طيور الموت في اوكارها * فتركن طير العقل غير جثوم

فالبيتان الاولان جيدان وقوله جثمت طيور الموت في اوكارها بيت ردى
في القسمة ردى في المعنى لانه جعل طير الموت في اوكارها جائمة اى ساكنة
لا ينفرها شئ ، وطير العقل غير جثوم يعنى انها نفرت فطارت يريد طيران عقولهم
من شدة الروع وما كان ينبغى ان يجعل طير الموت جثوما في اوكارها وانما كان
الوجه ان يجعلها جائمة على رؤوسهم او واقعة عليهم فاما ان تكون جائمة في اوكارها
فانها في السلم او في الامن جائمة في اوكارها ايضاً وطير العقل ليست بضد لطير
الموت وانما هي ضد لطير الجهل وطير الحيوة هي الضد لطير الموت ولو كان قال
جثمت طيور الموت فوق رؤوسهم * فتركن اطيوار الحيوة تحوم

لكان اشبه والبق اولو قال

سقطت طيور الموت فوق روعهم * فتركن اطيوار العقول تحوم
 لكان ايضا قريبا من الصواب لانهم يقولون طار عقله من الروع فاذا ثاب
 اليه عقله وسكن قيل قد افرخ روعه وهذا مثل ذلك ان الطائر اذا افرخ
 لزم عشه وفراخه وقد يجوز ان يكون افرخ روعه اى ذهب لان الطائر اذا
 افرخ فطارت فراخه انتقل عن ذلك العش وقولهم جثم الطائر انما هو ان يلقى
 جثائه بالارض يذهب الى ان طيور الموت ساكنة وطيور العقل منزعة
 طائفة وقولهم غير جثوم لا ينوب مناب طائفة ولا منزعة لان الطائر قد
 يكون جاثيا وقد يكون قائما على رجله ساكنا مطمئنا وهذه حالة في اكثر
 اوقاته فقد حمل المعنى على لفظ لا يليق به ولا يؤدى للتأدية الصحيحة عنه
 ومن خطائه قوله في وصف الفرس

ما مقرب يختال في اشطانه * ملاآن من صلف به وتاهوف

قوله ملاآن من صلف يز يداليه والكبر وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة
 فاما العرب فانها لا تستعملها على هذا المعنى وانما تقول قد صلفت المرأة
 عند زوجها اذا لم تحظ عنده وصاف الرجل كذلك اذا كانت زوجته تكرهه
 وقال جرير

اني اواصل من اردت وصاله * يجبال لا صلف ولا كوام

والصلف الذي لاخير عنده ومثل يضرب رب صلف تحت الراعدة يعنون
 الرعد بغير مطر فهذا معنى الصلف في كلامهم وعلى هذا قد ذم ابو تمام الفرس
 من حيث اراد ان يمدحه والتلوهف هو لطف المدارة والحيلة بالقول وغيره
 حتي يبلغ الحاجة ومنه قول الاغلب العجلي يصف مداراة رجل له امرأة حتى
 نال منها

فلم يزل بالحلف النجى * لحا بالتاهوف الخفى

ان قد خلونا بفضاء قي * وغاب كل نفس محشى
وقد ذكر ابو عبيدة القاسم في الغريب المصنف في اول نواذر الاسماء
التلفوف وقال وهو مثل التملق وما ارى ابا تمام في وضع هاتين اللفظتين الا غلطا
وقال ابو تمام

عطفوا الخدود على البدور ووكلوا * ظلم الستور بنور حور خرد
وثنوا على وشى الخدود صيانة * وشى البرود بمسجف ومهد
البيت الاول حسن حلو واخذ قوله وثنوا على وشى الخدود صيانة وشى
البرود من قول الكميت

وارخين البرود على خدود * يزين الفراعم بالاسيل
وقوله بمسجف ومهد فالمسجف يريد ستر باب الحجله وكل باب مشقوق
فكل ستر منها مسجف وكذلك مسجف الخباء والمسجف المرخي والتسجيف
ارشاء السجفين وقوله بمسجف اى من مسجف ومهد فجعل الباء في موضع من
كما قال عنتره

شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
اى من ماء الدحرضين والممهد الوطاء الذي يوطأ تحت المرأة فكيف يكون
ذلك مشرفا على السجف الذى ذكر انهم ثنوه على وشى الخدود والممهد ليس
هذه حاله فيعطفه عليه فان قيل كيف لا يكون محمولا على قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغي * متقلدا سيفا ورمحا
والرمح لا يتقلد وقول الآخر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج وانما اراد
ذلك متقلدا سيفا وحاملا رمحا واراد هذا وزججن الحواجب وكحلن العيون قيل
متقلد السيف هو حامله ايضا فحسن ان يعطف على السيف لانهما جميعا محمولان
وكذلك زججن وكحلن هما جميعا زينة فحسن ان يعطف احدهما على الآخر
والممهد لا يشرك السر في شيء من تغطية الوجه ولا صيائه ولا بنيت الفاظ

البيت الا على ستر الحدود بالستور ولا يتعلق المعهد بالمعنى باضمار لفظ ولا غيره
ومن خطائه قوله

بقاية تجرى علينا كؤوسها * فتبدي الذي تخفى وتخفى الذي نبدي

ذهب في هذا الى ان الخمر تخفى الذي نبديه في حال الصحو من الحلم والوقار
لانه في الطبيعة والغريزة والذي كنا نظهره انما هو تصنع وتكلف ويدخل في
هذا مايوح به الحب من الحب الذي كان يكتمه في صحوه ويظهر ضده او
مايوح به من بغض زيد وكان يظهر في صحوه مودته ومنافعه وكذلك ما
يظهر السكر من بخل البخل ومنع ما كان يتحمله ببذله في الصحو او ما يظهر من
الساحة التي كان لا يسمح بمثلها في صحوه خوف العاقبة ونحو هذا وما سقط من
من قول الحكماء ان الشراب يثير كل ما وجد اي يظهر كل ما في النفس من خير
وشر وحسن وقبيح فكل شيء يظهره الانسان وليس في اعتقاده ولايته فان
الذي يضره ويكتمه في نفسه فهو ضده فاذا اظهر السكر اعتقاد المعتقد الذي
هو الصحيح فان ضده مما كان يتجمل باظهاره يبطل ويتلاشى لان الشراب
يخفيه ويطويه في الضمير حتي يكون مكتوما كما كانت الحقيقة مكتومة هذا
محال لان القلب هو محل المعتقدات فلا يجوز ان يجتمع فيها الشيء وضده
والاعتقادات لا تكون باللسان لان اللسان يكذب والقلب لا ينضم الا الحقيقة
وقول ابي تمام فتبدي الذي نخفى قول صحيح وقوله وتخفى الذي نبدي اللفظ
فاسد لان تخفى معناه تكتم وتستتر والذي قد ابطلته وازلته لا يجوز ان يعبر عنه
بانك اخفيته ولا كتمته فان قيل ولم لا يكون هذا توسعا وبجازاً قيل المجاز في مثل
هذا لا يكون لان الشيء الذي تكتمه ويطويه انما انت خازن له وحافظ فهو
ضد للشيء الذي تزيله وتبطله والاضداد لا يستعمل احدهما في موضع الآخر
الا على سبيل المجاز . ومن خطائه قوله في وصف فرس

وبشعلة نبذ كأن فليلها * في صهوتيه بدء شيب المفروق

قوله فليلمها يريد ما تفرق منها في صهوتيه والصهوة موضع اللبد وهو مقعد
 الفارس من الفرس وذلك الموضع ابدأ ينحت شعره لغمز السرج اياه فينبت
 ابيض لان الجلد ههنا يرق وانت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها وليس
 بالبياض المحمود ولا الحسن ولا الجليل فهذا خطأ من هذا الوجه وهو خطأ من وجه آخر وهو
 ان جعله شعلة والشعلة لا تكون الا في الناصية او الذنب وهو ان يبيض عرضها وناحية
 منها فيقال فرس اشعل وشعلا، وذلك عيب من عيوب الخيل فان كان ظهر الفرس
 ابيض خلقة فهو ارحل ولا يقال اشعل وقد اخذ البحري قوله بدء مشيب
 المفرق فجاء به حسنا جدا ثم سلم من العيب فقال

وبشعلة كالشيب مر بمفرقي * غزل لها عن شيبه بغرامه

فقال بشعلة ولم ينص على موضعها ومعلوم انه اراد بياضا في الناصية وقال
 مر بمفرقي غزل فاوضح انه ذلك الموضع اراد وقال لها عن شيبه بغرامه فإني
 بشيء يفوق كل حسن الا ان البياض في الناصية من عيوب الخيل وكذلك البياض
 في الذنب ليس بين الناس في ذلك اختلاف ويقال لبياض الناصية ايضا السعف
 وايضا فان البحري وصف فرسا ادهم فقال

جدلان تظمه جوانب غرة * جاءت محي البدر عند تمامه

فاى حسن يكون لبياض ناصية على بياض غرة ومن قبيح وصف شيات
 الخيل قول ابى تمام في هذا الفرس ايضا

مسود شطر مثل ما اسود الدجي * مبيض شطر كايضاض المهرق

شطر الشيء جانبه وناحيته قال الله عز وجل (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 اى ناحيته وقد يراد بالشر نصف الشيء يقال قد شاطرتك مالي اى ناصفتك
 فهذا هو الاكثر الاعم فيما يستعملون وذلك من اقبح شيات الابلق على ظاهر هذا
 المعنى ولم يرد ابو تمام وانما اراد بالشر ههنا البعض او الجزء اى مسود جزء مبيض
 جزء فجاء بالشر لانها لفظة احسن من الجزء ومن البعض في هذا الموضع والجيد
 الدار قول البحري

او ابلق يلقى الميوت اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج
وقد جعله ابو تمام في اول الايات اشعل بقوله بشعلة ثم جعله هنا ابلق
فهذا الفرس هو الاشعل ابلق على مذهبه في هذا التشبيه ولا ينكر مثل هذا من ابتداعاته

—ooo—

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الاعمدي قد ذكرت في الجزء الثاني
الموازنة بين شعر ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وشعر ابي عبادَةَ الوليد بن عبيد
البحري وخطأ ابي تمام في الالفاظ والمماثي وبيض آخر الجزء لالحق به ما يمر
من ذلك في شعره واستدركه من بعد في قصائده

وانا اذكر في هذا الجزء الرذل من الفاظه والساقط من معانيه والقيح من استعاراته
والمشككة المتقدمة من نسجه ونظمه على ما رأيت في اشعار المتأخرين بهذا كرونه وينعونه
عليه ويعيبونه وعلى اني وجدت لبعض ذلك نظاير في اشعار المتقدمين فعلمت انه بذلك
اغتر وعليه في العذر اعتمد طلبامنه للاغراق والابداع وميل الى وحشي المعاني
والالفاظ وانما كان ينذر من هذه الانواع المشككة على لسان الشاعر المحسن البيت او
البيتان يتجاوز له عن ذلك لان الاعرابي لا يقول الا على قرينه ولا يعتصم الا
بخاطره ولا يستقي الا من قلبه واما المتأخر الذي يطبع على قوالب ويحذو على
امثلة ويتعلم الشعر تعلما ويأخذه تلقنا فمن شأنه ان يتجنب المذموم ولا يشبع من
تقدمه الا فيما استحسّن منهم واستجيد لهم واختير من كلامهم او في المتوسط
السالم اذا لم يقدر على الجيد البارِع ولا يوقع الاحتطاب والاستكثار مما جاء
عنهم نادرا ومن معانيهم شاذا ويجعله حجة له وعذرا فان الشاعر قد يعاب اشد
العيب اذا قصد بالصنعة سائر شعره وبالابداع جميع فنونه فان مجاهدة الطبع
ومغالبة القرينة مخرجة سهل التأليف الى سوء التكليف وشدة العمل كما عيب
صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره لانه
لكل شيء حدا اذا تجاوزه المتجاوز سمي مفرطا وما وقع الافراط في شيء الا شانه
واعاد الى الفساد صحته والى القبح حسنه وبهائه فكيف اذا تتبع الشاعر ما

لا طائل فيه من لفظة شنيعة لم تقدم او معني وحشي فجعله اماما واستكثر من
اشباهه ووشح شعره بنظائره ان هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار

* باب *

ما في شعر ابي تمام من قبيح الاستعارات

فمن مرذول الفاظه وقبيح استعاراته قوله

يا دهر قوم من اخدعك فقد * اضحجت هذا الانام من خرقك
وقال

سا شكر فرجة الملب الرخي * ولين اخادع الدهر الابي
وقال

فضربت الشتاء في اخدعيه * ضربة غادرته عودا ركوبا
وقال

تروح علينا كل يوم وتفتدي * خطوط كأن الدهر منهن يصرع
وقال

الا لا يمد الدهر كفاسي * الى مجتدي نصر فنتقطع من الزند
وقال

والدهر الأم من شرقت بلوئمه * الا اذا اشرقته بكريم
وقال

تجملت ما لو حمل الدهر شطره * لفكر دهر امة عبأيه اثقل
وقوله بصف قصيدة

يحل يفاع المجد حتى كأنه * على كل رأس من يد المجد مغفر
لها بين ابواب الملوك مزامر * من الذكر لم تنفخ ولا هي نمر

وقوله

به اسلم المعروف بالشام بعدما * ثوي منذ اودي خالده وهو مرقد
اما وابي احدائه ان حادثا * حدى بي عنك العيس للحادث الوغد

وقوله

جذبت نداء غدوة السبت جذبة * فخر صريعا بين ايدي القصائد

وقوله

لوم تفت مسن المجد مذ من * بالجود والباس كان الجود قد خرفا

وقوله

لدي ملك من ابكة الجود لم يزل * على كبد المعروف من فعله برد

وقوله

في علة اوقدت على كبد النسا * نل نارا اخنت على كبد

وقوله

حتى اذا سود الزمان توضحوا * فيه فغودر وهو فيهم ابلق

وقوله

ايثار شزر القوي راى جسد المعروف اولى بالطب من جسده

وقوله

وما ذكر الدهر العبوس بانه * له ابن كيوم السبت الا تبسما

وقوله

وكم احرزت منكم على قبج قدما * صروف النوى من مرهف حسن القد

وقوله يصف الارض

اذا الغيث غادى نسجها خلت انه * مضت حقبة حرس له وهو حايك

وقوله

ولا اجتذبت فرش من الارض تحتكم * هي المثل في لين بها والاراءك

وقوله

اذا للبستم عار دهر كأنما * ايالیه من بين الیالی عوارک
وقوله يرثي غالباانزلته الايام عن ظهرها من * بعد اثبات رجله في الركاب
وقولهكأنني حين جردت الرجاء له * غضا صببت لها ماء على الزمن
وقوله يصف فرسا

فيكان فارسه يصرف اذ بدا . في منته ابنا للصباح الابلق
 واشباه هذا ما اذا تتبعته في شعره فجعل كما ترى مع غثاثة هذه الالفاظ
 للدهر اخذعا ويدا تقطع من الزند وكأنه بصرع ويحل ويشرق بالكرام ويتبسّم
 وان الايام نزلت والزمان ابلق وجعل للمدح يدا ولقصائده مزامر الا انها لا تنفخ
 ولا تزمز وجعل المعروف مسلما تارة ومرثدا اخرى والحادث وغدا وجذب ندي
 الممدوح بزعمه جزبة حتى خر صريعا بين يدي قصائده وجعل المحدث مما يحقد
 عليه الخوف وان له جسدا وكبدا وجعل لصروف النوى قدا وللامن فرشا وظن
 ان الغيت كان دهر حايكا وجعل للايام ظهرا يركب واليالي كأنها عوارك
 والزمان كأنه صب عليه ماء والفرس كأنه ابن الزمان الابلق وهذه استعارات
 في غاية القباحة والهجانة والبعد من الصواب وانما استعارت العرب المعنى لما
 ليس له اذ كان يقاربه او يدانيه او يشبهه في بعض احواله او كان سببا من اسبابه
 فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشئ الذي استعيرت له وملائمة لمعناه نحو
 قول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بجوزة . واردف اعجازا وناء بكامل

وقد عاب امرء القيس بهذا المعنى من لم يعرف موضوعات المعاني ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة وهو انما قصد وصف اجزاء الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والانبعاث وتراصف اعجازه واواخره شيئاً فشيئاً وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك اشد ما يكون على من يراعيه ويتربص نصرمه فلما جعل له وسطاً يمتد واعجازاً راذفة للوسط وصدرًا متناقلًا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط اسم الصلب وجعله متحطياً من اجل امتداده لان تمطى وتمدد بمنزلة واحدة وصالح ان يستعير للصدر اسم الككل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات من الحقيقة واشد ملائمة لمعناها لما استعيرت له وكذلك قول زهير (وعرى افراس الصبا ورواحله) لما كان من شان ذى الصبا ان يوصف ابداً بان يقال ركب هواه وجرى في ميدانه وحج في عنانه ونحو هذا حسن ان يستعار للصبا اسم الافراس وان يجعل النزوع عنه ان تعرى افراسه ورواحله وكانت هذه الاستعارة ايضاً من اليق شئ بما استعيرت له ونحو ذلك قول طفيل الغنوى

وجعلت كوري فوق ناجية * يفتات شحم سنامها الرجل
لما كان شحم السنام من الاشياء التى تفتت وكان الرجل ابداً يتحوفه ويتنقص منه ويذيبه كان جعله اياه قوتا للرجل من احسن الاستعارات واليقها بالمعنى وكذلك قول عمر بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عنى رسالة * فمجدك حولى ولو لمك قارح
لما جعل مجده حديثاً غير قديم حسن ان يقول حولى لان العرب اذا نسبت الشئ الى الصغر وقصر المدة قالوا حولى لان اقل عدد الاحوال وهي السنون حول واحد ولهذا قال حسان

لو يدب الحولى من ولد الـ نذر عليها لاندبتها الكاوم
لم يرد بالحولى من ولد النذر ما نى عليه الحول ولكنه اراد بالحولى اضفر ما

يكون من الذر وانما اخذ ذلك من قول امروء القيس

من المقاصرات الطرف لو دب بحول * من الذر فوق الاثب منها لاثرا

ومما يدل على صحة هذا المعنى وان الحولى انما يراد به الصغر دون معنى الحول قول الراجز واستبقت تخذب حولي الحصى فاراد بحولى الحصى اصغره وقول الآخر انشده ثعلب

نلقط حول الحصى في منازل * من الحي اصبحت بالالحين بلقعا

ولما جعل لؤمه قديما حسن ان يقول قارح ونحو ذلك قول ابي ذؤيب

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميحة لا تنفع

لما كانت المنية اذا انزلت بالانسان وخالطته صح ان يقال نشبت فيه وصح ان يستعار لها اسم الاظفار لان النشوب قد يكون بالظفر وعلى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى اسمه نحو قوله عز وجل (واشتعل الرأس شيبا) لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحيله الى غير حالة الاولى كالنار التي تشتعل في الجسم من الاجسام فتحيله الى النقصان والاحتراق وكذلك قوله تعالى (وآيه لهم الليل نسلخ منه النهار) لما كان انسلاخ الشيء من الشيء وهو ان يبرأ منه ويتزيل منه حالا فحالا كالجلد من اللحم وما شاكله اجعل انفصال النهار عن الليل شيئا فشيئا حتى يتكامل الظلام انسلاخا وكذلك قوله عز وجل (فصب عليهم ربك سوط عذاب) لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوط فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب واما قول ابي تمام ولين اخادع الزمن الابى فاي حاجة الى الاخادع حتى يستعيرها للزمن وكان يمكنه ان يقول ولين معاطف الدهر الابى او لين جوانب الدهر او خلايق الدهر كما تقول فلان سهل الخلاقى لين الجوانب وموطأ الاكتاف ولان الدهر قد يكون سهلا وحزنا ولينا وصعبا على قدر تصرف الاحوال فيه لان هذه الفاظ كانت اولى بالاستعمال في هذا الموضع وكانت تنوب عن المعنى الذي قصده ويتخلص من قبح الاخادع فان في الكلام منسعا الا ترى الى قوله

ليالي نحن في وسنات عيش * كان الدهر عنا في وثاق
 وايام لنا وله لدان * غنينا في حواشيها الرقاق
 فاستعار للايام الحواشي وقوله
 ايامنا مصقولة اطرافها * بك والليالي كلها اسحار

وابلغ من هذا وابعد من التكلف واشبه بكلام العرب قوله
 سكن الزمان فلايد مذمومة * للحادثات ولاسوام تذعر
 فقد تراء كيف يخلط الحسن بالقبيح والجيد بالردي وانما قرب الاخادع لما جاء به
 مستعارا للدهر ولو جاء في غير هذا الموضع او اتى به حقيقة ووضعه في موضعه ما
 قبح نحو قول البحري (واعنقت من ذل المطامع اخدعي) ونحو قوله (ولا
 مالت باخدعك الضباع) وما يزيد على كل جيد قول الفرزدق
 وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع
 فاما قوله (فضربت الشتاء في اخدعيه) فان ذكر الاخدعين على قبحهما
 اموع لانه قال ضربة غادرته عودا ركوبا وذلك ان العود المسن من الابل
 يضرب على صفحتي عنقه فيذل فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا ومن
 القبيح في هذا قوله

يادهر قوم من اخدعيك فقد * اضججت هذا الانام من خرقك
 اے ضرورة دعته الى الاخدعين وكان يمكنه ان يقول من اعوجاجك
 او قوم من تعوج صنعك اي يادهر احسن بنا الصنيع لان الاخرق هو الذي لا
 يحسن العمل وضده الصنع وكذلك قوله

تحملت ما لو حمل الدهر شطره * لفكر دهر اى عبأيه اثقل
 فجعل للدهر عقلا وجعله مفكرا في اى العبأين اثقل وما معني ابعد من

الصواب من هذه الاستعارة وكان الاشبه والاليق بهذا المعنى لما قال نعلت ما
لو حمل الدهر شطره ان يقول لتضعض او لانهد اولامن الناس صروفه ونوازله ونحو
هذا مما يعتمد اهل المعاني في البلاغة والافراط وانما رأى ابو تمام اشياء يسيرة
من بعيد الاستعارات متفرقة في اشعار القدماء كما عرفتك لانتهي في البعد الى
هذه المنزلة فاحتذاها واحب الابداع واغراق في ايراد امثالها واحتطب واستكثر
منها فمن ذلك قول ذي الرمة

تيممن يافوخ الدجى فصد عنه * وجوز الفلا صدع السيوف القواطع
فجعل للدجى يافوخا وقول تابط شرا

نخز رقابهم حتى نزعنا * وانف الموت منخره رشيم
فجعل للموت انفا وقول ذي الرمة

يعز ضعاف القوم عزة نفسه * ويقطع انف الكبرياء عن الكبير
فجعل للكبرياء انفا وقال معقل بن خويلد الهذلي او غيره

تخاصم قوما لا تلقى جوابهم * وقد اخذت من انف لحيتك اليد
فجعل للحية انفا اى قبضة يدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم او
المهموم وما اظن ذا الرمة اراد بالانف الا اول الشيء والمتقدم منه كما قال
يصف الحمار

اذا شم انف الضيف الحق بطنه * مراس الاواسى وامتحان الكرائم
وقال ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت
غر الطائي حتى اتي بما اتى به وانما اراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف
النهار اي اوله قال امرؤ القيس

قد غدا يحملني في انفه * لاحق الاصلين محبوبك ممر
وقوله في انفه اي في اول جريه واشده ويقال في انفه في انف الغيث الذي
ذكره في اوله يقول لم يطا هذا الغيث احد قبلي ولم يذهب هذا الشاعر حيث ذهب

ابو العباس وكذلك قول اعرابي يصف البرق

اذا شم انف الليل او مض وسطه * سنا كابتسام العامرية شاغف
انما اراد اذا شتم اول الليل وقال آخر اشدناه الاخفش عن ثعلب يذم رجلا

ما زال مذموما على است الدهر * ذا حسد ينمي وعقل يجري

فجعل للدهر استا وقول شاتم الدهر وهو احد شعراء عبد القيس

ولما رأيت الدهر وعرا سبيله * وابدى لنا ظهرا اجب مسلعا

ومعرفة حصاء غير مفاضة * عليه ولونا ذا عثانين اجمعا

وجبهة فرد كالشراك ضئيلة * وصعر خديه وانفا مجدعا

فجعل للدهر ظهرا اجب ومعرفة حصاء ولونا ذا عثانين وشبه جبهته بجبهة

فرد وجعل انفه انفا مجدعا وهذا الاعرابي انما ملح بهذه الاستعارات في هجائه

للدهر وجاء بها هازيا ومثل هذا في كلامهم قليل جدا ليس مما يعتمد ويجعل اصلا

يحتذى عليه ويستكثر منه ومن ردى استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله

لم تسق بعد الهوى ماء اقل قذني * من ماء قافية يسقيك فهم

فجعل للقافية ماء على الاستعارة فلو اراد الرونق لصلح ولكنه قال يسقيك

فبئس معنى الرونق لانك اذا قلت هذا ثوب له ماء لم تجعل الماء مشروبا فتقول ما

شربت ماء اعذب من ماء ثوب شربته عند فلان ورأيت على فلان الملك وكذلك

لا نقول ما شربت ماء اعذب من ماء قفانك او اعذب من ماء كذا لان الاستعارة

حدا تصلح فيه فاذا جاوزته فسدت وقبحت فاما قولهم فلان حلوا الكلام واعذب

المنطق او كانت الفاظه فتات السكر فهذا كلام الناس على هذه السياقة

وليس يريدون حلاوة على اللسان ولا عذوبة في الفم وانما يريدون عذبا في

النفوس وحلوا في القلوب كما قال

يستنبط الروح اللطيف نسيمها * ارجا وتوكل بالضمير وتشرب

وكذلك قولهم حلوا المنظر انما يريدون حلاوة في العين ولا تقول ما ذقت
احلى من كلام فلان ولا شربت اعذب من الفاظ عمرو لان هذا القول صيغة
الحقيقة لا الاستعارة ولكن يقال هذا كلام يصلح ان يشغل به وزيد يشرب مع
الماء لحسن اخلاقه وحلاوته وعمرو يוכל ويشرب لرفقة طبعه ولا تقول ما شربت
اعذب من عمرو ولا ما اكلت احلى من عبد الله فاعلم هذا فان حدود الاستعارة
معلومة فاما قوله

لمسكاسر الحسن ابن وهب اطيب * وامر في حنك الحسود واعذب
فالمسكاسر الاخلاق وانما اراد امر في حنك العدو اذا نطق بها او امر في
حنكه ان يذكرها او يخبر بها واعذب في حنك وليه ووديده اذا سترها وكما
قال زهير

تلجلج مضغة فيها انيض * اصلت فهي تحت الكشح داء

لانه اراد كلمة فصلح ان يقول انيض اى لم ينضج واصلت تغيرت وانتنت
وكذلك لما جعلها مضغة اى لقمة في فيه فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح ويفسد
فتفهمه فانه واضح واما قوله

لا تسقني ماء الملام فاني * صب قد استعذبت ماء بكاء

فقد عيب وليس بعيب عندى لانه لما اراد ان يقول قد استعذبت ماء بكاء
جعل للملام ماء ليقابل ما اراد وان لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما قال الله
عز وجل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة وانما هي جزاء عن
السيئة وكذلك (ان تسخرنا منا فاننا نسخر منكم) والفعل الثاني ليس بسخرية ومثل
هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل فلما كان مجرى العادة ان يقول قائل
اغلظت لفلان القول وجرعته منه كأسمرة وسقيته منه امر من العلقم وكان الملام
مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة جعل له ماء على الاستعارة ومثل هذا
كثير موجود وقد احتج محتج لابي تمام في هذا بقول ذى الرمة

اداراً بحزوى هجت للعين عبرة * فماء الهوى يرفض او يترقرق
وقول الآخر

وكأْس سبأها التجر من ارض بابل * كرفة ماء العين في الاعين النجل

وهذا لا يشبه ماء الملام لان ماء الملام استعارة وماء الهوى ليس باستعارة
لان الهوى يبكي فتلك الدموع هي ماء الهوى على الحقيقة وكذلك البين يبكي
فتلك الدموع هي ماء البين على الحقيقة فان قيل فان ابا تمام ابكاه الملام واللام
قد يبكي على الحقيقة فتلك الدموع هي ماء الملام على الحقيقة قيل لو اراد ابو تمام
ذلك لما قال قد استعذبت ماء بكائي لانه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو
ماء بكاء ايضاً ولم يكن يستغنى منه ومن ردى استعاراته وقبيحها قوله

مقصراً خطوات البث في بدني * علماً بأنني ما قصرت في الطالب

فجعل للبث وهو اشد الحزن خطوات في بدنه وانه قد قصرها لانه ما قصر
في الطالب وهذا من وساوس المحكمة وانما اراد به قد سهل امر الحزن عليه انه
ما قصر في الطالب لانه لو قصر كان يأسف ويشند جزعه فجعل للحزن خطي في
بدنه قصيرة لمبا جعله سهلاً خفيفاً وهذا ضد المعنى الذي اراد لان الخطي اذا
طالت يجوز ان يقع قلبه وكبده بين تلك الخطي الطويلة فلا يسهل من البث وهو
الحزن قليل ولا كثير فان قيل انما اراد ان الحزن هو في قلبه خاصة وان قوله في
بدني اي في قلبي لان قلبه في بدنه قيل الامر واحد في ان الخطي اذا طالت على الشيء
قلبه كان او ما سواه اخذت منه اقل مما تأخذ اذا قصرت فان قيل اراد بطول
الخطي الكثيرة وبقصرها القلة قيل هذا غلط من التأويل وليس العمل على ارادته
وانما العمل على توجيه معاني الفاظه وبعد فان من اعجب العجب خطوات البث
في البدن ومن ردى استعاراته وقبيحها قوله

جاري اليه البين وصل خريدة • ما شئت اليه المطل مشي الاكبد

الهام في اليه راجعة الى الحب يريد ان البين ووصل الخريدة تجار يا اليه

فكأنه أراد ان يقول ان البين حال بينه وبين وصلها واقتطعها عن ان تصله واشباه
هذا من اللفظ المستعمل الجاري فعدل الى ان جعل البين والوصل جاريا اليه وان
الوصل في تقديره جرى اليه يريد فجرى البين ليمنعه فجعلهما متجارين ثم
اتي بالمصراع الثاني بنحو من هذا التخليط فقال ماشت اليه المطل مشي الاكبد
فالهاء هنا راجعة الى الوصل اي لما عزمت على ان تصله عزمت عزم متناقل مماطل
فجعل عزمها مشيا وجعل المطل مماشيالها فيا معشر الشعراء والبغاة ويا اهل اللغة
العربية خبرونا كيف يجارى البين وصلها وكيف تماشي في مطلها الا تسمعون الا
تضحكون وانشد ابو العباس بن المعتز في كتاب سرقات الشعراء لسلم الخاسر
يعيبه بردى الاستعارة في قوله يرثي موسى الهادي

لولا المقابر ما حط الزمان به • لا بل تولى بانف كلمه دامي
وقال هذا ردى كأنه من شعر ابى تمام الطائي ولولم يكن لابي تمام من ردى
الاستعارة الا مثل استعارة سلم هذه او نحوها ونعوذ بالله من حرمان التوفيق
(ما جاء في شعر ابى تمام من قبيح التجنيس)
ورأى ابو تمام ايضا المجانس من الالفاظ شرفا في اشعار الاوابل وهو ما اشتق
بعضه من بعض نحو قول امرئ القيس

لقد طمح الطماح من بعد ارضه * ليلبسني من دائه ما تلبسا
وقوله ايضا

ولكنني اسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك الجعد المؤئل امثالى
وقول القطامي

ولما ردها في الشول شالت * بنديال يكون لها افعا
وقول ذى الرمة

كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشرتهنى به السيل ابطح
وقول رجل من عبس

وذلكم ان ذل الجار حالكم * وان انفكم لا يعرف الانفا

وقول مسكين الدارمي

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في الدجي سرجا

وقول حيان بن ربيعة الطائي

لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذا لبس الحديد

وقول النعمان بن بشير معاوية

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا * وايلك عما ناب قومك نايم

وقول جرير

فما زال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوبا عن الخير حابس

وقول الفرزدق

خفاف اخف الله عنه سحابة * واوسع من كل ساف وحاصب

وكأن هذين الشاعرين في تجنيس ما جنسا من هذه الالفاظ وحاجها اليه

يشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم عصية عصت الله وغفار غفر الله لها واسلم

سالمها الله ونحو هذا مما تعتمد الشعراء لتجنيسه قول جندل بن الراعي

فما عمرت عمرو وقد جد سعيها . وما سعدت يوم التقينا بنوسعد

ومن الطف ماء من التجنيس واحسنه في ظلام العرب قول القطامي

كنية الحى من ذي الغبطة احتملوا . مستحقين فوء اذا ماله فادي

ومثل هذا في اشعار الاوائل موجود لكن انما يأتي ومنه في القصيدة البيت

الواحد والبيتان على حسب ما يتفق للشاعر ويحضره في خاطره وفي الاكثر لا يمتد

وربما خلا ديوان الشاعر المكث من فلا يرى فيه لفظة واحدة فاعتمد الطائي

وجعله غرضه وبني اكثر شعره عليه فلو كان قلل منه واقتصر على مثل قوله

(يارب لوربعوا على ابن هموم) وقوله (ارامة كنت مأف كل ريم) وقوله

(يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا) واشباه هذا من الالفاظ المتجانسة المستعذبة
 اللاتقة بالمعنى لكان قد اتى بالغرض وتخلص من الهجنة والعيب فاما ان يقول
 قرت بقران عين الدين وانشرت * بالاشترين عيون الشرك فاصطاما
 فانشار عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة وايضاً فان انتشار العين ليس
 بموجب للاصطلام وقوله

ان من عقى والدبه للمعوف ومن عقى منزلا بالعقيق

وقوله

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت * فيه الظنون امذهب ام مذهب
 وقوله (خشتت عليه اخت بنى خشين) فهذا كله تجنيس في غاية الشناعة
 والركاكة والهجنة ولا يزيد زيادة على قبح قوله

فالم سلمت من الآفات ماسلمت * سلام سلمى ومهما اورق السلم
 فان هذا من كلام المبرسمين وقد عابه ابو العباس عبد الله ابن المعتز ببعض
 هذه الايات في كتاب البديع جاء بها في قبح التجنيس وفي اشعار العرب ما يستكره
 نحو قول امرئ القيس (وسنا كسنيق سناء وسنا) ولم يعرف الاصمعي هذا
 وقال ابو عمرو وهو بيت مسجدي اى من عمل اهل المسجد وقال الاصمعي
 السن الثور ولم يعرف سنيقا ولا سنا ويقال سنيق جبل ويقال امكة وسنم ههنا
 البقرة الوحشية سناء اى ارتفاعا ويروي سنا ما اى ارتفاعا ايضاً من سنمت
 الجبل علوته وقول الاعشي (شاوشل شلش شول) وهذا عند اهل العلم من
 جنون الشعر وقرأ هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان النحوى قارئ فلما
 بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن صرع والله الرجل وما زلت اراهم يستكروهن
 قول ذبى الرمة

عصا قس قوس لينها واعتدالها * ويروي عسطوس وقد قيل انه الخيزران
 وهذا انما جاء عن هو، لا، مقللاً نادراً لانك لو اجتهدت ان ترى لواحد منهم

حرفا واحدا ما وجدته والطائي استفرغ وسعه في هذا الباب وجد في طلبه واستكثر منه وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطائه (ما يستكره للطائي من المطابق) ورأى الطائي الطباق في اشعار العرب وهو اكثر واوجد في كلامها من التجنيس وهو مقابلة الحرف بضده او ما يقارب الضد وانما قيل مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه وان تضادا او اختلافا في المعنى الا ترى الي قولهم في احد المعنيين اذا لم يشاكل صاحبه ليس هذا طبق هذا وقولهم في المثل (وافق شن طبقه) والطبق للشيء انما قيل له طبق لمساواته اياه في المقدار اذا جعل عليه او غطي به وان اختلف الجنس قال الله عز وجل (لتركبن طبقا عن طبق) اي حالا بعد حال ولم يرد تساويهما في تمثيل المعنى وانما اراد جل وعز وهو اعلم تساويهما فيكم وتغييرهما اياكم بمرورهما عليكم ومنه قول العباس بن عبد المطلب (اذا انقضي عالم بدا طبق) اي جاءت حال اخرى تتلوا الحال الاولى ومنه طباق الخيل يقال طباق الفرس اذا وقعت قوائم رجله في موضع قوائم يديه في المشي او العدو وكذلك مشي الكلاب قال الجعدي

طباق الكلاب يطأن المراسا

فهذا حقيقة الطباق انما هو مقابلة الشيء لمثله الذم هو على قدره فسموا المتضادين اذا تقابلا مطابقين ومنه قول زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما الايث كذب عن اقرانه صدقا
فطابق بين قوله كذب وبين قوله صدقا وقول طفيل الغنوي يصف فرسا

يسان وهو ليوم الروع مبذول

فطابق بين قوله يسان وبين قوله مبذول وقول طرفة بن العبد (بطيء عن الحلبي سريع الى الخنا) فطابق بين بطيء وسريع فلو اقتصر الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من حلول الالفاظ وصحيح المعنى نحو قوله (ثرت فريد مدامع لم تنظم)

ونحو قوله (جفوف البلى اسرعت في القصد الرطب)

ونحو قوله

قد ينعم الله بالبلوي وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالهم
واشبه هذا من جيد اياته وتجنب مثل قوله

قد لان اكثر ما تريد وبعضه * خشن واني بالنجاح لواقف
وقوله

لعمري لقد حررت يوم لقيته * لو ان القضاء وحده لم يبرد
وقوله

وان خفرت اموال قوم اكفهم * من النيل والجدوي فكفاء مقطع
ونحو هذا مما يكثر ان ذكرته ذهب عظيم شعره وسقط اكثر ما عيب عليه
منه وهذا باب اعني المطابق لقب ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه الموءلف في
نقد الشعر المتكافي وسمي ضربا من المجانس المطابق وهو ان تاني الكلمة
مثل الكلمة سواء في تاليها واتفاق حروفها ويكون معناها مخالفا نحو قول
الافوه الاودى

واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والهوجل الاول الارض البعيدة والهوجل الثاني الناقة العظيمة الخلق الموثقة
وقول ابي داود الايادي

عهدت لها منزلا دارسا * والاعلى الماء يحملن الا

فالال الاول اعمدة الخيام والال الثاني ما يرفع الشخوص وقال
زياد الاعجم

نبئتهم يستنصرون بكاهل * ولو لم فيه كاهل وسنام

وما علمت ان احدا فعل هذا غير ابي الفرج فانه وان كان هذا القلب يصح
لموافقة معني الملقبات وكانت الالفاظ غير محظورة فاني لم اكن احب له ان يخالف

من تقدمه مثل ابي العباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الانواع
والف فيها اذ قد سبقوه الى اللقب وكفوه الموءنة وقد رأيت قوما من البغداديين
يسمون هذا النوع المجانس المائل ويلحقون به الكلمة اذا تكررت وترددت نحو
قول جرير

تزود مثل زاد ابيك فينا * فنعم الزاد زاد ابيك زادا

وبابه قليل (وهذا باب في سوء نظمه) وثعقيد الفاظ نسجه ووحشي الفاظه
واكثر ما تراه من ذلك في شعره وتجدد اظنه سمع ماروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في زهير بن ابي سلمى لما قال كان لا يعاقل بين الكلام ولا يشبع
حوشيه ولا يمدح رجلا الا بما في الرجال فلم يرتض هذا لشعره واحب ان يستكثر
بما ذمه وعابه

وقد فسر اهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاظلة وهي مداخلة الكلام
بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض كقولك تعاقل الجراد وتعاظلت الكلاب
ونحوها مما يتعلق ببعضه ببعض عند السفاذ واكثر ما يستعمل في هذين النوعين
وكذلك فسروا حوشى الكلام وهو الذى لا يتكرر في كلام العرب كثيرا فاذا
ورد ورد مستهجننا وقالوا في معنى قوله وكان لا يمدح الرجل الا بما يكون
في الرجال اراد انه لا يمدح السوقه بما يمدح به الملوك ولا يمدح التجار واصحاب
الصناعات بما يمدح به الصعاليك والابطال وحملة السلاح فان الشاعر اذا
فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه فذكروا هذه الجمل ثم مثلوا
لها امثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحا وبيانا الا ابو الفرج قدامة بن
جعفر فانه ذكر ذلك في كتابه الموءنة في نقد الشعر ومثل له امثلة فغلط في
امثلة المعاظلة غلطا قبيحا وقد ذكرت ذلك في كتاب بينت فيه جميع ما
وقفت عليه من سهوه وغلطه

— — —

وانا اذكر ههنا ما اليه قصدت من سائر ما في شعر ابي تمام من هذه الانواع

فانها كثيرة واورد من كل نوع قليلا فيستدل به على الكثير فاقول ان
من المعاظلة التي قد خلصت معناها في الكتاب على قدامة شدة تعليق الشاعر
الفاظ البيت بعضها ببعض وان بداخل لفظة من اجل لفظة تشبيها او
تجانسها وان اختلف المعنى بعض الاختلال وذلك كقول ابي تمام

خان الصفاء اخ خان الزمان اخا * عنه فلم يتخون جسمه الكمد

فانظر الى اكثر الفاظ هذا البيت وهي سبع كلمات آخرها قوله عنه ما اشد
تشبث بعضها ببعض وما اقبح ما اعتمدته من ادخال الفاظ في البيت من اجل ما
يشبهها وهو خان وخان و يتخون وقوله اخ واخا فاذا تأملت المعنى مع ما افسده
من اللفظ لم تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لانه يريد خان الصفاء اخ خان
الزمان اخا من اجله اذ لم يتخون جسمه الكمد وكذلك قوله

يا يوم شررد يوم لهوى لهوه * بصبايتي واذل عز تجلدي

فهذه الالفاظ في قوله بصبايتي كأنها سلسلة في شدة تعلق بعضها ببعض وقد
كان ايضا استغني عن ذكر اليوم في قوله يوم الهوى لان الشر يد انما هو واقع
بلهوه فلو قال يا يوم شررد لهوى لكان اصح في المعنى من قوله يا يوم شررد يوم لهوى
واقرب في اللفظ فجاء باليوم الثاني من اجل اليوم الاول وباللهو الثاني من اجل
اللهو الذي قبله وهو اليوم ايضا بصبايته هو ايضا من وساوسه وخطائه ولا لفظ
اولى بالمعاظلة من هذه الالفاظ ونحو قوله ايضا

يوم افاض جوي اغاض تعزيا * خاض الهوي بحري حجاه المزبد
فجعل اليوم افاض جوى والجوى اغاض تعزيا والتعزى موصولا به خاض
الهوى الى آخر البيت وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه مع ان افاض
واغاض وخاض الفاظ اوقعها في غير موضعها وافعال غير لائقة بفاعلها وان كانت
مستعارة لان المستعمل في هذا ان يقال قد علم ما بفلات من جوى وظهر ما
يكتمه من هوى وبان عنه العزاء وذهب عنه العزاء والتعزى فاما ان يقال افاض

الجوى او افيض او غاض او غيض فانه وان احتمل ذلك على سبيل الاستعارة
 قبيح جدا وكذلك خوض الهوى بحر التعزى معني في غاية البعد والهجانة ثم
 اضطر الى ان قال بحرى حجاب المزبد فوحده المزبد وخفضه وكان وجهه ان يقول
 المزبدين صفة للبحرين فجعله صفة للحجب ويقال انه اراد بحرى حجاب المزبد قلبه
 ودماغه لانهما موطنان للعقل وذلك محتمل الا انه جعل المزبد وصفا للحجب
 ولا يوصف العقل بالازباد وانما يوصف به البحر وهذا وان كان يتجاوز في مثله
 فانه الى الوجه الاردى عدل به وجنب الطريق عن الوجه الاوضح فاذا تأملت
 شعره وجدت اكثره مبنيا على مثل هذا واشباهه وقد ذكرت من هذه الامثلة
 من شعره ما دل على سواها فان قال قائل ان هذا الذي انكرته وذمته في الايات
 المتقدمة وفي هذا البيت من تشبث الكلام بعضه ببعض وتعلق كل لفظة بما
 يليها وادخال كلمة من اجل اخري تشبهها وتجانسها هو المحمود من الكلام
 وليس من المعازلة في شيء الا ترى ان البلغاء والفصحاء لما وصفوا ما يستجد
 ويستحب من النثر والنظم قالوا هذا كلام يدل بعضه على بعض وأخذ بعضه
 برقاب بعض قيل هذا صحيح من قولهم ولم يريدوا هذا الجنس من النثر والنظم
 ولا قصدوا هذا النوع من التأليف وانما ارادوا المعاني اذا وقعت الفاظها
 في مواقعها وجاءت الكلمة مع اختها المشاكلة لها التي تقتضي ان تجاورها
 لمعناها اما على الاتفاق او التضاد حسبما توجه فسمه الكلام واكثر الشعر الجيد
 هذه سبيله ونحو ذلك قول زهير ابن ابي سلمى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش * ثمانين حولا لا ابالك يسأم
 لما قال ومن يعيش ثمانين حولا وقدم في اول البيت سئمت اقتضي ان يكون
 في آخره يسأم وكذلك قوله ايضا

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

الستر الاول اقتضى الستر الثاني وكذلك قوله

ومن لا يقدم رجله مطمئنة * فيثبتها في مستوي الارض تزلق

لما قال ومن لا يقدم رجله مطمئنة اقتضي ان يأتي في آخر البيت يزلق
وكذلك قول امرئ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة * وبعد الشيب طول عمر وملبسا
اقتضي العدم في البيت ان يأتي بعده قنوة وكذلك اقتضى قوله وبعد المشيب
طول عمر وملبسا وكذلك قوله

فان تكتموا الداء لا تخفه * وان تقصدوا لدم تقصد
كل لفظة تقتضي ما بعدها فهذا هو الكلام الذي يدل بعضه على بعض
ويأخذ بعضه برقاب بعض اذا انشئت صدر البيت علمت ما يأتي في عجزه
فالشعر الجيد او اكثره على هذا مبني وليست بنا حاجة الى الزيادة في التمثيل
على هذه الايات واما قول عمر رضى الله عنه في زهيرانه كان لا يتتبع حوشى
الكلام فان ابا تمام كان لعمرى يتبعه ويتطلبه ويتعمد ادخاله في شعره فمن
ذلك قوله .

اهلس اليس لجا الى همم * تعرف الغيس في اذيتها اليسا
ويروي اھيس اليس والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود وهي مثل (احدى
لياليك فميسى ميسى) والاهلاس السلال من الهزال فكان قوله اهلس يريد خفيف
اللحم والاليس الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذى لا يكاد يبرح
موضعه في الحرب حتى يظفر او يهلك فهانان لفظتان مستكرهتان اذا اجتمعنا لم
يقنع باهلس اليس ثم قال في آخر البيت اليسا يريد جمع اليس وقوله

وان بجرة نابت جارت لها * الى ذري جلدى فاستوهل الجلد
فقال بجرة وجارت لها وهذه الالفاظ وان كانت معروفة مستعملة فانها اذا
اجتمعت استعجبت وثقلت وكذلك قوله (هن البجاري يا بيجير) والبجاري جمع
بجيرة وهي الداهية وقوله

بنداك يوسى كل جرح يعتلى * راب الاساة بدرديس قاطر

لبردیس والقنطر من اسماء الدواهي وقوله قدك انتب اربيت في الغلواء ومثل
هذه الالفاظ هجئة في ابتداء القصيدة وقوله

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه * بلا طائر سعد ولا طائر كهل
وانما سمع قول بعض الهذليين

فلو كان سلى حازه واجازه * رياح بن سعد رده طائر كهل
ووجدت في تفسير اشعار هذيل ان الاصمعي لم يعرف قوله طائر كهل وقال بعضهم
كهل ضخم وما اظن احدا قال طائر كهل غير هذا الهذلي فاستغرب ابو تمام
معني الكلمة فاتي بها واحب ان لا تقوته فمثل هذه الالفاظ لا يستعملها شاعر الا
ان يأتي في جملة شعره منها اللفظة واللفظتان وهي في شعر ابي تمام كثيرة فاشية
وقد انكر الرواة علي زهير مع ما قاله عمر رضي الله عنه انه كان لا يتتبع حوشي
الكلام قوله

نقى نقى لم يكسر غنيمة * بنهكة ذى قربي ولا بحقلد

واستشنعوا بحقلد وهي السوء الخلق ولا يعرف في شعره لفظة هي انكر منها
وليس بجيئة بهذه اللفظة الواحد قادحا فيما وصفه به عمر رضي الله عنه واكثر
ما تري هذه الالفاظ الوحشية في اراجيز الاعراب نحو قول بعضهم

فشحا جحافل حراب هبلع

انشده ابو تمام وقول آخر

عربا حرورا * وجلابا حرحر

وانشد الاصمعي

واجد طعم للسقاء سامط * وخائر عجالت عكالط

اذا ذهب عن اللبن حلاوة الحليب ولم يغير فهو سامط واذا خثر اللبن جدا

حتى ثخن فهو عكالط وقال آخر انشده الاصمعي

وربرب حماص * يأكلن من قراص * وحمصيص واص

واص نبت متصل بعضه ببعض واذا كان هذا يستحسن من الاعرابي القح الذي لا يتعمل له ولا يطلبه وانما يأتي به على عادته وطبعه فهو من المحدث الذي ليس هو من لغته ولا من الفاظه ولا من كلامه الذي تجري عادته به اخرى ان يستهجن ولهذا انكر الناس على رؤبة استعماله الغريب الوحشي وذلك لتأخره وقرب عهده حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره الا اصحاب اللغة وقد ذكر ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ومعانيهم عن العنزي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي الزراع قال حدثني ابن ابي عائشة قال قال ابو العنابية لابن منذر ان كنت اردت بشعرك شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً وان كنت اردت شعر اهل زمانك فما اخذت مأخذنا ارايت قولك (ومن عاداك يلقى المرمر بسا)

اي شيء في المرمر يس اعجبك ووجدت ابا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر ويضفة مرمر يس وهي الضخمة واراد ابن منذر الداهية وقد جاء ابو تمام بالدردبيس وهي اخت المرمر يس فقال

بنداك يوسي كل جرح يعتلى * رأب الاساة بدردبيس قنطر
وهي الداهية ايضاً وكذا القنطر

* باب *

ما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن

وذلك هو ما قاله دعلج بن علي الخزاعي وغيره من المطبوعين ان شعر ابي تمام بالخطب وبالكلام المنشور اشبه منه بالكلام المنظوم فمن ذلك قوله

وانت بمصر غايتي وقرابتي * بها وبنو ايك فيها بنو ابي

وهذا من ايات النوع الثاني من الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن وعروضه
وضربه مفاعل فحذف نون فعولن من الاجزاء الثلاثة الاول وحذف الياء من
مفاعيلن التي هي المصراع الثاني وذلك كله يسمى مقبوضا لانه حذف خامسه
وكذلك قوله من هذا النوع

كسالك من الانوار ابيض ناصع * واصفر فاقع واحمر ساطع

فحذف النون من آخر فعولن كلها وهي رابعة وحذف الياء من مفاعيلن
التي هي المصراع الثاني ايضا كما فعل في البيت قبله ومن ذلك قوله من هذا
النوع ايضا

يقول فيسمع ويمشي فيسرع * ويضرب في ذات الاله فبوجع

فحذف النون من فعولن الاول والياء من مفاعيلن التي تليها ومن فعولن التي
هي اول المصراع الثاني وذلك كله يسمى مقبوضا وهي من الزحاف الحسن الجائز
الا انه اذا جاء على التوالي والكثرة قبح جدا وقال

لم تنتقض عروة منه ولا قوة * لكن امر بني الآمال ينتقض

وهذا من النوع الاول من البسيط ووزنه مستفععلن فاعلن وعروضه وضربه
فاعلن فزاد في عروضه حرفا فصار فاعلن لانه قال قوة فشدد وذلك انما يحسب له
في اصل الدائرة لا في هذا الموضع فان خففها حتى تصير على وزن فاعلن فيتزنت
البيت كان مخطئا من ثم حين نقص فاعلن الاول من المصراع الالف فصار فاعلن
وهذا يسمى مخبونا لانه حذف ثانيه وقال

الى المفدى ابي يزيد الذي * يضل غمر الملوكة في ثمر

وهذا من النوع الاول من المنسرح ووزنه مستفععلن مفعولات مستفععلن
مستفععلن مفعولات مستفععلن فحذف السين من مستفععلن التي هي المصراع فبقى
مفععلن وهذا ينقل الى مفاعلن و يسمى مخبونا لانه حذف ثانية وحذف الفا من

مستفعلن الاخيرة فبقى مستفعلن فينقل الى مفتعلن ويقال له مطوي لانه ذهب
رابعه وحذف الواو من مفعولات الاولى والثانية فصار فاعلات ويقال له ايضا
مطوي فافسد البيت بكثرة الزحاف وتقطيعه

اللال مفد * دا ابى * زيد المذى * يضل غم * رملوك * في ثمره
مفاعلن * فاعلات * مستفعلن * مفعاعلن * فاعلات * مفتعلن
ثم قال في هذه القصيدة

جلة انماره وهدانه * والشمن ازده ومن اده
فحذف الفاء من مستفعلن الاولى فعادت الى مفتعلن وحذف الواو من
مفعولات الاولى فصارت فاعلات وحذف الفاء من مستفعلن الاخيرة فصارت
مفتعلن وتقطيعه

جللة ان * مارهي و * همداتي * والشمن * ازدهي و * من اده
مفتعلن * فاعلات * مستفعلن * مستفعلن * فاعلات * مفتعلن
وهذه الزحافات جائزة في الشعر غير منكرة اذا قلت . واذا جاءت في بيت
واحد في اكثر اجزائه فان هذا في نهاية القبح ويكون بالكلام المنشور اشبه منه
بالشعر الموزن ومن هذا النوع من المنسرح قوله

ولم يغير وجهي عن الصنعة ال * اولى بمسفوح اللون ملتمعه

وتقطيعه

ولم يغي * بر وجهي * نص صن عتل * اولى بمس * فوعل لون * ملتمعه
مفاعلن * مفعولات * مستفعلن * مستفعلن * مفعولات * مفتعلن
فحذف السين من مستفعلن الاولى فصارت مفاعلن وحذف الفاء من مستفعلن
الاخيرة فصارت مفتعلن ومثل هذه الايات في شعره كثير اذا اتت تتبعته ولا
تكاد ترى في اشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئاً

تم السفر الثاني من الموازنة على ما جزاه مؤلفه رحمه الله تعالى
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ﴾

قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي لما كنت خرجت مساوي ابي تمام
وابتدأت بسرقاته وجب ان ابثدي من مساوي البحتري بسرقاته فانه اخذ من
معاني من تقدم من الشعراء ومن تأخر اخذ كثيرا وحكى ابو عبد الله محمد بن
داود بن الجراح في كتابه ان ابن ابي طاهر اعلمه انه اخرج للبحتري ستمائة بيت
مسروق منها ما اخذه من ابي تمام خاصة مائة بيت فكان ينبغي ان لا اذكر السرقات
فيما اخرجه من مساوي هذين الشاعرين لاني قد مت القول في ان من ادركته
من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء
وخاصة المتأخرين اذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر ولكن اصحاب
ابي تمام ادعوا انه اول سابق وانه اصل في الابتداء والاختراع فوجب اخراج
ما استعاره من معاني الناس فوجب من اجل ذلك اخراج ما اخذه البحتري
ايضا من معاني الشعراء ولم استقص باب البحتري ولا قصدت الاهتمام الي تنبئه
لان اصحاب البحتري ما ادعوا ما ادعاه اصحاب ابي تمام بل استقصيت ما
اخذ من ابي تمام خاصة اذ كان من اقبح المساوي ان يتعمد الشاعر ديوان رجل
واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما اخذه البحتري من ابي تمام ولو كان
عشرة ابيات وكيف والذي اخذه منه يز يدملك مائة بيت فاما مساوي البحتري
من غير السرقات فقد دقت واجتهدت ان اظفر له بشيء يكون بازاء ما اخرجته

من مساوي ابي تمام في سائر الانواع التي ذكرتها فلم اجد في شعره لشدّة تحرزه
وجودة طبعه وتهذيب الفاظه من ذلك الا اياتنا بسيرة انا اذكرها عند
الفراغ من سرفاته فان مر بي شيء منها الحقته به ان شاء الله تعالى
(سرفات البحتري قال)

يخفي الزجاجة لونها فكانها * في الكأس قائمة بغير اناء

اخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول

كان يد النديم تدبير منها * شعاعا لا يحيط عليه كاس
وقال البحتري

كالمرح فيه بضع عشرة فقرة * منقادة تحت السنان الاصيد
اخذه من قول بشار

خلفوا قادة فكانوا سواء * ككعوب القناة تحت السنان
اخذه ابو تمام فقال

جمعت عرى اعماله بعد فرقة * اليك كما ضم الاناييب عامل
وقال البحتري

اعطيتني حتى حسبت جزيل ما * اعطيتني وديعة لم توهب
اخذه من قول الفرزدق

اعطاني المال حتي قلت يودعني * اوقلت اعطيت . الا قد رآه لنا
وبيت البحتري اجود وقال البحتري

ارد دونك يقظانا ويأذن لي * عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا
اخذه من قول قيس بن الخطيم

ما تمنعي بقضي فقد توئنته * في النوم غير مصدر محسوب

وقال البحتري

ملوك يعدون الرماح محاصرا * اذا زعزعوها والدروع غلائلا
وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقعسي ولعله منه اخذه

ولا لافيا كعب بن عمرو يقودهم * ابو دهشم نسج الحديد ثيابا
وقال البحتري

كو عول الهضاب رحن وما ي * لمكن الاصم الرماح قرونا
وهذا من نوادر المعاني وما عرف مثله الا قول نصر بن حجاج بن علاط
السامعي ولعله منه اخذه

نري غاية الخطي فوق بهوتهم * كما اشرفت فوق الصوار قرونها
وقال البحتري

بنال الفتي ما لم يؤمل وربما * اناحت له الاقدار ما لم يحاذر
اخذه من قول الآخر وانشده ثعلب
وحذرت من امر فمر بجاني * لم يلقني ولقيت ما لم احذر
وقال البحتري

واذا الانفس اختلفن فما يغني * نفي اتفاق الاسماء والالقاب
اخذه من قول الفرزدق
وقد نلتقي الاسماء في الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا في الخلائق
وقال البحتري

لم نخط باب الدهليز منصرفا * الا وخالها مع الشنف
اخذه من قول ابي نواس قد جمعوا آذانه وعقبه (وقال البحتري)
ولست اعجب من عصيان قلبك لي * عمرا اذا كان قلبي فيك يعصيني

اخذه من قول حسين بن الضحاك الخليل

ونظمت ان يطيعك قلب سعدى * ونزعم ان قلبك قد عصاكا
وبيت البحري اجود وقال محمد بن وهيب

هل الدهر الاغمة ثم انجلى * وشيكا والا ضيقة نتفرج
اخذه البحري فقال

هل الدهر الاغمة وانجلاوها * وشيكا والا ضيقة وانفراجها
وقال في وصف الذئب

فاتبعها اخرى واضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقه
وقال في هذا المعنى

قوم تري ارماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان
اخذه من قول عمر بن معدي كرب الزبيدي

والضارين بكل ايض مرهف * والطاعنين مجامع الاضغان

الا ان قول عمرو والطاعنين مجامع الاضغان في غاية الجودة والاصابة لانهم
انما يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن موضع الضغن فذلك
غاية كل مطلوب (وقال البحري)

الى فتى يتبع النعمى نظائرها * كالبحر يتبع امواجاً بامواج
اخذه من قول ابى ذهيل الجمحي

وليلة ذات اجراس واروقة • كالبحر يتبع امواجاً بامواج
وهذا انما اراد قول امرء القيس

وليل كموج البحر ارخي سدولة • على بانواع الهوم ايبتلى
وقال البحري

محركاً رأسه توهمه • من عطسة قائماً على شرف

يشبه قول الآخر

كأن أبا الشمي إذا تغنى • يحاكي غاطسا في عين شمس
وقال البحتري

سقم دون عين ذات سقم • وعذاب دون الثنايا العذاب
أخذه من قول بشار

ذات الثنايا العذاب • من دونهن عذاب
وقال البحتري

وكان في جسمي الذي • في ناظر يك من السقم
أخذه من قول منصور بن الفرج

حل في جسمي ما • كان بعينيك مقيا
وقال البحتري

تجد بدر الدجى يدنو بشمس • الي من الرحيق الخسرواني
أخذه من قول الخليل

فر يحمل شمسا • من رحيق الخسرواني
وقال البحتري

كان سهيلا شخص ظمان جامع • مع الافق في نهي من الارض يكرع

أخذه من قول محمد بن يزيد الحصني السلمي يصف النجوم
حتى اذا ما الحوث في • حوض من الدلو كرع

وقال البحتري

قوم اذا شهدوا الكريهة صيروا • كم الرياح جماجم الاقران
أخذه من مسلم بن الوليد حيث يقول

يكسو السيوف رؤوس الناكثين به • ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
وأخذه مسلم من قول جرير

كان رؤوس القوم فوق رماحنا • غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

وقال البحرى

ولم لا اغالى بالضياع وقد دنا . على مداها واستقام اعوجاجها
اذا كان لي نوميها واغتلاها . وكان عليكم عشرها وخراجها
اظنه والله اعلم هذا على قول شبيب بن البرصاء

تري ابل الجار الغريب كأنما . بمكة بين الاخشبين مرادها
يكون عليه نقصها وضمانها . وللجار ان كانت تزيد ازديادها
وقال ابو صخر الهزلي

اغر اسيدى تراه كأنه . اذا جد يعطي ماله وهو لاغب
اخذه البحرى فقال

وادع بلعب الدهر اذا . جد في اكرومة هزل
وقال عبد الصمد بن المعذل

ظبي كان بخصر . من رقة ظمأ وجوعا
اني علقت لشقوتي . يا قوم ممنوعا منيعا

اخذه البحرى فقال

من غادة منعت وتمنع نيلها . ولو انها بذلت لنا لم تبذل
فزاد على عبد الصمد بقوله (بذلت ولنا لم تبذل)

وقال البحرى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم . محمرة فسكانهم لم يسلبوا
وهذا مثل قول الحسف بن السجف الضبي ويجوز ان يكون اخذه منه
ففرقت بين انثى هميم بطعنة . لها عاند يكسو السليب ازارا
قوله لها عاند يريد الدم وقال عبد الملك عبد الرحمن الحارثي

واني ايدعوني لان استزيدها . فؤادي واخشى سخطها واهابها
ونحوه قول البحرى ويجوز ان يكون اخذه منه

وعنبت من حبيك حتى انني . اخشى ملائك ان ابثك ما بي

وقال ابو نواس

بيح صوت المال مما • منك يشكو ويصبح
اخذه البحتري فقال

فكم لك في الاموال من يوم وقعة • طويل من الاهوال فيه عويلها
وقال جابر بن السليك الهمداني

ارمى بها الليل قدامي فيهشم بي • اذ الكواكب مثل الاعين الحول

اخذه البحتري فقال

وخذان القلاص حولا اذا قا • بلن حولا من انجم الاسحار

وقال عروة بن الورد

مطلاع على الاعداء به يزعرونه • بساحاتهم زجر المنيع المشهر

فان بعدوا لا يأمنون اقترابه • تشوف اهل الغائب المنتظر

الم به البحتري فقال

فتري الاعادى ما لهم شغل • الا توهم موقع يقعه

وقال البحتري

على نحت القوافي من مقاطعها • وما علي اذا لم تفهم البقر

ذكر علي بن يحيى المنجم ان البيت للمعشم الراسبي وكان شاعرا اتصل

بمحمد بن منصور بن زياد فكسب معه الف درهم فلما مات اتصل بمحمد بن

يحيى بن خالد البرمكي فاساء صحبته فهجاه فقال

شتان بين محمد ومحمد • حي امات وميت احياي

فصحبت حيا في عطايا ميت • وبقيت مشحلا على الخسران

—o—

فهذا ما مر بي من سرقة البحتري من اشعار الناس على غير تتبع فخرجتها
ولعلي لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات ابي تمام وتزيد عليها وعلى
انني قد بيضت في آخر الكتاب فمهما مر بي شيء الحقته به ان شاء الله تعالى

وهذا ما اخذه البحترى من معاني ابى تمام خاصة
 مما نقلته من صحيح ما خرجه الضياء بشر بن تمام الكتاب لانه استقصي
 ذلك استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز الى ما ليس بمسروق فكفانا مؤونة الطلب
 قال ابو تمام .

فسواء اجابنى غير داع . ودعائى بالفقر غير محيب
 فقال البحترى

وصالت ما لا يستجيب وكنت في استخباره كمجيب من لا يسأل
 وقال ابو تمام

فكاد بان يرى للشرق شرقا . وكاد بان يرى للغرب غربا
 فقال البحترى

فاكون طورا مشرقا للمشرق الاقصي وطورا مغربا للمغرب
 وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة . طوبت اتاح لها لسان حسود
 فقال البحترى

ولن تستبين الدهر موضع نعمة . اذا انت لم تدال عليها بحاسد
 وقال ابو تمام

فان تكن وقعة قاسيت سورتها . فالورد حلف ليلث الغابة الاجم
 ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت . عيدان نجد ولم يعبان بالرثم
 فقال البحترى

فلمست ترى شوك القنادة خائفا . مسموم الرياح الآخذات من الزند
 ولا الكلب محموما وان طال عمره . الا انما الحمى على الاسد الورد
 وقال ابو تمام

رايت رجائي فيك وحدك هممة . ولكنه في سائر الناس مطمع
 فقال البحترى

ثني املي فاحذاه عن معاشر
وقال ابو تمام

بمحمد ومسود ومحمد
فقال البحتري

ذاك المحمد والمسود والمكرم والمحمد

وقال ابو تمام

وقد قرب المرمي البعيد رجاءه
فقال البحتري

ادار رجاء فاغثدي جندل الفلا
وقال ابو تمام

رافع كفه لبري فما احسبه جاءني لغير اللطام

فقال البحتري

ووعد ليس يعرف من عبوس انقباضهم اوعد ام وعيد

وقال ابو تمام

ونعمة معترف جدواه احلى
فقال البحتري

نشوان من طرب السؤال كأنما
وقال ابو تمام

ومجربون سقام من بأسه

فقال البحتري

ملك له في كل يوم كريمة
وقال ابو تمام

لا المنطق اللغو يزكوا في مقاومه
فقال البحتري

- ان اغفلوا حجة لم يلف مسترقا . لها وان يهيموا في القول لم يهيم
وقال ابو تمام
- مجد رعى ثلعات الدهر وهو فتي . حتي غدا الدهر يمشي مشية الهرم
فقال البحرى
- صحبوا الزمان القوط الا انه . هرم الزمان وعزم لم يهرم
وقال ابو تمام
- كريم متى امدحه امدحه والورى . معي واذا مالته لته وحدى
فقال البحرى
- أشكونداه بعد ان وسع الورى . ومن ذا بذم الغيث الامدم
وقال ابو تمام
- البيد والعيس والليل التام معا . ثلاثة ابد ايقرن في قرن
قال البحرى
- اطلبا ثالثا سوائى فاني . رابع العيس والدجى والبيد
وقال ابو تمام
- وما نفع من قدمات بالامس صاديا . اذا مال السماء اليوم طال انهما رها
فقال البحرى
- واعلم بان الغيث ليس بنافع . للناس ما لم يأت في ابانه
وقال ابو تمام
- تكاد مغانيه تهش عراسها . فتركب من شوق الى كل راكب
فقال البحرى
- ولو ان مشتاقا تكلف غيرما . في وسعه رلى اليك المشير
وقال ابو تمام
- وكيف احتمالى للسحاب صنيعه . باسقاؤها قبرا وفي لحده البحر
فقال البحرى

ملآن من كرم فليس يضره . مر السحاب عليه وهو جهام
وقال ابو تمام

فليشكروا جنح الظلام وزرودا فهم لزرد والظلام موالي

فقال البحتري

نجبا وهو موالي الريح يشكر فضلها . عليه ومن يولي الصنعة يشكر
وقال ابو تمام

انت المقيم فما تعدو رواحله . وعزمه ابدا منه على سفر

فقال البحتري

مسافر ومطايا محالة . غروضا ومقيم وهو مرتحل
وقال ابو تمام

وتشرف العليا وهل بك مذهب . عنها وانت على المكارم قيم
فقال البحتري

متقلقل العزمات في طلب العلا . حتى تكون على المكارم قيما
وقال ابو تمام

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد . ولا المجد في كف امري والدرام
فقال البحتري

ليفر وفرك الموفى وان اعوز . ان يجمع الندي ووفوره
وقال ابو تمام

فوفرت يا فوخ الجبال على الردي . وزدت غداة الروع في نجدة النجد
فقال البحتري

ويفدو ونجدته في الوغى . تدرب نجدات فرسانه
وقال ابو تمام

ما زال وسواسي لعقلي خادعا . حتى رجا مطرا وليس سحاب
فقال البحتري

- وعجيب ان الغيوم يرجيهن . من لا يرى مكان الغيوم
وقال ابو تمام
- بكل صعب الذرى من مصعب يقظ . اقام مثندا ام صار معزما
فقال البحرى
- لا يبرح الحزم يستوفي صر بعثه . اقام مثندا ام صار معزما
فقال ابو تمام
- لرددت تحفته عليه وان غلت . عن ذاك واستهديت بعض خصاله
وقال ابو تمام ايضا
- وانفخ بنار طيب خيمك نفخة . ان كانت الاخلاق مما ثوب
فقال البحرى
- لا نسل ربك الكثير وسله . خصلة تستفيدا من خصاله
وقال ابو تمام
- غريبة تونس الآداب وحشتها . فما تحل على قوم ونرتحل
فقال البحرى
- ضوارب في الآفاق ليس بنازح . بها من محل اوطنه ارتحلا
وقال ابو تمام
- كأنما خامره اولق . او غازلت هامته الخندريس
فقال البحرى
- وتخال ريعان الشباب بروعه . من جنة او نشوة او افكل
وقال ابو تمام
- حمد حيت به واجز حلفت . من دونه عنقاء ليل مغرب
فقال البحرى
- فانت تصيب المجد حيث تلاءت . كواكبه ان انت لم تصب الاجرا
وقال ابو تمام

- تدعى عطاياه وفراوهي ان شهرت
فقال البحرى
- واذا اجتداه المجتدون فانه
وقال ابو تمام
- وتلبس اخلاق كراما كأنها
فقال البحرى
- قوم اذا لبسوا الدروع لموقف
وقال ابو تمام
- لما اظلنى غمامك اصبحت
فقال البحرى
- ومعترضون ان حاولت امرا
وقال ابو تمام
- انضرت ايكفى عطايالك حتى
فقال البحرى
- حتى يعود الذئب ليشا ضيفا
وقال ابو تمام (فما تصطاد غير الصيد)
- فقال البحرى وتصطاد الفوارس صيدها
وقال ابو تمام
- الآن حين غرست في كرم الندى
فقال البحرى
- غفل الرجال بنوا على جدد الثرى
وقال ابو تمام
- فعلام الصدود من غير جوم
فقال البحرى
- كانت فخارا لمن يعفوه موثقا
يهب العلى في سيبه الموهوب
- على العرض من فرط الحصانة اذرع
لبسوا من الاحساب فيه دروعا
- تلك الشهود على وهى شهودي
بهم شهدوا على وهم شهودي
- صار ساقا عودي وكان قضيبا
والغنن ساقا والقرارة نيقا
- تلك المنى وبنيت فوق اساس
لما بنوا وبنيت فوق اساس
- والصدود الفراق قبل الفراق

- عَلَىٰ أَنْ هَجَرَ النَّوَى الْحَبِيبَ هُوَ النَّوَى • لَدَى وَعُرْفَانَ الْمَشِيبَ هُوَ الْعَذْلُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- وَفَتَىٰ إِذَا جَنَفَ الزَّمَانُ فَمَا يَرَى • إِلَى الْإِلَى عِزْمَاتِهِ يَنْظُمُ
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ
- وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سِرَّ مَرَأً لَمْ أَكُن • إِلَى الْعَيْشِ مِنْ أَوْطَانِهَا أَنْظُمُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- مَنْ دُوْحَةُ الْكَلَمِ الَّذِي لَمْ يَنْفَكْكَ • وَقَفَا عَلَيْكَ رَصِيْنُهُ مَحْبُومًا
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ
- وَلَكِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَانْتَفَى • غَادَ وَهْنٌ عَلَىٰ عِلَاقِكَ حَبَائِسُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- وَكَذَاكَ لَمْ تَفْرُطْ كَأُتْبَةِ عَاطِلٍ • حَتَّىٰ يَجَارُوهَا الزَّمَانُ بِحَالٍ
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ
- وَقَدْ زَادَهَا أَفْرَاطُ حَسَنُ جَوَارِهَا • خَلَاقُ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَلْبُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- وَمَا الْعَرَفُ بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كِخْلَةٌ • تَسَلَّبَتْ عَنْهَا حَيْنُ شَطِّ مَزَارِهَا
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ
- وَكُنْتُ وَقَدْ أَمَلْتُ مَرَا لِحَاجَتِي • كَطَالِبٍ جَدْوَى خَلَّةٍ لَا تَوَاصِلُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- أَسَادُ مَوْتٍ مَخْدَرَاتٍ مَالِهَا • إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ
- حَشَدْتُ حَوْلَهَا سَبَاعَ الْمَوَالِي • وَالْعَالِي غَابَ لَتْلُكَ السَّبَاعِ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ
- وَلَاذْتُ بِمَحْقُوبِهِ الْخِلَافَةَ وَالتَّقَتِ • عَلَىٰ مَخْدَرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ
فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ

لاذت بحقوية الخلافة انها . قسم لافضل هاشم بالافضل

وقال ابو تمام

قد جاءنا الرشأ الذي اهديته . خرقا ولو شئتنا لقلنا الماركب

فقال البحتري

حملت عليه في سبيل فتوة . هي الثغر خلف المجديل تفضل الثغرا

وقال ابو تمام

وقد تألف العين الدجي وهو قيدها . ويرجي شفاء السم والسم قاتل

فقال البحتري

ويمسح دلهما والموت فيه . وقد يستحسن السيف الصقيل

وقال ابو تمام

اورقت لي وعدا وثقت بنجحه . بالامس الا انه لم يشمر

فقال البحتري

والوعد كالورق الجنى تأودت . منه الفصون ونجحه ان يشمر

وقال ابو تمام

ان الهلال اذا رأيت نموه . ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

فقال البحتري

مثل الهلال بدا فلم يبرح به . صوغ الليالي فيه حتى اقمر

وقال ابو تمام

ترمي باشباحنا الى ملك . نأخذ من ماله ومن ادبه

فقال البحتري

نغدوا فاما استمعنا من مواهبه . فضلا واما استفدنا منه آدابا

وقال ابو تمام

وما خير برق لاح في غير وقته . وواد غدا ملاآن قبل اراه

فقال البحتري

- واعلم بان الغيث ليس بنافع . للناس مالم يأت في آبانه
وقال ابو تمام
- لا يكرم السائل المعطى وان اخذت . منه الرغائب حتى يكرم الطلب
فقال البحتري
- علمتني الطلب الشريف وانما . كنت الوضع من اتضاع مطالبي
وقال ابو تمام
- ارسي بناديك الندى وثنفت . نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا
فقال البحتري
- راحت لاربعة الرياح ضعيفة . واصاب مغناك الغمام الصيب
وقال ابو تمام
- الود للقربي ولكن رفده . للأبعد الاوطان دون الاقرب
فقال البحتري
- بل كان اقر بهم من سيده سببا . من كان ابعدهم من جذمه رحما
وقال ابو تمام
- شرح من الشرف المنيف بهزه . هز الصحيفة شرح عمر مقبل
فقال البحتري
- ادركت مافات الكهول من الدجي . في عنفوان شبابك المستقبل
وقال ابو تمام
- بعثن الهوى في قلب من ليس هائما . فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
فقال البحتري
- فبعثن وجدا للخلي وزدن في . برحاء وجد الهائم المستهتر
وقال ابو تمام
- غرة مرة الا انما كنت . اغرا ايام كنت بهيما
فقال البحتري

- عجبت لتفويف القذال وانما . تفويفه لو كان غير مفوف
وقال ابو تمام
وما زالت تجد اسي وشوقا . له وعليه اخلاق الرسوم
فقال البحتري
فبيح وجدى ربعها وهو ما كن . وجدد شوقي رسمها وهو مخلق
وقال ابو تمام
تراه يذب عن حرم المعالي . فتحسبه يدافع عن حريم
فقال البحتري
حامي عن المكرمات مجتهدا . ذب المحامي عن ماله ودمه
وقال ابو تمام
تنصل ربهما من غير جرم . اليك سوي النصيحة والوداد
فقال البحتري
اقر بما لم اجنه متوصلا . اليك على اني اخالك الوما
وقال ابو تمام
وتند عندهم الغنى الا علا . جعلت لها مرر القصيد قيودا
فقال البحتري
والمجد قد يابق عن اهله . لولا عرى الشعر الذى قيده
وقال ابو تمام
شك حشاها بخطبة عنز . كأنها منه طعنة خلس
فقال البحتري
فرحت جونتها بخطبة فيصل . مثل لها في الروع طعنة فيصل
وقال ابو تمام
جمه الشواضع والديابسودده . تكاد تبهتز من افطارها صافا
فقال البحتري

- ابدي التواضع لما نالها رعة . عنها فنالته فاختلفت به نبيها
وقال ابو تمام
اذا اطلقوه عن جوامع علة . ليكن ان المن ايضا جوامع
فقال البحتري
وفي عفوه لو يعلمون عقوبة . تقعق في الاعراض ان لم يعاقب
وقال ابو تمام
قصر بذلك عمر وعدك تحولى . شكريا بعمر عمر سبعة انسر
فقال البحتري
وجعلت نيلك تلو وعدك قاصرا . عمر العدو به وعمر الموعد
فقال ابو تمام
دعا شوقه يناصر الشوق دعوة . فلباء طل الدمع يجري ووابله
فقال البحتري
نصرت له الشوق اللجوج بعبرة . نواصل في اعقاب وصل نصرما
وقال ابو تمام
من ليلة في وبلها ليلاء . فلو عصرت الصخر صار ماء
فقال البحتري
اشرقن حتى كاد يقتبس الدجى . ورطبن حتى كاد يجري الجندل
وقال ابو تمام
بر بدأت به ودار بابها . للخلق مفتوح ووجه مقفل
فقال البحتري
اليم بابك معقود على خلق . وراه مثل مد النيل مخلول
هذا ما اخذه البحتري من ابي تمام
ولعل قائل يقول قد تجاوزت في هذا الباب وقصرت ولم تستقص جميع ما
خرجه ابو الضيا بشر ابن تميم من المسروق وليس الامر كذلك بل قد استوفيت

جمعية فواضحة وساحت بان ذكرت ماله لا يكون مسروقاً وان اتفق المعنيان
او تقاربا غير اني اطرح سائر ما ذكره ابو الضيا بعد ذلك لانه لم ينع
بالمسروق الذي يشهد التأمل الصحيح بصحته حتى تعدى ذلك الى التكثير والى
ان ادخل في الباب ما ليس منه بعد ان قدم مقدمة افتتح بها كلامه وقال ينبغي
لمن نظر في هذا الكتاب ان لا يعجل بان يقول ما هذا مأخوذ من هذا حتى يتأمل
المعنى دون اللفظ ويعمل الفكر فيما خفي وانما السرق في الشعر ما نقل معناه دون
لفظه وابعده آخذه في اخذه قال . ومن الناس من يبعد ذهنه الا عن مثل بيت
امرء القيس وطرفة حين لم يختلفا الا في القافية فقال احدهما وتحمل وقال الآخر
وتحمل . قال وفي الناس طبقة اخرى يحتاجون الى دليل من اللفظ مع المعنى
وطبقه يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل فجعل هذه المقدمة توطيئة
لما اعتمد من الاطالة والحشد وان يقبل منه كل ما يورده ولم يستعمل مما وصى
به من التأمل واعمال الفكر شيئاً ولو فعل ذلك لرجوت ان يوفق لطريق الصواب
فيعلم ان السرق انما هو في البدع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في
المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في امثالهم
ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده ان يقال اخذه من غيره غير ان
ابا الضيا استكثر من هذا الباب وخلط به ما ليس من السرق في شيء ولا بين
المعنيين تناسب ولا تقارب واتي بضرب آخر ادهى فيه ايضاً السرق والمعاني
مختلفة وليس فيه الا اتفاق الفاظ ليس مثلها ما يحتاج واحد ان يأخذه من آخر
اذ كانت الالفاظ مباحة غير مخطورة فبلغ غرضه في توفير الورق وتعظيم حجم
الكتاب وانا اذكر من هذه الابواب امثلة تدل على صحة ما ذكرناه ونجعلها
قياساً على ما لم يذكره فان في البعض غنى عن الاطالة بذكر الكل فعما اورده
ابو الضياء من المعاني المستعملة الجارية بحاري الامثال وذكر ان البحري اخذه
من ابي تمام قول ابو تمام

جري الجود مجرى النوم منه فلم يكن . بغير سماح او طعان بحالم

وقول البحري

وبيت يحلم بالمكارم والعلی . حتى يكون المجد جل منامه
وهذا الكلام موجود في عادات الناس ومعروف في معاني كلامهم وجار
كالمثل على سنتهم بان يقولوا لمن احب شيئاً او استكثر منه فلان لا يحلم الا بالطعام
وفلان لا يحلم الا بفلانة من شدة وجده بها وهذا الزنجي ما حلمه الا بالتمر ولا
يقال لمن كانت هذه سبيله سرق وانما يقال له اتفاق فان كان واحد سمع هذا
المعنى او مثله من آخر فاحتذاه فانما ذكر معنى قد عرفه واستعمله لا انه اخذه
اخذ سرقة وانشد لابي تمام

اذا القصائد كانت من مدائحهم . يوماً فانت لعمرى من مدائحها
فذكر ان البحري اخذه فقال

ومن يكن فاخرا بالشعر يذكر في . اضعافه فبك الاشعار تفتخر
وهذا غلط على البحري لان الناس لا يزالون يقولون فلان يزين الثياب
ولا تزيينه ويجعل الولاية ولا تجمله وفلانة تزيد في حسن الحلى ولا يزيد في
حسنها وفلان تفتخر به الانساب ولا يفخر بها وهذا ليس من المعاني التي لا يجوز
ان يدعى احد من الناس انه ابتدعها واخترعها او سبق اليها ولا يجوز ان
يكون مثل هذا اذا اتفق فيه خطيبان او شاعران ان يقال ان احدهما اخذه
من الآخر

وانشد لابي تمام

ثم انقضت تلك السنون واهلها . فكأنها وكأنهم احلام

وذكر ان البحري اخذه فقال

وايامنا فيك اللواتي تصرمت . مع الوصل اضغاث واحلام نائم
وكأنه ما سمع الناس يقولون ما كان الشباب الاحلام وما كانت ايامه الا
نومة نائم واما اشبه ذلك من اللفظ فكيف يجوز ان يكون ذلك مسروقاً وذكر
ان من ذلك قول ابي تمام (قد يقدم العير من ذعر على الاسد) وقول البحري

فجاء محبي العير قاداته حيرة . الى اهرت الشدقين تدمي اظافره
او لم يسمع ما هو كالجمع عليه من ان العير اذا رأى السبع اقبل اليه من
شدة خوفه منه حتى صار مثلاً يتمثل به كما يتمثل بالفراشة اذا تهاقت في النار
وفي ذلك امثال واشعار كثيرة فما اظن علمها سقط عن البحري

ومن ذلك قول ابي تمام

هيئات لم يعلم بأنك لو توي . بالصين لم تبعد عليك الصين

وقول البحري

يضحي مطلا على الاعداء لو وقعوا . في الصين من بعدها ما السبعدين الصينا
وهذا جار على افواه العامة والخاصة والنساء والصبيان ان يضربوا المثل
في البعد بالصين وان يوقعوا التهديد به فيقولون لو انك بالصين لما بعدت على
فكيف لا يهتدي البحري الى مثل هذا ومن ذلك قول ابي تمام

كان بني بنهان يوم وفاته . نجوم سماء خر من بينها البدر

وقول البحري

فاذا لقيتهم فموكب النجم . زهر وعبد الله بدر الموكب
وهذا معني متقدم مبتذل جاء به النابغة وغيره وكثر على اللسان حتى صار
اشهر من كل مشتهر وبیت ابي تمام خاصة فانما سرقه على سياقه من مريم بنت
طارق ترثي اخاها

كننا كأنجم ليل بينها قمر . يجلو الدجى فهو من بيننا القمر

ومن ذلك قول ابي تمام

همة تنطح النجوم وجد * آلف للحضيض فهو حضيض

وقول البحري

متحير يغدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد
وهذان المعنيان جنسهما واحد ولفظهما مختلف وهما شائمان في الكلام
وجاريان في الامثل يقال فلان عالي الهمة وهمته في الثريا وحاله في الحضيض

وفلان سام بهيمته ولكن قعد به حظه ونحو هذا من اللفظ فليس يجوز ان يعتور
هذا المعنى شاعران فيقال احدهما اخذه من الآخر ومن ذلك قول ابي تمام
وليست فرحة الاوبات الا . لموقوف على ترح الوداع
قول البحترى

مالشي بشاشة بعد شيء . كشتلاق مواشك بين بعد

وهذا معنى مستفيض معروف ومنه قول الحجاج بن يوسف لولا فرحة
الاوبات لما عرفتهم الا بالاسفار وغرض كل واحد من هذين الشاعرين في هذين
البيتين مخالف لغرض صاحبه لان ابا تمام ذكر انه لا يفرح بالقدم الا من شجاء
واحزنه التوديع واراد البحترى انه ليس شيء من المسرة والجدل اذا جاء في
اثر شيء ما كالتلاقي بعد التفرق فليس وان كان جنس المعنيين واحدا وجب
ان يقال ان احدهما اخذ من الآخر لان هذا قد صار جاريا في العادات وكثيرا
على الالسن فالتهمت ترتفع عن ان يأخذ احده عن احد ومن ذلك قول ابي تمام
لهم نشب وليس لهم سماح . واجسام وليس لهم قلوب
وقول البحترى

خلق ممثلة بغير خلائق . ترجى واجسام بلا ارواح

وهذا الكلام ايضا هو اعرف في كلامهم واشهر من ان يحتاج شاعر ان
يأخذه من الآخر وهم دائما يقولون ما فلان الاشبح وما هو الا
صورة في حائط او جسد فارغ ونحو هذا من القول الشائع المشتهر
ومن ذلك قول ابي تمام

لاتدعون نوح بن عمر ودعوة . للخطب الا ان يكون جليله
وقول البحترى

يا ابا جعفر وما انت بالمدعو الا لكل امر كبار

ونسى قول الناس اختر اعظم الحوائج العظيم من الناس ولكبير الامور
كبيرهم وقال رجل لابن عباس ان لي اليك حاجة صغيرة فقال اطلب لها رجلا صغيرا

ومن ذلك قول ابي تمام

بيض فبين اذا رمقن سوافرا • صور وهن اذا رمقن صوارا

وقول البحتري

اني لحظت فانت جوذر رسالة • واذا صردت فانت ظبي كناس

وهذا تشبيه اعين النساء باعين البقر وتمثيلهن بالصوار وبالظباء وجل كلام

العرب عليه يجري فلا تكون الشعراء فيه الا متفقين • ومن ذلك قول ابي تمام

ولقد جهدتم ان تزيلوا عزه • فاذا ابان قد رسا ويلعلم

وقول البحتري

ولن ينقل الحساد مجدك بعد ما • تمكن رضوى واطمان متالع

وهذا المعنى ايضا شائع من معانيهم وكثير من اشعارهم ومنه قول الفرزدق

وادفع بكفك ان اردت بقاءنا • شهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

وقوله يخاطب جريرا ايضا

فرم حضنا فانظر متي انت ناقله

افترى البحتري ما سمع هذا من قول الفرزدق ولا من قول غيره حتى سمعه

ابو تمام فنقله • ومن ذلك قول ابي تمام

وفي شرف الحديث دليل صدق • لمختبر على شرف القديم

وقول البحتري

على انا نوكل بالاداني • وتخبنا الفروع عن الاصول

وهذا معنى شائع في الكلام ايضا مشهور كثير على الافواه ان يقولوا ان

العروق عليها نبت الشجر ومن اشبه اياه فما ظلم والعصى من العصية والفصن من

الشجرة ودلت على الام السخلة ومثل هذا لا يكون مأخوذا مستعارا

ومن ذلك قول ابي تمام

ولذاك قيل من الظنون جلية • صدق وفي بعض القلوب عيون

وقول البحتري

واذا صحت الروية يوماً • فسواء ظن امرء وعيانه
وهذا ايضاً من الامثال المشهورة المبذولة السائرة وهو قولهم ظن كيقين
ومن ذلك قول اوس بن حجر
الا لمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

وقول ابى تمام

لانجسم من معشر الا وهمته • عليك دائرة ياليتها القطب
بقي بيت البحتري لم يذكره وهو هذا
ودارت بنو ساسان طراً عليهم • مدار النجوم السائرات على القطب
وكأنه ماسمع قول الناس فلان قطب هذا الامر وعلى فلان مدار القصة
ونحو هذا من القول الذى يستغني الانسان بما جرى منه في عاداته ان يستعيره
من غيره • ومن ذلك قول ابى تمام
واقبل الاشياء محصول نفع • صحة القول والفعال مريض

وقول البحتري

وما لمثل في القول منك رضى • والقول في المجد غير محسوب
وابو تمام زعم ان رونق القول بالمواعيد لا يتحصل منه نفع اذا لم يكن فعال
وجعل الصحة في القول والمرض في الافعال مثلين في الاستعارة والبحتري انما
ذكر انه لا يرضى بالقول لان القول لا يحتسب به للماجد بغير فعل فالغرضان
مختلفان والمعنى معنى واحد شائع جار في عادات الناس ان يقولوا انما زيد كلام
وانما عمرو قول بلا فعل ومثل هذا مع كثرة على اللسان لا يقال انه مسروق
ومن ذلك قول ابى تمام

ستر الصنيعة واستحرم ملعنا • يدعو عليه النائل المظلوم

وقول البحتري

اكفر منك فصل نعمى • وستر نعمى الكريم كفر
فذكر ابو تمام رجلاً ذمه بستر الصنيعة وجعله ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم

عَلَى الاستعارة والبحثري ذكر ان ستر المعنى كسر وكلاهما اللفظتين مسعملان
شائعان عَلَى اللسان فلا يقال لمن تكلم باحد اللفظين انه استعارة من الآخر
ومن ذلك قول ابي تمام

شهدت جسيمات العلى وهو غائب . ولو كان ايضاً شاهداً كان غائباً
وقول البحثري

بشيرا لكم فيها نذير لغيركم . له شاهد عن موضع الفهم غائب
وهذا المعنى ايضاً جار عَلَى الافواه ومستعمل في الكلام تعرفه العامة كما تعرفه
الخاصة وذلك قولهم فلان شاهد كغائب وحاضر كمن لم يحضر وفلان سواء
والعدم . ومن ذلك قول ابي تمام

دعيني عَلَى اخلاقي الصمل التي . هي الوفراو سرب ترن نواديه
وقول البحثري

وخد القلاص يردني لك بالغني . في بعض ذا التطواف او يرديني
وهذان المعنيان اصلهما واحد وهو قول امرء القيس
(نحاول ملكا او نموت فنعدرا) وشهرته وكثرة استعمال الناس اياه يغني
البحثري عن ان يقال انه استعاره او اخذه

ومن ذلك قول ابي تمام

كحلت بقبح صورته فامسى . لها انسان عيني في السياق
وقول البحثري

شكوت قذى بعينك بات يدمي . كأنك قد نظرت الى طماس
وهذا ايضاً من المعاني التي تمنع شهرتها وابتدال العامة والخاصة لها من ان
يقال انها مسروقة وان واحدا اثم فيها بآخر ومما جاء به ابو الضيا عَلَى انه مسروق
والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسب قول ابي تمام
فاقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان مايجن الضمير
وقال البحثري

سلام وان كان السلام تحية . فوجهك دون الرد يكفي المسلما
وابو تمام سأل من يخاطبه ان يقبل عليه ويجعل له قسطا من النظر فان
ادامة النظر تدل على المودة كما ان الاغراض يدل على البغض والبحتري انما
اسلم على الهيثم الغنوي وذكر ان السلام تحية وان وجهه لجماله وطلاقة يكفي
المسلم قبل رده والمعنيان مختلفان وليس لواحد منهما من الرقة والغربة ما ينسب
احدهما انه مخذو على الآخر او مسروق منه . ومن ذلك قول ابي تمام
ورحب صدر لو ان الارض واسعة . كوسعة لم يبق عن اهل بلاد
وقول البحتري

مفازه صدر لو تطرق لم يكن . ليسلكها فردا سليك المقاب

وابو تمام ذكر ان رحب صدر الممدوح وسعته تزيد على سعة الارض
فاسرف واخطأ في المعنى بما قد ذكرته في باب خطائه في المعاني والبحتري ذكر
سعة صدر الممدوح وجعل له مفازه على الاستعارة وذكر انه لو تطرق لم يكن
ليسلكها سليك الذي لم يكن ليكبر عليه سلوك الارض وان عرضت وطالت
وانما اراد جميعا سعة صدر الممدوح كما جرت العادة بهذا الضرب من المدح
فافرطا ولكن صلك كل واحد منهما معنى غير معنى صاحبه كما ترى
ومن ذلك قول ابي تمام

انما البشر روضة فاذا ما . كان بر فروضة وغدير

وقول البحتري

فان العطاء الجزيل ما لم تحله . ببشرك مثل الروض غير منور

فاراد ابو تمام البشر مع البر كالروضة والغدير واراد البحتري ان العطا
ما لم يكن معه بشر كان كالروض غير منور فليس بين المعنيين اتفاق الا في ذكر
البشر والروض والالفاظ غير محظورة على واحد . ومن ذلك قول ابي تمام
واني ما حورفت في طلب الغني . ولكنما حورفت في المكارم

وقول البحتري

إذا ابتداء بخلاء الناس عارفة . يتبعها المن فالمرزوق من حرما
 فاراد ابو تمام انه ليس بمجدود ولا محارف في ملتحمساته ومطالبه ولكن الذين
 امهم وطلب ما عندهم حور فوافي مكارمهم فاحسن في المعنى واللفظ كل الاحسان
 واراد البحتري ان البخيل اذا امتن بمعروفه فالمرزوق من حرم ذلك المعروف فهذا
 المعنى غير معني ابي تمام وليس بينهما اتفاق ولا تقارب ومن ذلك قول ابي تمام
 اذا شب نارا اقعدت كل قائم . وقام لها من خوفه كل قاعد

فقال البحتري

ومبجل وسط الرجال خفوفهم . لقيامه وقيامهم لقعوده
 وليس احد المعنيين من الآخر في شيء لان ابا تمام اراد ان الممدوح اذا
 شب نار الحرب اقعدت كل قائم لقتاله ومنازحته اي تزعج كل واحد خوفا وفرقا
 وذلك مأخوذ من قول الفرزدق

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة . لآل تميم اقعدت كل قائم
 وقوله وقام لها من خوفه كل قاعد اي زال عن الظمأينة والقرار فقام وانما
 يريد انزعاج الخائف فجعل ذلك قياما له والبحتري انما ذكر ان الرجال انما
 يخفون لقيام ممدوحه اي يسرعون بين يديه اذا قام فاذا قعد قاموا اجالا وهيبة وان
 من شأنه ان لا يجلس احد يجلسه وان يكون الناس كلهم قياما اذا جلس والمعنيان
 مختلفان وليس بينهما اتفاق الا في ذكر القيام والقعود والالفاظ مباحة

ومن ذلك قول ابي تمام
 ورب يوم كأيام ترمكت به . متن القناة ومتن القرن منقصا
 وقول البحتري

في معركضك تخال به القنأ . بين الضلوع اذا انشدين ضلوعا
 وليس بين المعنيين اتفاق الا في ان الشاعر بن وصفا حال الطعن بالقنأ كيف
 يقع فذكر ذلك « اي ابو تمام » ان ممدوحه يقصف متن القرن ومتن القنأ وشبه
 هذا انطوا، الرماح واعوجاجها اذا وقعت بضلوع القوم باعوجاج ضلوعهم وهذا

من التشبيهات الظرفية العجيبة وهو المعنى الذي استغربه واستحسنه ابو تمام
على ما يرويه الشاميون ومن ذلك قول ابو تمام
بين البين فقد هال ما يعرف فقد للشمس حتى تغيبا

وقول البحتري

فاضل بين الاخوات عسرى وفي ظلما ليل تفاضلت شبهه
وليس بين المعنيين تناسب لان ابا تمام ذكر ان موضع فقد هال بان وانه قلما
يعرف فقد الشمس الا بعد غروبها وهذا جار في عادات الناس واستعمالهم ان
يقولوا لا يعرف فضل الانسان حتى يفقد ولا يعرف فضل العاقبة الا عند البلية
وقدر الدراهم الا عند الحاجة والبحتري اراد ان عمره بين له عن مراتب اخوانه
وفضل بعضهم على بعض واراد بالشبه الكواكب وهذا معنى لطيف جدا ليس
من معاني ابي تمام في شيء وهذا مما ادعى ابو الضياء على البحتري فيه السرق
والاتفاق في ذلك اكثر فاما هو من الالفاظ التي ليست محظورة على احد وقد
مضى فيما قبل من هذا الباب ابيات فمن ذلك قول ابي تمام
ان الصفائح منك قد نضدت على • ملقى عظام لو علمت عظام

وقول البحتري

مساع عظام ليس يبلى جديدها • وان بليت منهم رماث اعظم
فاراد ابو تمام ان عظام الرجل الذي رثاه عظيم القدر واراد البحتري ان
مساعي القوم عظام لا يبلى جديدها وان بليت عظامهم وليس ههنا اتفاق الا في
لفظ العظام لا غير ومن ذلك قول ابي تمام

لا يدمنك من دهمائهم عدد • فان اكثرهم او جلهم بقر

وقول البحتري

على نحت القوافي من مقاطعها • وما تلى لهم انت تفهم البقر
فاراد ابو تمام انه لا يجب ان ينظر الى كثرة عددهم فان اكثرهم بقر وذكر
البحتري ان عليه ان يجيد القول وليس عليه ان تفهمه البقر وما ههنا اتفاق الا

في لفظة البقر ومن ذلك قول ابي تمام (هنا علينا ان نقول وتفعلنا)

وقول البحتري

ان الخليفة ليس يرقب في الذي . حاولت الا ان تقول ويفعلا

والانفاق ههنا انما هو في القول والفعل ومن ذلك قول ابي تمام

وما يوم زرت اللحد يومك وحده . عاينا ولكن يوم زيد وحاتم

وقول البحتري

باييض وضاح كان قيصة . يزر علي الشيخين زيد وحاتم

اقتري البحتري ماسمع بدكر زيد الخيل ولا حاتم الطائي اللذين يفخفر بهما

اليمن كلها فيشبه بمدوحه بهما الامن بيت ابي تمام ومن ذلك قول ابي تمام

لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة . ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

وقول البحتري

كانوا ثلاثة ابجر افضي بهم . ولع المنون الي ثلاثة اقبر

فجعلهم ابو تمام ثلاثة قبائل وجعلهم البحتري ثلاثة ابجر فليس ههنا اتفاق

الا في ذكر ثلاثة ومن ذلك قول ابي تمام

كتابا من الالوان ايض ناصع . واحمر قاني واصفر فاقع

وقول البحتري

من واضح يقق واصفر فاقع . ومضرج جسد واحمر قاني

اقتري البحتري لم يكن ليتهدي الى اصفر فاقع واحمر قاني لولا بيت ابي تمام

ومن ذلك قول ابي تمام

لولا مناشدة القربي لغادركم . فريسة المرهفين السيف والقلم

وقول البحتري

زنت الخلافة اشراقا وقد حبطت . وزدت عن حقها بالسيف والقلم

وكذلك ايضا لم يكن البحتري يهتدي الى الجمع بين السيف والقلم ولم

يجمعهما ابو تمام ومن ذلك قول ابي تمام

ابي لي نجر الغوث ان ارام التي اسب بها والنجر يشبهه النجر

وقول البحتري

سيد نجر المعالي نجره • يملك الجود عليه ما ملك
وقد كان ينبغي لابي الضيائن لا يخرج مثل هذا في السرقة ولا يفضح نفسه
ومن ذلك قول ابي تمام

متوطئوا عقبيك في طلب العلي • والمجد ثمة تستوسق الاقدام

وقول البحتري

حزت العلي سبقاً وصلى ثانيا • ثم استوت من بعده الاقدام
ومثله قول ابي تمام

في غداة مهضومة كان فيها • ناضر الروض للسحاب ندما
وما يجعل مثل هذا مسروقاً الا من لا معرفة له بجلى المعاني فضلاً عن خفيها
ومن ذلك قول ابي تمام يصف الفرس

من نجل كل تليدة اعراقه • طرف معم في السوابق مخول

وقول البحتري

وافي الضلوع يشد عقد حزامه • يوم اللقاء على معم مخول
وما في معم مخول من الغرابة حتى يتلقنه البحتري من ابي تمام على كثرتها على
اللسن وقول الناس في مدح الفرس كريم الاباء والامهات وشريف الانساب
ومن ذلك قول ابي تمام

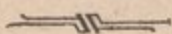
فاذرت جماناً من دموع نظامها • على الخد الا أن طالها السفر

وقول البحتري

جري في نحوها من مقلتيها • جمان يستهل على جمان
فالافتاق ههنا انما هو في لفظ جمان وقول ذلك نظامها على الخد وقول هذا
جري في نحوها فلا يقتضي ان يكون احدهما مأخوذاً من الآخر لان الدمع على
الخد جريه والي النحر يصل وهذه حال لا يجهلها احد ممن وصف الدمع

ومن ذلك قول ابي تمام
 وهل للقرىض الغنض او من يحوكه
 وقول البحتري
 وعليك سقيام لنا اذ لم يكن
 في نوبة الا عليك معول
 فحظر علي البحتري لفظة معول وحرما عليه من اجل ان ابا تمام لفظ بها
 ومن ذلك قول ابي تمام
 واذا امرؤ اهدى اليك صنيعه
 من جاهه فكأنها من ماله
 وقول البحتري

خان حمدي وللرياح اللواتي
 تجلب الغيث مثل حمد الغيوم
 فمعنى ابي تمام مشترك بين الناس وليس مختصا لانك ابدا تسمع قول القائل
 اذا بلغ حاجته بشفاعة ان يقول للشفيع ما اعتد هذه الا من الله ومنك فليس
 لابي تمام فيه شيء اكثر من ان عبر فيه بعبارة حسنة مكشوفة فالبحتري لم يأخذ
 المعنى منه لانه في العادات موجود ولكنه احسن في التمثيل واغرب وابدع



❖ وهذا الآن ما خطأ فيه البحتري من المعاني قال البحتري ❖
 ذنب كما سحب الرءاء يذب عن
 عرف وعرف كالقناع المسبيل
 هذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا
 سحبه وانما الممدوح من الاذنان ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس
 بضاف فويق الارض ليس باعزل
 فقال فويق الارض بقليل
 وقد عيب علي امرؤ القيس قوله

لها ذنب مثل ذبل العروس
 تسد به فرجها من دبر
 وما ارى العيب لحق امرؤ القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب
 ذيلها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض فهو عيب فليس ينكر ان يشبه الذنب
 به وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنا من

معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امر القيس لم يقصد طول الذنب ان يشبهه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة . الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فانما اشبه الذنب الطويل ذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قربا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحب على الارض وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء فافصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امر القيس قول خدّاش بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى . الى جوؤ جوؤ ايد الزافر
الهدى العروس التي تهدي الى زوجها وايد شديد والزافر الصدر لانها تنزفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشبّه الذنب السابغ به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذبال اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كانت قصيرا طويل الذنب قالوا ذائل وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مدجج كالليث يسمو . الى اوصال ذبال رفن
رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب وقد استقصيت الاحتجاج لبنت امر القيس فيما بينته من سهو ابى العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امر القيس من الغلط في كتابه الذي جمع فيه سرقات الشعراء . وقال البحتري
هجرتنا يقظى وكادت على عا . داتها في الصدود تهجر وسني
وهذا عندي غلط لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظى كانت او وسني
والجيد قوله

ارد دونك بفظانا وبأذن لي . عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا

فصح المعنى واتى به على حقيقته وكذلك قوله

اذا ما تبادلتا النفائس حللتنا • من الجدا ايقاظا ونحن نيام

وقوله نغذب ايقاظا وننعم هجدا

جيد ايضا لانه حملها على ان حالها مع خياله اذا نامت كحالها مع خيالها اذا نام وان كل واحد منهما ينعم مفردا مع خيال صاحبه لانهما ينعمان معا في حال واحدة اذا نام احدهما فرأى خيال الآخر وانما اخذ معني يته الاول وعليه بني اكثر اوصافه للخيال من قول قبس بن الحطيم

اني سربت وكنت غير سروب • وتقرب الاحلام غير قريب

ما تمنعي يقظي فقد توتينه • في النوم غير مصرد محسوب

وما اظن احدا سبق قياسا الى هذا المعنى في وصف الخيال وهو حسن جدا ولكن فيه ايضا مقال لمعترض وذلك هو الذي اوقع البحرى في الغلط لان قياسا قال ما تمنعي يقظي فقد توتينه في النوم فاراد ايضا انها توتيه نائمة وخيال المحبوب يتمثل في حال نوم المحب ويقظنه كما ذكرت وكان الاجود لو قال ما تمنعي في اليقظة فقد توتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظي فقد توتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة معا منسوبة اليه الا انه يتسع من التاويل لقيس ما لا يتسع للبحرئ لان قياسا قال فقد توتينه في النوم فقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظي وانا يقظان فقد توتينه في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحرئ لان البحرئ قال وسنى ولم يقل في الوسن وقال البحرئ في مدح المعتز بالله

لا العذل برده ولا التعنيف عن كرم يصدده

وهذا عندي من اهجن ما مدح به خليفة واقبحه ومن دا يعنف الخليفة او

يصدده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وقال البحرئ

تشق عليه الريح كل عشية • جيوب الغمام بين بكر وايم

وهذا ايضا غلط لانه ظن ان الايم هي الثيب وقد غلط في مثله ابو تمام

ودكره في اغاليطه وسها فيه ايضاً بعض كبار الفقهاء فطن البحترى ان الائم هي
 الثيب فجعلها في البيت ضد البكر والائم هي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا
 قال الله تعالى (وانكحوا الايامي منكم) اراد جل ثناؤه اللواتي لا ازواج لهن فالبكر
 والثيب جميعا داخلتان تحت الآية فتكون بكرا وتكون ثيبا وتكون بكرا ومعنسا
 وكما بال الا ان لفظة ايم لا تزول عن شيء من هذه الاوصاف وليست عبارة الا
 عن التي لا زوج لها لا غير وقد شرحت هذا المعنى شرحا شافيا في غلط ابي تمام
 وقال البحترى

شرطي الانصاف ان قبل اشترط • وصديقي من اذا قال قسط
 وكان يجب ان يقول اقسط اي عدل وقسط بغير الف معناه جار قال الله
 تبارك وتعالى (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وقال (ان الله يحب المقسطين)

وقال البحترى

صبغة الافق بين آخر ليل • منقض شأنه وآخر فجر
 يصف فرسا اشقر او خلوفا والحمرة لا تكون بين آخر الليل واول الفجر
 وهو عندي في هذا غلط لان اول الفجر الزرقة ثم البياض ثم الحمرة عند بدو
 قرن الشمس كما ان آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة ثم البياض ثم الزرقة
 وهي آخر الشفق وقال البحترى
 وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه • واول الغيث رش ثم ينسكب

وقال آخر

وان يسجع القمري فيها اذا غدا • بركبانه قرن من الشمس ازرق
 وكان البحترى اراد ان يقول بين اخر ليل منقض شأنه واول نهار فيكون
 قد قابل بين الليل والنهار والحمرة قد تكون بين آخر الليل واول النهار كما
 تكون بين آخر النهار واول الليل فقال واول فجر صفرة والجيد في هذا
 قول ابي تمام يصف فرسا اشقر «كان قد كسفت في اديمه الشمس»

وقال البحترى

قف العيس قدادني خطاها كلالها . وسل دارسعدى ان شفاك سوءاها
 هذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجليد لانه قال قدادني خطاها كلالها اى قارب
 من خطوها الكلال وهذا كانه لم يقف لسؤال الدار التى تعرض لان يشفيه
 سوءاها وانما وقف لاعياء المطي والجليد قول عنتره لانه لما ذكر الوقوف على الدار
 احتاط بان شبه ناقته بالقصر فقال

فوقفت فيها نافتي وكأنيها . فدن لا قضي حاجة المتلوم

قال ذلك ليعلم انه لم يقف بها ليريحها وقد كشف عن هذا المعنى ذو الرمة
 فاحسن واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سائمة . لثنتين بين اثنين جاء وذاهب
 يقول انخت بها لا صلي لا من سائمة بها وقوله لثنتين يريد اللتين يقصرهما
 المسافرين بين اثنين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل فانما قال قدادني
 خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقه بعيدة قيل العرب لا تقصد
 الديار للوقوف عليها وانما تجتاز بها فيقول الرجل لصاحبه او صاحبيه قف وقفا
 وانما ذلك تعريج على الديار في مسيرها وسأز يد في شرح هذا المعنى فيما بعد
 عند ذكر الوقوف على الديار وقال البحتري

غريب السجايا ما تزال عقولنا . مدلهة في خلة من خلاله
 اذا معشر صانوا السماح نعفت . به همه مجنونة في ابتذاله

قوله ذا معشر صانوا السماح معنى ردى لان البخل ليس من اهل السماح
 فيكون له سماح يصونه وسواء عليه قال صانوا السماح او صانوا السخاء او صانوا
 الجود او صانوا الكرم فان هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئا وهو منهم بعيد فكيف
 يصونونه فان قيل انما اقام السماح مقام الشيء الذى يسمح به وفي مجازات
 العرب ما هو ابعد من هذا قيل البحتري لا يسوغ مثل هذا ولا يجوز له لانه
 متأخر ولا سيما ان ليست ههنا ضرورة لانه قد كان يمكنه ان يقول صانوا الثرى
 مكان صانوا السماح * وهذا ما عيب به البحتري وليس بعيب * وانما ذكرته

ليلا يظن ظان انه صحيح واني تخطيئته فمن ذلك ما نعاه عليه اصحاب ابي
تمام وهما بيتان وقد ذكرت احتجاج اصحاب البحري فيهما في الجزء الاول
من هذا الكتاب وانا اعيد ذكرهما لزيادة عندي في الاحتجاج يحتاج اليها
انكروا عليه قوله

تخفي الزجاجة لونها فكأنها . في الكف قائمة بغير انا
وقالوا لو ملئ الإناء دبسا لكانت هذه حاله والمعنى عندي صحيح لا عيب
فيه ولا قدح وذلك ان الرجل قد دل بهذا الوصف على ان شاع الشراب في غابة
الرقعة فاعتمد ان وصف الاناء وما فيه وصف الهيئة على ما هي عليه وانما اخذ
المعنى من قول علي بن جبلة

كان يد النديم تدير منها . شعاعا لا تحيط عليه كاس
الا تري ان هذا ايضا قد دل على ان الكاس في غابة الرقة ومثله
قول الآخر

انما نعتجتنا موسومة . ضمنت حمراء ترمي بالزبد
واذا ما نزلت في كاسها . فهي والكاس معاشي احد
وقد انشد ابو العباس ثعلب بيت البحري هذا في اماليه وقال انه اخذ
المعنى من قول الاعشى

تربك القذى من دونها وهي دونه . اذا ذاقها من ذاقها يشمطق
قال ابو العباس وهذا البيت اجود ما قيل في وصف الخمرة لانه جمع بين
اللون والطعم ونحوه قول الآخر وهو الاخطل

ولقد تباكرني على لذاتها . صباء عارية القذى خرطوم
يريد انها صافية فالقذى فيها لا يستتر ولم يعب ابو العباس البحري ولا
طعن في بيته بل ذلك انشاده وذكره في موضع السرق على استجداته واستحسناته
اياء وانكروا قوله

ضحكات في اثرهن العطايا . وبروق السحاب قبل رعوده

وقالوا اقام الرعد مقام العطايا وانما كان ينبغي ان يقيم الغيث مقام العطايا
وهذا جهل بمن قاله بمعاني كلام العرب ومعني التمثيل في البيت صحيح لان
الرعد مقدمة الغيث وقل رعد لا يلاوه المطر وادا كان هذا هكذا فقد صار المعنى
كأنه اول له وانما اخذ البحترى المعنى من قول بشار

وعد الجواد يحث نائله . كالبرق ثم الرعد في اثره

واظنهما جميعا اخذا المعنى من قول الاعشي

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا

فاقام الرعد مقام الغيث ونحو قوله بشار

حلبت بشعري راحتيه فدرتني . سمحا كما در السحاب علي الرعد

وانشد ابن الاعرابي في نواذره

فان لم اصدق ظنهم بتيقني . فلا سقت الاوصال مني الرواعد

فجعل التي تسقى هي الرواعد وقال الكمي

وانت في الشوة الجماد ادا . اخلف من انجم رواعدها

ومثل هذا كثير في كلامهم لا ينكره منكر وقال ابو تمام

وكذاك السحاب قلما تدعو الى . معروفها الرواد ما لم تبرق

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيث وقد يكون برق لا مطر معه كثيرا

وبرق اخلب هذه حاله فالبحتري في ان اقام الرعد مقام الغيث اعذر من ابي

تمام لانه قد يرتفع سحاب ووبرق لا مطر فيه فاذا ارعد لا يكاد يخلف

ومن ذلك قول ابي تمام

يا هلالا اوفي باعلي قضيب . وقضيبا علي كشيبي مهيل

وقالوا هذا خطأ لان الكشيبي ادا كان مهيلا فانه يذهب ولا يستمسك

ودلك مذموم من الوصف قالوا والجيد قوله

كالبدر غير مخيل والغصن غير مميل والدعص غير مهيل

وقالوا قد نراه هنا كيف شرط في الدعص لما مثل العجز به ان جعله غير مهيل

لان العرب اذا شبهت اعجاز النساء بكشبان الرمل شرطت فيها ان تكون نديّة
وان تكون ممطورة كأنها الكشبان غب سارية ناوية سمان من التي وهو الشحم
كقول الآخر مثل الكشيب اذا مابله المطر وكما قال مرداس بن ابي عامر السلمي
اذا هي قامت في النساء حسبت ما . فويق نطاق العقد صعدة مأسم
واسفل منه ظهر دعص اصابه . نجاء السماك في الكشيب المجسم

وقال الاخضر بن جابر الفزاري

بكرت اثناء اللقاع الاتحى . بمثل دعص الرملة المديمر

اراد الذي قد بلته الديمة وهي السحابة وقال جندل بن المثنى الطهوي
لا بل كدعصاء نفاها مثرى . عفراء حفت برمال عففر
وقال امرؤ القيس

كحقف النقا يمشي الوليدان فوqe . بما احتبس من لين مس وتسفال
والحقف المستدير من الرمل لان الريح تنحله وتجمعه وقال يمشي الوليدان
فوقه لان الندى اصابه فهو صلب وفيه مع ذلك لين ونعومة وقد شبه امرؤ
القيس ايضاً كفل الفرس بالدعص الندى فقال

له كفل كاللدعص لبده الندى . الى كاهل مثل الرتاج المضبيب

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان مال الضجيع بها فدعص . من الكشبان ملتبد مطير

قالوا هذا الوصف المجرد والمعني الصحيح من معاني العرب ولولا ان تشبيه
اردافه بالكشيب المنهال خطأ لما قال البحتري في بيته الآخر والدعص غير مهبل
وهذا المذهب الذي ذهبوا اليه لعمري صحيح من مذاهيبهم الا ان الشعراء اذا
شبهت اعجاز النساء بكشبان الرمل ووصفتها بالانهيال فانما تقصد الى تحريك
اعجازهن عند المشي كما قال رؤبة بن العجاج

اذا وصلن العوم بالهسر كل . رجرجن من اعجازهن الخزل

اوراك رمل واليج في رمل

فقال اوراك رمل والنج في رمل وولوجه تحركة ودخول بعضه في بعض
وكما قال الاعشي

ورادفة تشي الرداء تساندت . الى مثل دعصى الرملة المتهيل
فياف كغصن البان ترتج ان مشت . ديبب قطا البطحاء في كل منهل
فدل بقوله ترتج ان مشت على ان قوله الى مثل دعص الرملة المتهيل انما
اراد تحرك عجزها في حال مشيها وكذلك قول روبة
ميالة مثل الكثيب المنهال . عزز منه وهو معطي الاسهل
صوب السواري متنه بالتهتال

التهيال والهتان واحد فقال مثل الكثيب المنهال لمال قال ميالة اي انها
تثني في مشيتها وتتحرك روادفها وشرط انه عزز منه صوب السواري اي شده
ليمنع من سيلانه وذهابه وانما اراد حالا بين الحالين الا تراه قال وهو معطي
الاسهل شدة صوب السواري وهو مع ذلك يتهيل وقال ابن اخي سفيان الغامدي
ذات شوى عبل وخصر ابتل . وكفل مثل الكثيب الاهيل

فاراد بالاهيل الذي يتدحرج عند المشي وقال المقنع الكندي
اذا قامت تنوء بمرجحن . كدعص الرمل ينهال انه يالا
فجاء بذكر الانهيال من اجل ذكره للقيام ولو لم يذكره لكان غرضه فيه
معروفا . وقال عبد الرحمن بن الحكم

كان ما بين قصرها وخنصرها . منها نقا دمث من عالج هار
فقصرها آخر الاضلاع وهي القصري والقصري فدل بقوله هار على انه
اراد تحرك روادفها فكذلك قول البحتري « وقضيب على كثيب مهيل » انما اراد
تحرك اردافه وقد دل على المشي بقوله « ياهللا اوفي باعلى قضيب » فالمعنيان
لا يتناقضان لان الشاعر ان ذكر الانهيال فانه اراد الحركة عند المشي وان لم
يذكر ذلك وشرط في الكثيب الندي واصابة الغيث فانما قصد ان ينص على
اجتماعه واستمساكه كما قال « روبة ميالة مثل الكثيب المنهال » ثم قال « عزز

منه وهو معطي الاسهل صوب السواري مثنه بالتهتال فانتظم الوجهان جميعا
والذي شرح هذين المعنيين اتم الشرح واير في الوصف على كل محسن تميم بن ابي
مقبل في قوله يصف مشى النساء

يمشيين هيل النقامات جوانبه . ينهال حيننا وينهاه اثري حيننا
انما اراد بقوله ينهال حيننا تحرك اعجازهن اذا مشين كما يتحرك جانب الرملة
للانيهال فينهاه الثري وهو ما تحته من التراب والرمل الندى وهذا لاشي اوضح
منه ومن ذلك قوله

متي اردنا وجدنا من يقصر عن . مسعاته وفقدنا من يدانيه

وقالوا ليس هذا بالجيد لانه وصف يشرك بمدوحه فيه البقال والمراق وباعة
الدواء ولقاط النوى لان هو لا، ايضا متي شينا وجدنا من يقصر عن مسعاتهم
وهو الحجام والكناس والنباش والبيت عندي صحيح وغرض البحرى فيه
معروف ومثله قول الاعشى

واخو النساء متي يشا يصبر منه . ويبعدن اعداء بعيد ودا

وهو لا يشاء بذلك وانما اراد ان ذلك سهل موجود في النساء وكذلك قول
البحرئى متي اردنا وجدنا اي ان ذلك موجود سهل حاصل وان لم يكن هناك
ارادة ولا طلب لان تلك حال قد علمت منه وقد صحح المعنى ووكد المدح
بقوله وفقدنا من يدانيه والبقال والمراق وامثالهما غير مفقود من يدانيهم فجعل
البحرئى احد القسمين في البيت معلقا بالآخر اي ذلك كله سهل موجود ولو
اقتصر على النصف الاول كان لعمري فيه متعلق ومن ذلك قوله

تهاجر امر لا وصل يخلطه . الا تزاور طيفينا اذا هجرا

قالوا والطيفان لا يهجران وانما اراد اذا هجرانا فقال اذا هجرا وقد سمعت
من يمتنع فيه بما لا يبعد عندي من الصواب وهو ان قال انه اراد الا تزاور
نفسينا اذا هجرا فاقام الطيف مقام النفس وقال هجرا ولم يقل هجرنا للفظ الطيف
وهو مذكور وقال ان النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى (الله يتوفى الا نفس حين

موتها والتي لم تمت في منامها) ففيل له النفس لعمرى يطلق عليها النوم فاذا نامت
رأت خيالات الاشياء التي ترى خفائتها في اليقظة فالنفس غير الخيال وقد
تمثل للنفس في حال يقظتها وان لم ترها العين فليس النفس من الخيال في
شيء قال فاذا كانت النفس والخيال يلتقيان في النوم فلم لا اسميهما خياليين وان
كان احدهما خيالاً والاخر نفساً على المجاز الذي تفعله العرب وهذا عند
احتجاج صحيح ويصح عليه معنى البيت ومما نسبوا فيه البحتري الى سوء
التقسيم قوله .

فكان مجلسه المحجب محفل وكان خلوته الخفية مشهد

وقالوا انه ليس في المصراع الثاني من الفائدة الا ما في الاول لان مجلسه
المحجب هي خلوته الخفية وقوله محفل كقوله مشهد والمعني عندي صحيح لان المجلس
المحجب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصهم وفي الاكثر الاعم لا يسمي مجلساً
الا وفيه قوم الا ترى الي قول مهمل ، واستب بعدك يا كليب المجلس ، اي اهل
المجلس على الاستعارة فجعل البحتري مجلسه الذي احتجب فيه مع ما يخصه
كالمحفل والمحفل هو المجمع الكثير والخلوة الخفية قد يكون فيها منفرداً وقد يكون
معه محبوب فيها وبين المجلس والمحفل فرق فكأنه اذا خلا خلوة خفية وفيها معه
من يشاهده ومن يشاهده يجوز ان يكون واحداً او اثنين والمحفل لا يكون الا
عدداً كثيراً فهذا ايضاً فرق صحيح وانما اراد البحتري انه لا يفعل في مجلسه
المحجب الا ما يفعله في المحفل ولا يفعل في خلوته الخفية الا ما يفعله مع من يشاهده
بنفسه الى شدة التصاون وكرم السريرة ومثله قوله

امين الله دمت لنا سليماً ومليت السلامة والدوايا

قالوا وقوله ، دمت لنا سليماً ، هو قوله ، مليت السلامة والدوايا ، فان هذا
قبيح جداً وليس الامر عندي كذلك بل القسمة صحيحة لانه لما تقدم ذكر
السلامة والدوام في اول البيت قال في عجزه ومليت السلامة اي ادمنت لك
تلك السلامة والملاوة بكسر السين وضمها وفتحها ذكر ابن السكيت لها ثلاث

لغات وذلك الدوام وليس بمنكر ان يقول دام لك الدوام كما يقول طال طولك
وقر قرارك وصل ضلالك وزال ذوالك وذلك كلام مستعمل حسن ومعنى
مليت اطليت واديت مثل تمليت وهو مأخوذ من المسلاوة والملاوة وهما الدهر
والملاوان الليل والنهار ومنه قولهم وقفت مليا وقال البحتري

اليوم اطلع للخلافة سعدها • وضاء فينا بدرها المنهل
لبست جلالة جعفر فكأنها • سحر تجلله النهار المقبل

وقالوا هذا معنى فاسد لان السحر طرة النهار واوله وبدء ضيائه والشيء
في مثل هذا لا يتجلل اوله لان التجلل هو ان يشتمل عليه ويغطيه والسحر امام
النهار ابدا فلا يجوز ان يتغشاها لانه المتصل بالظلمة والمختلط بها والطاردها فهو
يدور حول كرة الارض دائما على صورة واحدة لا يتغير وهذا عندي معارضة
صحيحة الا ان هذا معنا يتجاوز في مثله لان البحتري انما اراد تجلله النهار في
رأى اعيننا وما نشاهده لان زرقة السحر لما استطار الضوء صار كأنه شيء
غطى عليها وان كانت حقيقة انها انقلبت الى قطر آخر من الارض

وقال البحتري

لم ار كالهجر لم يرحم معذيه • والوصل لم يعتمد معطاء بالجود
وهذا بعضهم كان يراه سهوا ويقول ان المعذب بالهجر مرحوم فاما الذي
يواصله حبيبه فمغبوط ابدا ومحسود وقد قيل في ذلك من الاشعار ما هو اشهر
واكثر فمعناها قول يزيد بن الطثري
اعوذ فجدبك الكريمين ان يرى • لنا حاسد في غير الوصل مطمعا
وقول ابي صخر الهذلي
فقد تركتني احسد الطيران ارى • اليقين منها لم يروعهما النفر
وقول جرير
ويحسد ان يزورك ويرضى • بدون البذل لو علم الحسود
وقول جميل بن معمر

لولا الوشاة لزرتم ببلادكم • لكن اخاف مقالة الحساد

وقول عتبة بن مخر الحارثي

ايام تهجرني ليلى واحسدها • واطيب العيش عندى مضغة الحسد

اي هي تهجرني وانا احسدها اي احسد عليها وليس الامر عندى في هذا

البيت ما تأوله المتناول وظنه وذلك ان البحتري لم يرد بقوله لم اركا لهجر لم يرحم

معذبه حسن الهجر ولا حسن الوصل فيخرج الكلام مخرج العموم اسكل هجر

وكل وصل يقال اهلك الناس الديار والدرهم وانا اراد لم اركا لهجر لم يرحم

معذبه اي كالهجر الذي هذه حاله ولم يرد كل الرجال وكيف يظن مثل هذا

بالبحتري وهو يقول

وتحسد ان يسرى الينا من الهوى • عقائل يعشاد الهوى باعثيادها

فكم نافسوا في حرقة اثر فرقة • تعجب من انفسنا وامتدادها

فقد ترى كيف يزعم انه يحسد على الجوى وعلى الحرق فكيف على الوصل

وقال البحتري

اي ليل يبهي بغير نجوم • وسحاب يندى بغير بروق

عابه بعضهم بهذا وقالوا قد يكون برق ولا غيث معه وهو يرقى الخلب

والرجل لم يقل لا برق الا ومعه مطر وانا قال لا مطر الا ومعه برق وسمعت

من يعيب قوله

كالروض موقعا بحمرة لونه • وبياض زهرته وخضرة عشبته

ويقول النور هو الابيض والزهر هو الاصفر بلا محالة فاذا قلت في هذا

الروض انوار مختلفة جاز ذلك لانك تضم الى البياض غيره فيجري الرسم على

الجميع على سبيل المجاز كما تقول العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران

للاشمس والقمر وما اشبه ذلك وكذلك اذا قلت فيها ازهار كثيرة جاز ذلك

وان كان فيها ابيض واحمر وما سواهما من الصفرة توسعا ومجازا فاذا فصلت مقيدا

الآن تخص كل جنس باسم كما فعل البحتري لم يميز ان يعدل بكل جنس

عن اسمه المخصوص فنقول حينئذ يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره وبياض
نوره وحمرة شقائقه ولا يجوز ان تقول يعجبني حمرة نوره ولا بياض زهره كما
قال البحترى لان ذلك خطأ في اللغة على ما استعملته العرب واعمرى ان هذا
هو الاشهر في كلامهم والاغلب في المأثور عنهم الا انهم قد جعلوا الزهر نورا
والنور زهراً وجاء ذلك في الشعر قال عدى بن زيد

حتى تهول مستكاه زهر . من التناوير شكل العهن في اللوم
اللوم جمع لامة ولومة وهي مثلع الرجل من الاشلة والولابا تكون موشاة
بالعهن والصوف المصبوغ بالحمرة وغير ذلك من الالوان فقال زهر ثم قال من
التناوير وقال شكل العهن وقال زهير بن مسعود

متنور غدق الندى قريانه . مثل العهون من الخواطر مقعر

وقال ابو النجم

فالروض قد نور في حوائه . مختلف الالوان في اسمائه

نور تحار الشمس في حمرائه . مككلا بالنور من صفرائه

فقال بالنور من صفرائه وقال حميد بن ثور

كان على اشدائه نور حنوة . اذا هو مد الجيد منه ليطعما

يصف فرخ الحمامة وصفرة اشدائه وبشبهها بصفرة ثور الحنوة ولم يقل زهر

حنوة وقال الاعشى

وشمول تحسب العين اذا . ضففت وردتها نور الدبج

والدبج نبت ونوره احمر شديد الحمرة ويقال له الدبج وهذا كله دليل على

ان هذه الاسماء تستعمل في هذه الالوان كما ترى على اختلافها وسمعت من

يعيب قوله .

وبقولون ان قوله مضرع ومضخ ومخضب بمعنى واحد ذكر انه ان اراد

رجلا واحدا انه مضرع ومضخ ومخضب جاز لان لفظة تكون مؤكدة للآخرى

قال ولكنه اراد منهم مضرع ومنهم مخضب كما فهم في صدر البيت واعمرى ان

البحترى كذلك اراد وليس بمنكر لان التضرج من التضريج وهي الحجرة المشرقة
التي ليست بقانية والمضمخ يريد غلظ الدم وانه في متانة الطيب الذي يتضمخ به
والخضب اراد أن الدم قد خضبه كما يخضب بالحناء ففي كل لفظة ما ليس في
الآخرى وان كانت الحجرة قد شملت الجميع لان المضرج يجوز ان يكون اراد به
طراوة الدم اي منهم حديث عهد بالقتل والمضمخ من قد خثر عليه الدم كان قتله
قد تقدم قبل الآخر والخضب يجوز ان يكون مضى لقتله يوم واكثر فقد اسود
عليه الدم وهذه معان كلها محتملة وقد يجوز ان يريد بقوله مضرج سائر جسده
وبالمضمخ ان السيف اخذ عوارضه وتحت لحيته وذلك موضع من مواضع التضمخ
بالطيب و اراد بالخضب ان السيف اخذ في رأسه وبديه ورجليه وذلك مواضع
الخضاب وقد يكون المضرج المقطع يقال ضرجه اذا قطعته وهذه معان لطيفة
وقد يجوز ان يعتد بها والوجه القوي هو الاول وسمعت قوما ينكرون قوله
في وصف الخمر

وفواقع مثل الدموع ترددت • في صحن خد الكاعب الحسناء

و يقولون ان الدموع لا تترد في الخد كما يتردد الحباب في الكاس وانه الدمع
يجري ويتتابع والمعنى صحيح ولا عيب فيه لان التردد قد يكون الجولان وقد
يكون التتابع والتواتر يقال قد تتابعت كتيبي اليك وترددت بمعنى وتواترت كتيبي
وتتابعت والكتاب الاول هو غير الثاني وكذلك قد يكون الرسول الاول غير
الرسول الثاني وانما حسن ان يقال تتابعت وترددت لان كل واحد من الرسل
رسول فلما ضمهم اسم واحد حسن استعمال التتابع والتردد وان كانت اشخاصا
متباينة وكل واحد غير الآخر فكذلك الدمع حسن ان يقال قد تتابعت دموعه
على خده وترددت وان كانت كل دموعه غير الأخرى والحباب وان جال في القدر
حائرا فيه فانه ربما جرى فيه على جهة واحدة كما يجري الدمع على جهة واحدة
وهذا من احسن التشبيه واليقه لان الخمر قد يكون منها احمر الى التوريد الخفيف
كحمرة الخد وخاصة اذا ارقت بالماء كما قال الشاعر

كميت اذا فضت وفي الكأس وردة • لها في عظام الشاربين ديب
فاذا شبت الخمرة بالحد وذكر الحباب فمن اليق ماشبه به واحسنه واصحه
الدمع لان الدمع قد يقف في الحد كوقوف الحباب في صحن الكأس وباب
اختلاف حركة الحباب او حركة الدمع فليس كل شيء يشبه بشيء يقع التشبيه
فيه من جميع الجهات حتى لا يغادر منها شيء وقد يكون تماشيه به ببعض ما فيه
الابكاه • ورأيت ممن عاب قوله

وصبغت اخلاقي برونق خلقه • حتى عدلت اجاجهن بعذبه
وقالوا انما كان ينبغي لما ذكر الاجاج والعذب ان يقول فمزجت لا ان
يقول وصبغت او لما قال وصبغت ان يقول حتى عدلت الوانهن بحسن لونه
وليست هذه المعارضة بشيء والمعنى صحيح وذلك انه ليس هناك ضيغ على الحقيقة
فيقابل بذكر لون حتى يتكافى المعنيان ولا مشروب عذب ولا اجاج على الحقيقة
فيستعمل بذكر المزاج وهذه استعارات ينوب بعضها عن بعض ويقوم بعضها
مقام بعض لانها ليست بحقائق فيما استعيرت له الا ترى انك تقول فلان قد
شارك فلانا وخالطه ومازجه وانصبغ به بمعنى واحد وان كان بعضها اوكد من
بعض ولا يكون هناك مداخلة ولا ممازجة لجسم في جسم ولا مخالطة على الحقيقة
ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله

فتى لم يمل بالنفس منه عن العلي • الى غيرها شيء سواء مميلها
وكان بعض الناس يرى انه لاحن ويقول انه انما اراد فتى لم يمل بنفسه عن
العلي شيء مميل نفس سواء اي مميل النفس عن المعالي اللهو واللعب والدعة
وحب الراحة والضم بالمال ونحو هذا من الاشياء الشاغلة عن السؤدد فقسم
سواء وكفى عن النفس بقوله مميلها بعد ان حذفها قال وذلك غير جائز لانك
اذا قلت لن بضرب هامة عمرو فقلت لن بضرب هامة عمرو واحد غير ضاربها
وجعلت الهاء في ضاربها كناية عن الهامة لتقدمها جازلان البصريين من
النحوين يقولون هامة غير ضاربها هو كما انه لو قال شيء نفس سواء مميلها

هو جاز فان فصلت الاضافه واسقطت هامة وقدمت غيره فقلت لن يضرب
هامة عمرو واحده غير ضاربها لم يجوز لاسقاطك الهامة التي كنايةها الهاء في قولك
ضاربها ولا تجوز الكناية عن غير مذكور مثل هذا فكذلك لا يجوز في البيت
شيء سواء ميمها وهو يريد شيء نفس سواء ميمها لان الهاء في قوله ميمها كناية
عن النفس فلا يجوز اسقاط النفس وهذا العمري ان كان البحتري اراده فهو
غالط غير انه والله اعلم انما اراد فتي لا يميل بالنفس منه عن العلي الى غيرها شيء
بخفض شيء على ان الممدوح هو الذي لم يميل بنفسه عن العلي الى شيء غيرها ثم
قال سواء ميمها على الابتداء والخبر اي لكن سواء من الناس ميمها فاضمر لكن
وهذا سائق وانشد سيبويه

على الحكم المائي يوما اذ قضى . قضيته ان لا يجوز ويقصد
قال اراد ولكنه يقصد فاضمر لكن فلذلك رفع يقصد وعلى انه مستعمل
كثير فاش في الكلام ان تقول زيد لا يقعد عن المكارم وعمرو يقعد عنها
وانا لا اجفوك انما بكرة الجافي لك فيكون الكلام مستغنيا بنفسه فلا يحتاج الى
اضمار فان سلم البيت من عيب اللحن لم يسلم من عيب التعسف ولست اعرف بيتا
تعسف في نظمه غير هذا ومن ردي التجنيس وقبيحه
امنا ان تصرع عن مباح . وللا مال في يدك اضطرع

يقول امنا ان يغلبك غالب بصرعك عن السباح ويمنعك منه وللا مال في
يدك اضطرع اي تنافس وتغالب وازدحام وقوله في يدك لان العطاء اليها
ينسب وقد جاء بهذه اللفظة في موضع آخر فقال يصف اخلاق الممدوح
ببصرع عن الرجاء دنو آل . مزن والودق خارج خلله

وهي ههنا اقل قبجا منها في البيت الاول ولو قال يتدانين للرجاء دنو المزن
كان احسن في اللفظ ووافق من اجل التجنيس ولكن يتصرعن اوكد في المعنى لانه
بمعنى يتساقطن ويتطرحن يريد الاسراع الى الرجاء من غير ترفق ولا توفيق
للاخطا والوقوع ليدل على الحرص والشهوة وقد جاء بهذه اللفظة في موضع

آخر ووقعها موقع الدم فقال

من يتصرع في اثر مكربة • فدأبه في اتباعها دأبه
يريد من تساقط في اثر مكربة اذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض فيها فدأب
المدح دأبه المعروف المشهور منه اي جده ولحاقه وحرك الدأب الثاني وسكن
الاول ومعناها واحد ويجوز ان يكون اراد فدأبه في اتباعها اي عادته في اتباعها
دأبه اي سعيه وحركته وهو اجود • ومن ردي التجنيس ايضا قوله
حيث بل سقيت من معهودة • عهدي غدت مهجورة ما تعهد
ويروى سقيت من معهودة يخاطب الدم • اي عهدي بها معهودة
معهودة • ومن روى معهودة عهدي اي عهدي بها معهودة فغدت معهودة ما تعهد
وقد يكون تعهد من التعهد ويكون قوله ما تعهد اي قد نسيت وهذه شبه
تجنيسات ابي تمام

باب

﴿ في اضطراب الاوزان ﴾

وما رأيت شيئا مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله الا انه
في شعر ابي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل من ذلك اضطراب الاوزان في
شعر ابي تمام وقد جاء في شعر البحتري بيت هو عندي اقبح من كل ما عيب به
ابو تمام في هذا الباب وهو قوله

ولماذا تتبع النفس شيئا • جعل الله الفردوس منه بواء
وكذلك وجدته في اكثر النسخ وهذا هذا خارج عن الوزن والبيت من
العروض هو البيت الاول من الخفيف سداسي فاعلاتن مستعلن فاعلاتن
فاعلاتن مستعلن فاعلاتن

﴿ قلت وجدت على حاشية النسخة التي كتبها الشيخ عبد الكريم اعتراضا

على قول المصنف وكذلك وجدته في أكثر النسخ وهذا نص ما قاله
 قوله وكذلك وجدته في أكثر النسخ لا يلزم من وجدانه في أكثر النسخ ان
 تكون لفظة الفردوس في البيت من نظم البحري لاحتمال انها من الكتاب الاول
 وقعت سهوا لان البحري اجل من ان يجهل اوزان الشعر فلو كان الرواة يروا
 عنه هذا لا يمكن التأويل باحتمال السهو منه حال الرواية ثم قوله وجدته في أكثر
 النسخ مشكل ومن اين له ان الذي وقف عليه من النسخ كان أكثر النسخ فان
 الاكثرية لا تعلم الا اذا علم عدد النسخ جميعها الموجودة في ذلك الوقت وهو
 امر متعذر وان اراد بالنسخ النسخ التي وصلت اليه وان أكثرها كان
 هكذا والاقل منها مستقيم فالاعتراض حينئذ لا محل له لظهور ان الغلط من
 الكتاب الاول لبعض النسخ * وتقطيعه

ولماذا • تتبعن • نفس شيئا • جعلل لاهل • فردوس من • هبواء
 فعلاتن • مفاعلن • فاعلاتن • فعلاتن • مستفعلن • فعلاتن

فحذف الف فاعلاتن الاولى والثانية والاخيرة فصارت فعلاتن وسين
 مستفعلن الاولى فصارت مفاعلن وذلك كله زحاف جائز وزاد في البيت سببا
 وهو حرفان الهاء من اسم الله عز وجل واللام من لفظ الفردوس وهو
 اكفاء ولا اعرف مثل هذا البيت وقد رأيت في بعض النسخ جعل الخلد منه
 يواء فان يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ويكون تقطيع البيت جعللا
 لاهل خلد من هبواء وقال البحري

حلاتنا عن حاجة ممنوع • مبتغاها وحاجة ممطولة

وهذا من العروض هو البيت الاول من الخفيف وتقطيعه

حلاتنا عن حاجتن ممنوع • مبتغاها وحاجتن ممطولة

فاعلاتن • مستفعلن • مفعولن • فاعلاتن • مفاعلن • مفعولن

وكان يجب ان تكون عروض البيت وهي مفعولن الاولى فاعلاتن ولا يجوز فيها
 مفعولن بل لو كانت البيت مضرها لجاز في عروضه مفعولن كما جاز في

ضربه وهي القافية وذلك قوله مطوله واما جعله مفاعلاتن في موضع مستفعلن الثانية في البيت فذلك جائز من الزحاف وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت وهي ممنوع فقالوا بمنوعا منوعا من حلاتنا عن حاجة منع مبتغاها من عاتق ووال عاها ويكون مبتغاها في موضع نصب بمنوع وهو محتمل

قال ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى وانا اذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان فوازن بين معنى ومعنى واقول ايها اشعر في ذلك المعنى بعينه فلا تطلبني ان اتعدي هذا الى ان افصح لك بايهما اشعر عندي على الاطلاق فاني غير فاعل ذلك لانك ان قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وان طالبت بالعلل والاسباب التي اوجبت التفضيل فقد اخطت كما فيما تقدم بما احاط به على من نعت مذهبيهما وذكر مطلوبيهما في سرقة معاني الناس واتجاههما وغلطهما في المعاني والالفاظ واساءة من اساء منهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما اوضحته في مواضعه وينتبه وما سيعود ذكره في الموازنة من هذه الانواع على ما يقوده القول وتقضيته الحجة وما ستره من محاسنها وبدائعها وعجيب اختراعها فاني اوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر اغراضها ومعانيها في الاشعار التي ارتبها في الابواب وابنه على الجهد وافضله على الردى وابين الودى وارذله واذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص وتحيط به العناية ويبقى ما لم يمكن اخراجه الى البيان ولا اظهاره الى الاجتهاد وهي علة ما لا يعرف الا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابس وبهذا يفضل اهل الخدافة بكل علم وصناعة من سواهم ممن تقضت قريحته وقلت درسته بعد ان يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الطباع وامتزاج والا لا يتم ذلك واكلك بعد ذلك الى اختيارك وما تقضى عليه فطنتك وتميزك فينبغي ان تتم النظر فيما يرد عليك ولن ينتفع بالنظر الا من يحسن ان تأمل ومن اذا تأمل علم ومن اذا علم انصف ثم ان العلم بالشعر ان خص بان يدعيه كل احد وان يتعاطاه من ليس من اهله فلم لا يدعي احد هؤلاء المعرفة بالعين والورق

والخيل والسلاح والرقيق والبز والطيب وانواعه ولعله قد لابس من
امر الخيل وركوبها والسلاح والعلم بذلك والرقيق واقتنائه والثياب ولبسها
والطيب واستعماله اكثر مما عاناه من امر الشعر وروايته فلا يهتم نفسه في المعرفة
بالشعر تهتمه اياها بالمعرفة ببعض هذه الاشياء مما عاناه وتناوله وما باله وقد ركب
الخيول كثير لما راقه من الفرس ملاحه سبيبه واستدارة كفلة وبريق شعره
وحسن اشرافه وعنقه وموضع نتاجه وصحة قوائمه وسلامة اعضائه وبراهته
من العيوب الظاهرة والباطنة وكذلك السيف لما بهره جلاؤه وصقاله وصفاء
حديدته لم يميز فيه اختياره على غيره من السيوف حتى شاور من يعرف حسنه
وطبعه وجوهره وفرنده ومضائه وكذلك لما اعجبه من ثوب الوشي حسن طرزه
وكثرة صورته وبديع نقوشه واختلاط الوانه لم يبادر الى اعطاء ثمنه حتى رجع الى
اهل العلم بجوهره وكثرة مائه وجودة رقعته وصحة نساجته وخلاص ابريسمه
فكيف لم يفعل ذلك بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه ودقيق معانيه وما يشتمل
عليه من مواعظ وادب وحكم وامثال فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى
يرجع الى من هو اعلم منه بالفاظه واستواء نظمه وصحة سبكه ووضع الكلام منه في
مواضعه وكثرة مائه ورونقه اذ كان الشعر لا يحكم له بالجودة الا بان تجتمع هذه الخلال
فيه. الا ترى انه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب موجود فيها سائر علامات
العتق والجودة والنجابة ويكون احدهما افضل من الآخر بفرق لا يعلمه الا اهل
الخبرة والدريه الطويلة وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال المتقاربتان في
الوصف السليمتان من كل عيب قد يفرق بينهما العالم بامر الرقيق حتى يجعل
في الثمن بينهما فضلا كبيرا فاذا قيل له ولانحاس من اين فضلت انت هذه الجارية
على اختها ومن اين فضلت انت هذا الفرس على صاحبه لم يقدر على عبارة توضح
الفرق بينهما وانما يعرفه كل واحد منهما بطبعه وكثرة دربته وطول ملاسته
فكذلك الشعر قد يتقارب البيتان الجيدان النادران فيعلم اهل العلم بصناعة الشعر
اياهما اجود ان كان معناه واحدا او اياهما اجود في معناه ان كان معناه

مختلفا وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سلام الجمحي وابو علي دعلج بن علي
الخرزاعي في كتابيهما وحكي اسحاق الموصلي قال قال لي المعتصم اخبرني عن معرفة
النغم وبينها لي فقلت ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤدبها الصفة
قال وسألتني محمد الامين عن شعرين متقاربين وقال اختر احدهما فاخترت فقال
من اين فضلت هذا علي هذا وهما متقاربان فقلت لو تفاوتنا لا مكنسني التبيين
ولكنهما تقاربا وفضله هذا بشي تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان وقد قيل
خلف الاحمر انك لا تزال ترد الشي من الشعر وتقول هو ردي والناس يستحسنونه
فقال اذا قال لك الصير في ان هذا الدرهم زائف فاجهد جهدك ان تنفقه
فلا ينفعك قول غيره انه جيد فمن سبيل من عرف بكثرة النظر في الشعر والارياض
فيه وطول الملاسة له ان يفضي له بالعلم بالشعر والمعرفة باغراضه وان يسلم له الحكم
فيه ويقبل منه ما يقوله ويعمل علي تمثاله ولا ينازع في شي من ذلك اذ كان من
الواجب ان يسلم لاهل صناعة صناعتهم ولا يخاصمهم فيها ولا ينازعهم الا من
كان مثلهم نظرا في الخبرة وطول الدربة والملاسة فانه ليس في وضع كل احداث
يجعلك ايها السائل المعنت والمسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ولا يجد الي
قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده ومن هو اخص الناس به سبيلا ولا ان
ياتيك بعلة قاطعة ولا حجة باهرة وان كان ما اعترضت فيه اعتراضا صحيحا وما
سألت عنه سوءا مستقيما لان ما لا يدرك الا علي طول الزمان ومروور الايام لا
يجوز ان تحيط به في ساعة من نهار ثم ان العلم الذي لا يعلم به في اكثراحواله
الابالروية والمباشرة لا يعرف حق المعرفة بالقول والصفة وقد قيل ليس الخبر كالمعاينة
وعلة ذلك بينة واضحة ومعلوم ظاهر هي انه لا يمكن ان يشاهد بك جميع المعلومات التي
احتواها وعلم علمه بملاستها في السنين الطويلة فمن الحال ان يقدر ان يصف لك عشرة
آلاف جارية او عشرة آلاف سيف مخالقات الاجناس والجواهر فيجعلك مشاهدا
لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ومخبرا لك بكل علة وكل حجة وكل نعت
وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة وهو انما علم ذلك علي

مرور الايام وطول الزمان وهذا مجال لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه الا خالق
 الخلق وبارئ البشر وبعد فلم لا تصدق نفسك ايها المدعي وتعرفنا من اين
 طرأ لك الشعر امن اجل ان عندك خزانة كتب فستعمل على عدة من دواوين
 الشعراء وانت ربما قلبت ذلك او صحفته او حفظت القصيدة والخمسين منه فان كان
 ذلك هو الذي قوي ظنك ومكن ثقك بعرفتك فلم لا تدعي المعرفة بثياب بدنك
 ورحل يبتك ونفقانك فانك دأبا تستعمل ذلك وتستمتع به ولا تخلو من ملابسته
 كما تخلو في كثير من الاوقات من ملابسة الشعر ودراسته وانشاده حتى اذا رمت
 تصريف دينار بدراهم او تصريف دراهم بدينار او ابتياع ثوب او شيء من الآلة
 لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتسند به على
 حاجتك ولم لما خفت الغيبة في مالك فاذهنت وسلمت واقررت بقلّة المعرفة ولم تخش
 الغيبة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى اهله فان الضرر في غبن العقل
 اعظم من الضرر في غبن المال فان قلت وما العلم بالخليل والبز والرقيق والذهب
 والفضة التي لم يطبع الانسان على المعرفة بها والعلم بجيدها وردئها كما طبع على
 الكلام فكان كل احد متكلماً وليس كل احد صيرفياً ولا بزاز ولا نخاساً قيل
 ولا كل احد يكون شاعراً ولا خطيباً ولا منطبقاً بليغاً ولا بارعاً ولو كان ذلك
 كذلك لما رأيت احداً يتكلم فيضحك منه فالانسان المتكلم يعلم معاني الفاظ لغته ولا
 يعلم جيدها من رديئها ومتخيرها من مردؤها كما انه يعلم ايضا انواع الثياب والجواهر
 والخليل والرقيق ويميز بين اجناسها ولا يعلم جيد كل جنس من رديئه وارفعه من
 دونه فكما ان المعرفة بكل جنس من هذه صناعة فكذلك المعرفة بكل جنس من
 اجناس الكلام والخطابة صناعة فاذا رجعت في المعرفة بشك الى اهله فارجع
 ايضا بهذه الى اهله وبعد فاني ادلك على ما تنتهي اليه البصيرة والعلم بامر نفسك
 في معرفتك بامر هذه الصناعة او الجهل بها وهو ان تنظر ما اجمع عليه الائمة
 في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فان عرفت علة ذلك
 فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت وذلك بان تنأمل شعرا وس بن حجر والنابعة

الجمدى فتتظر من اين فضلو اوسا وتنظر في شعر كثير بن بشر بن ابي حازم
وتميم بن ابي مقبل فتتظر من اين فضلو كثيرا واخبرني بعض الشيوخ عن ابي
العباس ثعلب عن ابي الاعرابي عن المفضل ان سائلا سألته عن الراعي وذئب الرمة
ايهما اشعر فصاح عليه صيحة منكرة اى لا يقاس ذو الرمة بالراعي وكذلك غير
المفضل لا يقيسه به ولا يقارب بينهما فتأمل ايضا شعري هذين فانظر من اين وقع
التفضيل فهذا الباب اقرب الاشياء لك الى ان تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده
فان علمت من ذلك ما علموه ولاح لك الطريق التي بها قدموا من قدموه واخروا
من اخروه فتش حينئذ بنفسك واحكم يستمع حكمك وان لم ينته بك التأمل الى علم
ذلك فاعلم انك بمعزل عن الصناعة ثم ان كنت شاعرا فلا تظهر شعرك واكتفم
كما تكتم سررك فان قلت انك قد انتهيت بك التأمل الى علم ما علموه لم يقبل ذلك
منك حتى تذكر العلل والاسباب فان لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك حتى تعلم
شواهد ذلك من فهمك ودليله من اختياراتك وتميزك بين الجيد والردى ثم اني
اقول بعد ذلك لعلك اكرمك الله اغتررت بان شارفت شيئا من تقسيمات المنطق
وجملا من الكلام والجدال او علمت ابوابا من الحلال والحرام او حفظت صدرا
من اللغة او اطلعت على بعض مقاييس العربية وانك لما اخذت بطرف نوع من
هذه الانواع بمعاناة ومزاولة ومتصل عناية فتوحدت فيه وميزت ظننت ان كل
ما لم تلبسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك المجرى وانك متى تعرضت له وامررت
قريبجتك عليه نفذت فيه وكشفت عن معانيه هيهات لقد ظننت باطلا ورميت
ع- برا لان العلم اى نوع كان لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه والاكباب عليه
والجد فيه والحرص على معرفة اسرارها وغوامضها ثم قد يتأتى جنس من العلوم
لطالبه ويسهل ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر لان كل امرئ انما يتيسر له ما في
طبعه قبوله وما في طاقته تعلمه فينبغي اصلحك الله ان تقف حيث وقف بك
وتقنع بما قسم لك ولا تتعدى الى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك

باب

﴿ في فضل ابا تمام ﴾

وجدت اهل البصرة من اصحاب البحتری ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلفة لا يدفعون ابا تمام عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب فيها والاستنباط لها ويقولون انه وان اختلف في بعض ما يورده فان الذي يوجد فيها من النادر المستحسن اكثر مما يوجد من السخيف المسترذل وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له اخرج به باي لفظ استوى من ضعف او قوي وهذا من اعدل كلام سمعته فيه واذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشيء الذي هو ضالة الشعراء وطلبتهم وهو لطيف المعاني وبهذه الخلطة دون ما سواها فضل امرء القيس لان الذي في شعره من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما استعار سائر الشعراء من الجاهلية والاسلام حتى انه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من ان تشتمل من ذلك على نوع وانواع ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرء القيس فيها واقباله عليها لما تقدم على غيره ولكن كسائر شعراء اهل زمانه اذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ولا لالفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لالفاظهم الا ترى ان العلماء بالشعر انما احتجوا في تقديمه بان قالوا هو اول من شبه الخيل بالعصي وذكر الوحش والطير واول من قال قيد الاوابد واول من قال كذا وقال كذا فهل هذا التقديم له الا لأجل معانيه وقالوا واذا كان قد اضطرب لفظ ابي تمام واختلف في بعض المواضع فهل خلا من ذلك شاعر قديم او محدث هذا الا عسى يحيل لفظه كثيرا ويسفسف دائما ويرق ويضعف ولم يجهلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظير النابغة والفاظ النابغة في الغاية من البراعة والحسن عديلا لزهير الذي صرف اهتمامه كله الى تهذيب الفاظه وتقويمها والحقوه بامرء القيس الذي جمع الفضيلتين فجعلوهم طبقة وصار

فضل كل واحد من غير الوجه الذي فضل منه صاحبه ولو ان ابا تمام حي يخالو
من كل فضل جيد البتة او لو انه قال بالفارسية او الهندية

واذا اراد الله نشر فضيلة . طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف فضل عرف العود

او قال

هي البدر يغنيها تودد وجهها . الى كل من لاقت وان لم تودد
او ما شبه هذا من بدائعه حتى يفسره لنا مفسر بكلام غربي منشور اما كان
هذا يكون شاعراً محسناً باعثاً شعراء زمانه من اهل اللغة العربية على طلب شعره
وتفسيره واشتعاره معانية فكيف وبدائعه مشهورة ومحاسنه مثدولة ولم يأت الا
ببالغ لفظ واحسن سبك

باب

﴿ في فضل البحتري ﴾

ووجدت اكثر اصحاب ابى تمام لا يدفعون البحتري عن حلو اللفظ وجودة
الوصف وحسن الديباجة وكثرة الماء فانه اقرب مأخذاً واسلم طريقاً من ابى تمام
ويحكمون مع هذا بان ابا تمام اشعر منه وقد شاهدت وخطبت منهم على ذلك
عدداً كثيراً وهذا رجل ما يراعيه من امر الشعر دقيق المعاني ، ودقيق المعاني
موجود في كلامه وكل لغة وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأني وقرب
المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها وان يورد المعنى باللفظ المعتاد
فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لائقة بما استعيرت له
وغير منافرة لمعناه فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف
وتلك طريقة البحتري قالوا وهذا اصل يحتاج اليه الشاعر والخطيب صاحب
النثر لان الشعر اجوده ابلغه والبلاغة انما هي اصابة المعنى وادراك الغرض بالفاظ
سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف لانبغ الهذر الزائد على قدر الحاجة

ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية وذلك كما قال البحترى
والشعر لم تكفي اشارته . وليس بالهذر طولت خطبه

وكما قال ايضا

ومعان لو فصلتها القوافي . هجنت شعر جرول وليد
حزن مستعمل الكلام اختيارا . وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ الغريب فادر كن به غاية المرام البعيد
فان اتفق مع هذا معني لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد
في بهاء الكلام وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغنى عما سواه قالوا واذا
كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير
مدرك لما يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان او حكمة الهند او ادب الفرس
ويكون اكثر ما يورده منها بالفاظ متعسفة ونسج مضطرب وان اتفق في تضاعيف
ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له قد جئت بحكمه وفلسفه ومعان
لطيفة حسنة فان شئت دعوناك حكيما او سميناك فيلسوفا ولكن لانسميك شاعرا
ولا ندعوك بليغا لان طريقته ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبيهم فان
سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلاء ولا المحسنين الفصحاء وينبغي ان تعلم
ان سوء التأليف وردى اللفظ يذهب بطلاوة المعني الدقيق ويفسده ويعميئه
حتي يحتاج مستمعه ان تأمل وهذا مذهب ابي تمام في عظم شعره وحسن التأليف
وبراعة اللفظ يزيد المعني المكشوف بهاء وحسنا ورونقا حتى كأنه قد احدث
فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد وذلك مذهب البحترى ولذلك قال الناس
لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر ابي تمام واذا جاء لطيف المعاني في غير غرابة
ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق او
نفت العبير على خد الجارية القبيحة الوجه ، وانا اجمع لك معاني هذا الباب في
كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من
سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا باربعة اشياء جودة الآلة واصابة الغرض

المقصود وصحة التأليف والانتهاى الى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهذه الخلال الاربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات ، ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع محتاج الى اربعة اشياء علة هيولانية وهي الاصل وعلة صورية وعلة فاعلة وعلة تامة ، فاما الهيولى فانهم يعنون الطينة التي يتدعها البارى تبارك وتعالى ويخترعها ليصور ماشاء تصويره من رجل او فرس او جمل او غيرها من الحيوان او برة او كرمة او سدرة او غيرها من سائر النبات والعلة الفاعلة هي تأليف البارى جل جلاله لتلك الصورة والعلة التامة هو ان يتمها تعالى ذكره ويفرغ من تصويرها من غير انتقص منها وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التي علمه الله عز وجل اياها لانستقيم له وتوجد الا بهذه الاربعة وهي آلة يستجيدها ويشخيرها مثل خشب النجار وفضة الصائغ وآجر البناء والفاظ الشاعر والخطيب وهذه هي العلة الهيولانية التي قدموا ذكرها وجعلوها الاصل ثم اصابة الغرض فيها بقصد الصانع صنعته وهي العلة الصورية التي ذكرتها ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب وهي العلة الفاعلة ثم ان ينتهي الصانع الى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهي العلة التامة فهذا قول جامع لكل الصناعات المخلوقات فان اتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربع ان يحدث في صنعته معنى لطيفا مستغربا كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد في حسن صنعته وجودتها والا فالصنعة قائمة بنفسها مستغنية عما سواها ، وقد ذكر برزجمهر فضائل الكلام ورذائله وبعض ذلك دليل في الشعر فقال ان فضائل الكلام خمس او نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرهما وهي ان يكون الكلام صدقا وان يوقع موقع الانتفاع به وان يتكلم به في حينه وان يحسن تأليفه وان يستعمل منه مقدار الحاجة قال ورذائله بالضد فانه ان كان صدقا ولم يوقع موقع الانتفاع به بطل فضل الصدق منه وان كان صادقا ووقع موقع الانتفاع به وتكلم في حينه ولم يحسن تأليفه لم يستقر في قلب مستمعيه وبطل فضل

الخلال الثلاث منه وان كان صدقاً ووقع موقع الانتفاع به ونكلم به في حينه
واحسن تأليفه ثم استعمل منه فوق الحاجة خرج الى الهذر او نقص عن التمام
صار مبتوراً وسقط منه فضل الخلال كلها وهذا انما اراد به برز جهر الكلام
المنثور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه المتكلم امام حاجته والشاعر لا يطالب
بان يكون قوله صدقاً ولا ان يوقعه موقع الانتفاع به لانه قد يقصد الى انه
يوقعه موقع الضرر ولا ان يجعل له وقتاً دون وقت وبقيت الخللان الاخران
واجبتان في شعر كل شاعر ان يحسن تأليفه ولا يزيد فيه شيئاً على قدر حاجته
فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي اقوى دعائه بعد صحة المعنى وكما
كان اصح تأليفاً كان اقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه والحمد لله وحده
وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقد انتهيت الآن الى الموازنة وكان الاحسن ان اوازن بين البيتين او
القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واغراب القافية ولكن هذا لا يكاد ينفق
مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض وبالله استعين على مجاهدة
النفس ومخالفة الهوى وترك التحامل فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل وانا
ابتدي بأذن الله من ذلك بما افتتحنا به القول من ذكر الوقوف على الديار والآثار
ووصف المدن والاطلال والسلام عليها وتعفية الدهور والازمان والرياح
والامطار اياها والدعاء بالسقيا لها والبكاء فيها وذكر استعجابها عن جواب
سائلها وما يخلف قطينها الذين كانوا حلولاً بها من الوحش وفي تعنيف الصحابة

ولومهم على الوقوف بها ونحو هذا مما يتصل به من اوصافها ونعوتها واقدام من
من ذلك ابتدأت قصائدهم في هذا المعاني ان شاء الله
الابتدأت بذكر الوقوف على الديار قال ابو تمام
ما في وقوفك ساعة من باس . نقض حقوق الاربع الادراس

وهذا ابتداء جيد صالح وقوله الادراس جمع دارس وقليل ما يجمع فاعل
على افعال ومثله شاهد واشهاد وماجد وامجد وصاحب واصحاب وقال ايضا
قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد . وان شي لم تسمع لشدان ناشد
اراد لشد ان الناشد الذي يقول اين اهلك يادار كما ينشد الناشد الضالة
اذا طلبها وقال ايضا

قف بالطول النارسات علاثا . اضحت حبال قطينهن رثاا
علاثة اسم صاحبه اراد قف يا علاثة وهذان ابتداء ان صالحان

وقال ايضا

قف نوئين كناس هذا الغزال . ان فيها لمسرحة للمقال
الثابن مدح لهالك والكناس هنا الربع وانما يريد الخيمة او البيت من
بيوتهم سماه كناسا لانه جعل المرأة غزالا اي قف بنا نندبه فان المقال يتسع
فيه وهذا ايضا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم وقال

ليس الوقوف يكف شوقك فانزل . وابلل غليلك بالمدامع ببلل
وهذا معنى ظريف وقد جاء مثله في الشعر قال الاصم الباهلي واسمه
عبدالله ان الحجاج ولا اعرف غيره واطن ابا تمام عثر به واحتذى عليه لانه
كان مولعا بغرائب الالفاظ والمعاني

اتنزل اليوم بالاطلال ام ثقف . لا بل قف العيس حتى يمضي السلف
السلف المتقدمون وانما قال ذلك لان الوقوف على الديار انما هو وقوف
المطي ولا يكادون يذكرون نزولا وانشد منشد قول كثير وكثير يسمع
وقضين ما قضين ثم تركنتي . بفيغا جريما قاعدا انلدد

فقال كثير انا ما قلت كذا اتراني قاعدا اصنع ماذا قيل فجالسا قال ولا هذا
اجالسا كنت ابول قيل فما قلت قال واقفا يريد واقفا على مطيته فهذا هو المعروف
من عاداتهم وقد قال كثير

خيل لي هذا ربع عزة فاعقلا • قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت

والقلوص لا يعقلها راكبها الا اذا نزل عنها والعقل فوق الركبة

وقال البحترى

ما على الركب من وقوف الركاب • في مغاني الصبا ورسم التصابي

النصابي النفاهل من صبا يصبو اذا اشتاق واذا فعل فعل الصبا

وقال ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا • مقصر عن ملامتي او مطيلا

وهذان ابتدآن في غاية الجودة وقال

قف العيس قد ادني خطاها كلالها • وصل دار سعدي ان شفاك سوءا لها

وهذا لفظ حسن ومعنى ليس بالجيد لانه قال ادني خطاها كلالها اي قارب

من خطوها السكالك وهذا كأنه لم يقف لسؤال الديار التي تعرض لان يشفيه

وانما وقف لاعياء المطي والجيد قوله عنتره

فوقفت فيها ناقتي وكأنها • فدن لا قضي حاجة المثلوم

فانه لما اراد ذكر الوقوف احتاط بان شبه ناقتة بالفدن وهو القصر ليعلم انه

لم يقفها ليريحها وقد كشف ذو الرمة هذا المعنى واحسن فيه واجاد فقال

انخت بها الوجناء لا من سائمة • لثنتين بين اثنتين جاء وذاهب

يقول انختها لان اصلي لا من سائمة هكذا فسروه وقوله لثنتين يعني اللتين

يقصرهما المسافرين بين اثنتين جاء يريد الليل وذاهب يريد النهار فان قيل انما

قال ادني خطاها كلالها ليعلم انه قصد الدار من شقة بعيدة قيل العرب لا تقصد

الديار للوقوف عليها وانما يجتاز بها فان كانت على سنن الطريق قال الذبي له

ارب في الوقوف لصاحبه او اصحابه قف وقفا وقفوا وان لم تكن على سنن الطريق

قال عوجا وعرجا وعوجوا وعرجوا كما قال امرء القيس
 عوجا على الطلل المحيل لعلنا . نبي الديار كما نبي ابن حذام
 واذا هرجوا كان التعريج اشق على الركب والركاب لان لها في الوقوف
 حيث انتهت راحة والتعريج فيه زيادة في تعبها وكلالها وان قلت المسافة
 كما قال ابو تمام

وما بك اركابي من الرشد مركبا . الا انما حاولت رشد الركائب
 لان هذا القول منه دل على التعريج والتردد في الرسوم وان اصحابه
 ارادوا ان يستمر في السير ولا يترفق في الوقوف فيعود عليها ذلك بضرر وان
 اكسبها راحة ما في الوقوف فقال له ابو تمام انما حاولت رشد الركائب لارشدي
 فاما الاصمعي فانه يرى التعريج ايضا وقوف لا عدول قال ابو حاتم قلت له ما
 معني عرج قال وقف فقلت يقال عرج اذا عدل فقال لا وانشد بيت ذي الرمة
 يا حادي بنت فضاخ اما لكما . حتى نكلمها هم بتعريج
 اي هم بوقوف وهذا لا يمنع ان يكون هم بعدول ونفس الاشتقاق يدل على
 العدول والله اعلم وقال كثير يصف السيل

فطوراً بسيل على قصده . وطوراً يعرج الا بسيلاً
 فلو كان هناك قصداً الى الدار من جماعتهم ومنهم وحده لما لاموه ولا
 عنفوه على احتباسه واطالته ولا استعجلوه وهو دائماً يسألهم التلوم عليه والتوقف
 معه هذه طريقة القوم في الوقوف على الديار ولم فيها من الاشعار ما هو اشر
 واكثر من ان احتاج الى ذكره وتلك سبيل سائر المحدثين وطريقة الطائيين
 ما عدل عنها ولا خرجا الى غيرها الا ترى الى قول ابي تمام

ما في وقوفك ساعة من باس . نقضي ذمام الاربع الادراس
 « تقدم برواية نقضي حقوق » كيف سأل صاحبه ان يقف ساعة ثم

قال بعد بيت آخر
 لا يسعد المشتاق وسمان الهوي . يبس المدامع بارد الانفاس

وقوله

لا تمنعن وقفة اشقى بها • داء الفراق فانها ما عون

وقال البحري

يا وهب هب لاختيك وقفة مسعد • يعطي الاسى من دمه المبذول

وقال ايضاً

خلياء ووقفة في الرسوم • يخل من بعض بشه المكتوم

ثم انا ما علمنا احداً قصد داراً عفت من شقة بعيدة واحداً كان او في جماعة
للتسليم عليها والمسألة لها ثم انصرفوا راجعين من حيث جاؤا وان هذا ما سمع
به ولا هو من اغراضها وليس فيه جدوى ولا يؤدى الى فائدة لان المحبوب ان
كان حياً موجوداً فقصد رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والالمام به فيها اولى
واحرى وان كان ميتاً فالالمام بناحية الارض التي فيها حفرة اولى واحرى وعلى
انهم لا يكادون يزورون القبور وانما وقفوا على الديار وعرجوا عليها عند الاجتياز
بها والاقتراب منها لانهم تذكروا عند مشارفتها اوطارهم فيها فنازعتهم نفوسهم
الى الوقوف عليها والتلوم بها وراوا ان ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء الا ترى
الى قول ابى تمام

امواطن الفتيان تطوى لم نزر • شوقاً ولم تندب لمن صعيدا

ويروى لم نزر شعفا اي هذه كيف تطوي الرسوم والدمن التي هي مواقف
اهل الفتوة يريد الكرام ولم نزر حزناً لها ولا سهلاً لانه اراد بالشعف ما ارتفع
من الارض وعلا واراد بالصعيد ما اطمان من الارض وسفل والصعيد انما هو
وجه الارض الذي فيه التراب واكثر ما يكون فيما اطمان من الارض لا فيما علا
فكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والمروءة وان طيها عند الاجتياز بها
من النذالة وقبيح الرعاية وسوء العهد وما احسن ما قال ابو نواس

واذا مررت على الديار مسلماً • فلغير دار امية الهجران

على طريقة القوم وقال البحري يخاطب نفسه او صاحباً معه

قف العيس قد ادنى خطاها كلاها . وسل دار سعدى ان شفاك سوءا لها
 فمن زعم ان البحرى بهذا القول كان قاصداً للدار وغير مجتاز احتاج الى
 دليل من لفظ البيت يدل عليه ولا سبيل له الى ذلك فان قيل لم لا يكون للمطية
 حق على من بلغته منازل الاحباب بوجوب ان يكرمها ويريحها كما قال ابو نواس
 واذا المطي بنسا بلغنا محمداً . فظهرهن على الرجال حرام
 قر بننا من خير من وطئ الحمى . فلها علينا حرمة وزمام
 قيل هذا اصل آخر طريقه غير طريق الوقوف على الديار ولا يقاس اصل
 على اصل وانما يقاس على الاصل فروعه التى تنفرع منه وهذا الشرط في كل علم
 وقال ابو نواس في موضع آخر يخاطب ناقته ايضاً
 فلم اجعلك للغربان سخلاً . ولم اقل اشترى بدم الوتين

يريد قول السامخ والسامخ انما قال

اذا بلغتني وحملت رحلى . عرابة فاشترى بدم الوتين
 لانه رأى ناقته قد شفاها السير وهزلها وانضاهها حتى دبثت وذلك قوله
 اليك بعثت راحلتى تشكى . كلوماً بعد محفدها السمين

فيقول اذا بلغتني عرابة فلا ابالي ان تهلكى وهذا ليس بدعا عليها وانما اراد انك
 اذا بلغتني فقد بلغت الغنى وادركت الغرض منك فهذا معني وقول ابي نواس
 معني آخر وليس بضد لقول السامخ وانما يضاده قول المرأة التى قالت يا رسول
 الله نذرت ان بلغتني ناقتي هذه اليك ان انحرها فقال رسول الله صلى عليه وسلم
 لبئس ماجزيتها لان هذه قصدت ان جعلت جزاء التبليغ النحر فهذان المعنيان
 يتضادان وقول السامخ خارج عنها فانه اصل ثالث والوجه الذى جاء به البحرى
 في الوقوف على الديار وتحرز منه عنثرة وذو الرمة وجهه غير هذه الوجوه وطريقة
 غير هذه الطرق ولم اقل انه خطأ وانما قلت ان المعني غير جيد فان التمسست
 العذر للبحري قلنا انه وصف حقيقة امر العيس عند الوصول الى الدار وهذا
 مذهب من مذاهب العرب عام في ان يصفوا الشيء على ما هو وعلى ما شوهده من

غير اعتماد لا غراب ولا ابداع وانما وقع فيه مثل هذا الخلل لقلة التجوز وسري
للبحثري وغيره في هذا الكتاب من هذا النوع في مواضعه ما هو اجود من كل
جيد ان شاء الله وقال البحثري

عرج بزي سلم فشم المنزل . فيقول صب ما اراد ويفعل
وهذا ابتداء جيد وقد رواء قوم ليقول صب ما اراد ويفعل والنصب اجود
والرفع له وجه والمتأخرون لا يسلمون من اللحن وهو في اشعارهم كثير جداً وقال
كم من وقوف على الاطلال والدمن . لم يشف من برحاء الشوق ذا شجن
وهذا ايضاً ابتداء جيد وقال ايضاً

استوقف الركب في اطلالهم وقفا . وان اجد بلى ماثورها وعفا
يقال اجد في امره من الانكماش وجد وهذا ابتداء صالح
قفا في مغاني الدار نسال طولها . عن النفر اللاتين كانوا حلوها
وهذا الابتداء ليس بالجيد من اجل قوله اللاتين لانها لفظة ليست بالخلوة
ولست مشهورة فهذا ما ابتداء به من ذكر الوقوف واجعلهما فيه متكافئين من
اجل براعة بيتي البحثري الاولين وانهما اجود من سائر ابيات ابي تمام ولان
البحثري في الباب القصير الذي ذكرته له وليس لابي تمام مثله

التسليم على الديار

قال ابو تمام

ومن الم بها فقال سلام . كم حل عقده صبره الآلام
هذا المصراع الاول في غابة الجودة والبراعة والحسن والخلوة وعجز
البيت ايضاً جيد بالغ وقال

سلم على الربع من سلمى بذى سلم . عليه وسم من الايام والقدم
وهذا ابتداء ليس بالجيد لانه جاء بالتجنيس في ثلاثة الفاظ وانما حسن
اذا كان بافظتين وقد جاء مثله في اشعار الناس والردى لا يؤتم به وقال الابيرد
بن المعتدل الرياحي

جزعت ولم تجزع من البين مجزعا . وكنت بذكر الجعفرية مولعا
وقد جعل بعض الرواة هذا البيت اول قصيدة لامرء القيس على هذا
الوزن وذلك باطل وما ينبغي للمتاخر ان يحتذى الاخذ الا للبحيد المختار لسعة
مجاله وكثرة امثله وقال البحتري

هذي المعاهد من سليم فسلم . واسأل وان وجعت ولم تتكلم
وقال ايضا

المحلي سلمي بكاطمة اسما . وتعلما ان الهوى ما هجنتما
وهذان ابتداء ان جيدان وقال ايضا

حيثما من مربع ومصيف . كانا محلي زينب وصدوف
وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

ميلوا الى الدار من ليلي نجيها . نعم ونسألها عن بعض اهليها

وهذا البيت ردى لقوله نعم وليس بالمعنى اليها حاجة جاء بها حشوا ومن
الحشو ما لا يقبح ونعم ههنا قبيحة وقد اولع بها كثير بن عبد الرحمن في ابتداء آتة
فقال

امن آل عمرو بالحريق ديار . نعم دارسات قد عفون قفار
وقال

امن آل سلمي الركب ام انت سائل . نعم والمغاني قد درسن موائل
وقال

اهاجثك ليلي اذا جد رحيلها . نعم وثنت لما احزأت حمولها
احزأت انتصبت وارتفعت وقال

ابائنة سعدى نعم متبين . كما اثبت من حبل القرين قرين

وهي في كل هذه الايات ردئية وموضعها من هذا البيت الاخير اصلح
لان اسقاطها من الجميع يحسن ولا يحتاج الاستفهام فيها الى جواب الا هذا
البيت فان الاستفهام فيه يقتضي ان يكون نعم جوابا له ومع هذا فليس لها حلالة

ولا حسن ولكن كثير استفهامات لاجواب لها على عادات الشعراء المحسنين ومنها قوله
امن آل قبيلة بالدخول رسوم . وبحومل طلل يلوح قديم
وكل ابيات كثير اجود من بيت البحتري لان نعم فيها جواب وهي في
بيت البحتري حشو وقال البحتري في بيته نجيها والاجود نجيها لانه جواب
الامر وقد يكون نجيها رفعها على الحال والجواب ههنا اجود من الحال فهذا
ما وجدته من تسليمها على الديار وابو تمام عندي في قوله (دمن الم بها) فقال
سلام اشعر من البحتري في سائر ابياته وما سمعت من التسليم على الديار احسن
من قول ابي النواس

واذا مررت على الديار مسلما . فلغير دار امية الهجران
— ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والازمان للديار —
قال ابو تمام

لقد اخذت من دار ماوية الحقب . انخل المغاني للبي هي ام نهب
اراد انخل المغاني للبي فحذف التنوين والحقب الدهر وجمعه احقاب والحقب
السنون واحدها حقة وقال لقد اخذت فانت الفعل والحقب مذكر واطنه
اراد ايام الدهر ولياليه ويقال الحقب ثمانون سنة فعلى هذا قال اخذت وقال ايضا
قد نابت الجزع من ماوية النوب . واستحقت جددة من ربيع الحقب
قوله واستحقت اي جعلت الحقب وهي السنون جددة الربع في حقيبتها
والحقيقة ما يحتقبه الراكب وهو وعاء يجعله خلفه اذا ركب ويجرز فيه مثاعه
وزاده وهذه استعارة حسنة وانما يريد ان الحقب سلبت الربع جدته وذهبت بها
وقال البحتري

ارسوم دار ام سطور كتاب . درست بشاقتها على الاحقاب

اي على مر السنين وهذا البيت اربع من بيتي ابي تمام لفظا واجود سبكا
واكثر ماء وروقا وهو من الابتداءات النادرة العجيبة والمشبهة لكلام الاوائل
فهو فيه اشعر من ابي تمام وفي اقواء الديار وتعفيها قال ابو تمام

طلل الجميع لقد عفوت حميداً . وكفى علي رزئي بذاك شهيداً
 اراد وكفى بانه مضي حميداً شاهداً علي اني رزئت وكان وجه الكلام ان
 يقول وكفى رزئي شاهداً علي انه مضي حميداً وقد استقصيت الكلام في هذا
 فيما تقدم في غلط ابي تمام وقال ايضاً
 اجل ايها الربع الذي بان آله . لقد ادركت فيك النوي ما تحاوله
 وهذا ايضاً ابتداء جيد وقال ايضاً
 شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى . ومحت كماحت وشائع من برد
 وهذا بيت ردي معيب لان الوشعة والوشائع هو العزل الملفوف من اللحمة
 التي يدخلها الناسخ بين السدي والبرد الذي تمت نساجه ليس فيه شيء يسمى
 وشعة ولا وشائع وقد ذكرت هذا في اغاليطه وقال البحتري
 تلك الديار ودارسات طولها . طوع الخطوب دقيقها وجليلها
 وقال ايضاً
 يامغاني الاحباب صرت رسوما . وغدا الدهر فيك عندي ملوما
 وقال ايضاً
 لم ييسق في تلك الرسوم بمنعج . اما سالت معرج لمعرج
 وقال ايضاً
 هلا سالت بجو تهجد . طللا لمية قد تأبد
 هذه كلها ابتداءات جيداً بارعة اللفظة صحيحة المعنى واييات ابي تمام ايضاً
 رائعة ولكن فيها ما ذكرته

تغنية الرياح للديار

قال ابو تمام

عفت اربع الخلات للاربع الملد . لكل هضم الكشح مغربة القد
 الخلات جمع حلة وهو الموضع الذي يحلونه يقال حلة ومحلة والاربع الملد
 يريد اربع نساء ملد من قولهم غصن املود وهو الناعم واملود لا يجمع علي ملد

وانما هو جمع املد وهضم الكشح يريد ضامرة البطن وقوله مغربة القد يريد
اغرب قدما اي لها قد غريب في الحسن وانما اراد عفت اربع حلال اية
مواطن لاربع نسوة وهذا تكلف شديد وقد جاءت بلفظ غير حسن ولا
جميل وكذلك مغربة القد من قول الشعراء المتأخرين غريب الحسن وغريب
القد والكلمة اذا لم يؤت بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت وقوم يرونها اربع
الحالات جمع ربع وذلك غلط وانما اراد الرجل العدد اي عفت اربع لاربع ولا
اعلم لابي تمام ابتداء ذكر فيه الرباع غير هذا البيت وهو رديء اللفظ قبيح النسيج
وقال البحرى

بين الشقيقة فاللوي والاجرع . دمن حبسن على الرباع الاربع
وهذا من ابتداء آية الحسنة النادرة واحسانه فيه الاحسان المشهور وقوله بين
الشقيقة فاللوي كقول امرئ القيس بين الدخول فحومل والاصمعي يرويه بالواو
واهل العربية يقولون الدخول مواضع متفرقة وقال البحرى
اصبا الاوائل ان برقة تهجد . تشكواختلافك بالهبوب السرمند
مازلت اسمع الشيوخ من اهل العلم بالشعر يقولون انهم ماسمعوا لم تقدم ولا
متأخر في هذا المعنى احسن من هذا البيت ولا ابرع لفظا ولا اكثر مائة ولا
رونقا ولا الطف معنى وقال البحرى
لاارى بالبراق رسما كجيب . اسكتت آية الصبا والجنوب
وهذا ابتداء صالح

وفي البكاء على الديار

قال ابو تمام

على مثلها من اربع وملاعب . اذيلت مصونات الدموع السواكب
قد انكر مصونات الدموع السواكب بعضهم قال كيف يكون من السواكب
ما هو مصون وانما اراد ابو تمام مصونات الدموع التي هي الآن سواكب ولفظه
يحتمل ما اراده والبيت جيد لفظا ومعنى ونظما وقال ايضا

- اما الرسوم فقد اذكرن ماسلفا . فلا تكفن من شأنك او بكفا
هذا ابتداء حسن وقال ايضاً
ازعمت ان الربع ليس ينيم . والدمع في دمن عفت لا يسجم
وقال ايضاً
- قري دارهم مني الدموع السوافك . وان عاد صبحي بعدهم وهو حالك
وهذان ابتداءان جيدان وقال ايضاً
- تجرع اسي قد اقفر الجرع الفرد . ودع حسي عين يختلب ماءه الوجد
الجرع والاجرع والجرعاء ارض ذات رمل وحجارة مختلطة خشنة وقد قيل
رملة سهلة والحسي ماء المطر يغمض في الرمل قليلاً ثم يصير الى الصلابة فيقف
فيحفر عنه ويشرب وجمعه احساء وقال البحتري
- مني لاح برق او بدا طلل كفر . جرعى مستهل لا بكى ولا نزر
وهذا بيت حسبك به جودة وبراعة وفصاحة ونحوه قوله
- لها منزل بين الدخول فتوضح . مني تره عين المتيم تسفح
هذا مثل قول امرء القيس بين الدخول فحومل وهذا ايضاً بيت جيد
وليس كالاول وقال ايضاً
- افي كل دار منك عين ترقق . وقلب علي طول التذكر يخفق
وهذا ايضاً غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه وقال ايضاً
- الما يكف في طللي زرود . بكائك دارس الدمن الهمود
وقال ايضاً
- اعن سفه يوم ابيرق ام حلم . وقوف بربع او بكاء علي رسم
هذه الايات الثلاثة كأنه منكر علي نفسه البكاء وقد احسن فيما اعتمد مني
ذلك واجادوهو ضد ما ذهب اليه ابو تمام في ابيانه وقال البحتري وهو حسن جداً
وقوفك في اطلالهم وسواها . يريك غروب الدمع كيف انها لها
وقال

عند العقيق فثلاث دياره • شجن يزيد الصب في استعباره
وقال

يأبى الخلى بكاء المنزل الخالي • والنوح في دمن اقوت واطلال
وقال

ابكاء في الدار بعد الدار • وسلوا عن زينب بتوار
وهذا من البحري وصف في البكاء على الديار حسن ومعارف فيه مختلفة
عجيبة كلها جيد نادر وابو تمام لزم طريقة واحدة لم يتجاوزها والبحري في هذا
الباب اشعر

سؤال الديار واستعجابها عن الجواب

قال ابو تمام

الدار ناطقة وليست تنطق • لدثورها ان الجديد سيخلق
وقال في مثل معناه

وابى المنازل انها لشجون • وعلى العجومة انها لتبين
وهذا معنى شائع على السن العرب ان تقول لمن يعقل وايبك لقد اجملت
وكثرت على الالسن حتي صمدوا بها الى ما لا يعقل قسما وغير قسم وكذلك
قالوا لامك الهبل ولايبك الوبل ثم قالوا ذلك لما لام له وقال محزر بن المعكبر
يرثي بسطام بن قيس

لام الارض ويل ما اجنت • بحيث اضر بالحسن السبيل

فجعل للارض اما وقد قال البحري

لعمري ابى الايام ما جار حكمها • على ولا اعطيتها ثنى مقولي
فجعل للايام ابا وقوله شجون جمع شجن وما اقل ما يجمع فعل على فعول
قالوا اسد واسود وليس هو بابه والشجن الحاجة والشجن الهم والحزن
وقال ابو تمام

من سجايا الطلول ان لا تحيبا • فصواب من مقلتي ان تصوبا

هذا البيت صدره جيد وقوله فصواب ليست بالجيدة في هذا الموضع وإنما
 اراد التجنيس وقال البحرى

لادمنة بلوى خبت ولا طلل • ترد قولاً على ذى لوعة يسئل

وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه وقال

ضيف يخاطب مفجمات طول • من سائل بالك ومن مسؤل

اراد انه بالك والطلول باكية وهذا ابتاء صالح وقال

عزمت على المنازل ان تبينا • وان دمن بلين كما بلينا

اي عزمت عليها ان توضح لنا ويكون تبين بما تفصح هي في نفسها يقال
 بيان الشيء وابان وقوله وان دمن بلين كما بلينا اي عزمت عليها ان تبين لنا القول
 وان كانت قد بليت كما بلينا نحن وهذا بيت ردى العجز وقال

اقم علما ان ترجع القول او على • اخلف فيها بعض ما بي من الخبل

وهذا ايضا بيت ردى الصدر لفظه ومعناه لانه اراد ان يقول قف لعلها
 ان ترجع القول اولعلى فقال اقم مكان قف وليست هذه اللفظة نائبة عن تلك
 لان الاقامة ليست من الوقوف في شيء والدليل على انه اراد ان يقول قف
 قوله بعد هذا

خان لم تقف من اجل نفسك ساعة • فقفها على تلك المعالم من اجلى

وقال علما وعلى وهما وان كانتا لفظتين عرييتين فلعل احسن من عل وابرع
 وزاد في تهجينها انه كررها في مصراع وقوله اخلف فيها بعض ما بي من الخبل
 عجز حسن اي اطرحه عنى اي لعلى ابكى فاخفف بعض ما بي من البكا والى هذا
 المعنى ذهب وان لم يكن البكاء في البيت فقد ذكره من بعد وقال

بالله ياربى لما زدت تبينا • فقلت لي الحى لما بان لم بانا

وقال ايضا

هب الدار ردت رجعت ما انت سائله • وابدى الجواب الربع عما تسائله

وهذا بيت غير جيد لان عجز البيت مثل صدره سواء في المعنى وكأنه بني

الامر علي ان الدار غير الربع وان السؤال ان وقع وقع في محلين اثنين والبيت
ايضا لا يقوم بنفسه لانه جعله معلقا بالبيت الثاني وهو قوله **في**
اني ذاك برء من جوى الهب الحشا • توقده واستغزر الدمع **في** حاله
وقال

هل الربع قد امست خلا منازله • محيب صداه او يخبر سائله

وهذا ابتداء صالح وقال ايضا

عفت دمن بالابرقين خوالي • ترد سلامي او تحيب سوالي
وهذا ابتداء حسن فهذا ما وجدته لها من الابتدآت في الباب وليس لها فيه
بيت بارع والجيد للبحترى قوله (لا دمنة بلوى خبت ولا طلل) وقوله (عفت
دمن بالابرقين خوالي) والجيد لابي تمام بيتاه الاولان ومعناها غير معنى هذين
البيتين وبيتا البحترى اجود لفظا واصح سبكاً وها في هذا الباب متكافئان

ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه قال ابو تمام *

اطلاهم سلبت دماها الهيفا • واستبدلت وحشا بهن عكوفاً

وهذا بيت جيد لفظه ومعناه وقال ايضا

الاطلال هندساء ما اعتضت من هند • اقايضت حور العين بالعين والربد

العين بقر الوحش والظباء والربد النعام وقايضت ابدات وهذا بيت ليس

بالجيد ولا بالردى وقال ايضا

ارامة كنت مالف كل ريم • لو استمتعت بالانس القديم

وهذا بيت جيد وقال البحترى

ربع خلا من بدره مغناه • ورعت به عين المها الاشباه

وهذا بيت حسن حلوه وقال البحترى ايضا

عهدي بربعك مانوسا ملاعبه • اشباه آرامه حسنا كواعبه

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه وقال ايضا

عهدي بربعك مثلاً آرامه • يجلى بضوء خدود من ظلامه

وهذا بيت جيد اللفظ الاول ااحلى وابرع وقوله يحلي بضوء خدودهن ظلامه
حسن جدا وقال ايضا

ارى بين ملتف الاراك منازل • موائل لو كانت مهاها مواسلا
وهذا ايضا بيت من ابرع ابتداء آته فهذا ما وجدته لها في هذا النحو والبحترى
في ابياته اشعر من ابي تمام في ابياته

وفيما تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها قال ابو تمام ﴿

اقشيب ربهم اراك درسا • وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

وهذا بيت من جيد الابتداءات وبارعها وقال البحترى

مغاني سليمي بالعقيق ودورها • اجد الشجي اخلاقها ودورها

وهذا بيت في جودة بيت ابي تمام وبراعته وقال

لعمري المغاني يوم صحراء اربد • لقد هيجت وجدا على ذى توجد

وقال ايضا ماجو خبت وان نأت ظعنه • ناركنا او نشوقنا دمنسه

وقال ايضا

كلما شأت الرسوم المحيله • هيجت من مشوق صدر غليله

وهذه كلها ابتداءات جياد وهي مع بيت ابي تمام متكافئه

﴿ الدعاء للدار بالسقيا قال ابو تمام ﴿

اسقي طولهم اجش هريم • وغدت عليهم نضرة ونعيم

وقال ايضا

سقي عهد الحمى صوب العهاد • وروى حاضر منهم وبادي

وهذان ابتدآن جيدان وقال ايضا

يا برق طالع منزلا بالابرق • واحد السحاب له حداء الاينق

قوله طالع لفظة رديئة في هذا الموضع قبيحة وقوله واحد السحاب له حداء

الاينق لفظة ومعناه جيدان فصيحان وانما خص البرق لانه دليل الغيث

وقال ايضا

ايها البرق بت باعلي البراق • واغد فيها بوابل غيداق
البراق جمع برقة مثل برمة وبرام وهي الارض ذات الطين والحصى تكون
ذات الوان مختلفة وهذا بيت جيد ووصله بيت هو غايبة في الحسن والحلاوة
نأتي به ان شاء الله تعالى في بابيه

وقال ياداردار عليك ارهام الندى • واهتز روضك في الثرى فترأدا
يقال ارهمت السماء اذا انت بالرهمة وهو المطر اللين يقال رهمة ورهام كأكمة
واكام فان قلت ارهام الندى كان ذلك سائعا فترأد ثني لكثرة مائه وغضاخته
ومنه امرأة رود الشباب اي غضة وهذا بيت ليس بحيد اللفظ ولا النسيج
وقال البحتري

نشدتك الله من برق علي امنم • لما سقيت جنوب الحزن فالعلم
وهذا بيت بارع اللفظ جيد المعنى وزاد في جوده قوله نشدتك الله وقال ايضا
سقيت الغواصي من طلوع واربع • وحييت من دار لاسماء بلقع
وهذا ايضا بيت جيد اللفظ والمعنى ويدخل في باب التسليم علي الديار لقوله
حييت من دار وقال ايضا

انا شد الغيث هل تهمني غواصيه • علي العقيق وان اقوت مغايبه
وهذا بيت جيد وقال ايضا
اقام كل ماث الودق رجاس • علي ديار بعلو الشام ادارس
ملث دائم كشير ورجاس مصوت يريد الرعد وهذا بيت كثير الماء
والرونق وقال ايضا

لا ترم ربعك السحاب تجوده • نبدي سوقه الصبا او تقوده
وقال ايضا

سقي دار ليلى حيث حلت رسومها • عهد من الوسمي وطف غيومها
وهذان ابتدآن وليسا مثل ما تقدم وقال ايضا
سقي ربعها مسح السحاب وهاطله • وان لم تخبر آتفا من يسائله

وهذا البيت ردي العجز من اجل قوله انفسا لانه حشو لا حاجة المعني به
فهذا ابتداء من الدعاء للديار بالسقيا وهما عندي متكافئان

❦ في لوم الاصحاب في الوقوف على الديار قال ابو تمام ❦
اراك اكثر ادماني على الدمن . وحلمي الشوق من باد ومكثمن
وقال ايضا

ما عهدنا كذا نجيب المشوق . كيف والدمع آية المعشوق
هذا بيت ردي جداً وقد ذكرت مافية في باب ما ذكر له في وسط الكلام
في تعنيف الاصحاب على الوقوف على الديار وهذا البيت ابتداء وانما ذكرته
هناك لان معناه يتضح بالايات التي بعده فجعلته في ذلك الباب وليس لابي
تمام ابتداء صالح في لوم الاصحاب غير هذين البيتين فاما البحترى فانه تصرف
فيه في ابتداءات جياذ حسان بارعة جلوة فمن ذلك قوله

فيم ابتدار كما الملام ولوعا . ابكيت الادمنة وربوعا
وهذا بيت حسن وفيه سؤال وهو ان يقال انما لاموه على بكائه على الدمنة
والربوع فما وجه اعتذاره بانه لم يبك الادمنة وربوعا والجواب انه اراد ابكيت
الامامثلة يبكى وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على احد وقوله
خذنا من بكائي في المنازل اودعا . وروحا على لومي بهن او اربعا
وهذا بيت جيد وقوله ايضا

ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا . مقصرا في ملامتي او مطيلا
وهذا بيت جيد حسن بارع اللفظ والمعنى وقد ذكرته ايضا في باب الوقوف
على الديار وقوله

اخرى الخطوب بان يكون عظيما . قول الجهول الا تكون حلما
وقوله ما انت للكلف المشوق بصاحب . فاذهب على مهل فليس بذهاب
وقوله

في غير شأنك بكرتي واصيلي . وسوي سبيلك في السلو سبيلي

وقوله

بعض هذا العتاب والتفنيد . ليس ذم الوفاء بالمحمود

﴿ ولهما في تأنيب العذال في غير الوقوف على الديار ابتدآت ﴾

ليس بضائر ذكرها هنا فمن ذلك قول ابي تمام

تقى جهاتي لست طوع مؤنبي . وليست جنيتي ان عذلت بمصحي

وقوله ايضاً

أدب عيني البكاء والحزن دأبي . فانركني وقيت ما بي لما بي

وقوله ايضاً

كفى وغاك فاني لك قالي . ليست هوادي عزمي بشوالي

وقوله ايضاً

لامنه لام عشيرها وحميمها . منها خلأني قد ابر ذميمها

وقوله ايضاً

متى كان سمعي خلصة للوائم . وكيف صغت للعاذلين عزائي

وقوله ايضاً

قدك انتب اربيت في الغلواء . كم تغفلون وانتم شجرائي

وهذه كلها ابتدآت صالحة الا هذا البيت الاخير فان الناس عابوه وذكر ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه ان ماعيب من ابتدآت الطائي قوله (كذا فليجل الامر وليفدح الامر) وقوله (خشنب عليه اخت ابن خشين) فاما قوله خشت عليه فهو لعمرى من تجنيساته القبيحة وعهدت بجان البغداديين يقولون قليل نورة يذهب بالخشونة واما قوله كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس بمعييب عندي وقد ذكرته في ابتدآت المراثي واخبرت بمعناه واما قوله (قدك انتب اربيت في الغلواء) فانها الفاظ صحيحة فصيحة من الفاظ العرب مستعملة في نظمهم ونثرهم وليست من متعسف الفاظهم ولا وحشي كلامهم ولكن العلماء بالشعر انكروا عليه ان جمعها في مصراع واحد وجعلها ابتداء قصيدة ولم يفرق

بينها الا بفواصل فقال قدك انتب اريت في الغلواء فصار قوله قدك انتب كأنها
كلمة واحدة على وزن مستعلن وضم اليه اريت في الغلواء فاستهجننت ولو جاء
هذا في شعر اعرابي لما انكروه لان الاعرابي انما ينظم كلامه المنشور الذي يستعمله
في مخاطباته ومحاوراته ولو خاطب ابو تمام بهذا المعنى في كلامه المنشور لما قال
لمن يخاطبه الا حسبك استحي زدت وغلوت وهذا كلام حسن بارع قال فمن
شأن الشاعر الحضري ان يأتي في شعره بالالفظ المستعملة في كلام الحاضرة
فان اختار ان يأتي بما لا يستعمله اهل الحضرة فمن سبيله ان يجعل من المستعمل
في كلام اهل البدو دون الوحشى الذى يقل استعمالهم اياه وان يجعله منفردا في
تضاعيف الفاظه وبضعه في مواضعه فيكون قد اتسع مجاله بالاستعارة ودل على
فصاحته وعلمه وتخلص من المهجنة كما ان الشاعر الاعرابي اذا اتى في شعره بالوحشى الذى
يتل استعماله اياه في منشور كلامه وما جرى دائما في عادته هجته وقبحه الا ان يضطر الى
اللفظة واللفظتين ويقلل ولا يستكثر فان الكلام اجناس اذا اتى منه شئ مع غير
جنسه باينه ونافره واظهر قبحه وقد تصرف البحتري في هذا الباب احسن تصرف
وابلغه واعجبه فمن ذلك قوله

اناركي انت ام مغري بتمذيبي . ولائني في هوى ان كان يردى بى
وقوله ايضا

يفندون وهم ادنى الى العنيد . ويرشدون وه العذال في رشد
وقوله ايضا

انما الغي ان تكون رشيدا . فانقصا من ملامتي او فزيدا
وقوله ايضا

الم يك في وجدى ورج تلددى . نهاية نهى للعدو المقند
وقوله ايضا

مرنت مسامعه على التفتيد . ففضي الملام لاعين وخذود
وقوله ايضا

- شغلان من عدل ومن تفنيد . ورسيس حب طارف وتليد
وقوله ايضاً
- اقصر اليس شأني الاكثار . واقلا لن يغني الاكثار
وقوله ايضاً
- قلت للائم في الحب افق . لا تهون طعم شيء لم تذق
وقوله ايضاً
- اما كان في تلك الربوع السوائل . يبارن لنا أو جواب لسائل
وقوله ايضاً
- اكثرت في لوم الحب فاقلل . وامرت بالصبر الجميل فاجمل
وقوله ايضاً
- رو يدك ان شأنك غير شاني . وقصري لست طاعة من نهاني
وقوله ايضاً
- يكاد عاذلنا في الحب يغربنا . فما لجاحك في لوم المحبينا
وقوله ايضاً
- عذيري فيك من لاح اذا ما . شكوت الحب قطعني ملاما
وقوله ايضاً
- طفقت تلوم ولات حين ملامه . لا عند كرته ولا احجامه
ولا خفاء بفضل البحتري في هذا الباب على ابي تمام وقد مضت الموازنة بين
الابتدآت بذكر الديار والآثار واما الآن فاذا ذكر ما جاء عنهما من ذلك في
وسط الكلام

﴿ ما قالاني اوصاف الديار والبكاء عليها قال ابو تمام ﴾

- طلل الجميل لقد عفوت حميدا . وكفى على رزئي بذاك شهيدا
- ذمن كان البين اصبح طالبا . ديننا لده آرامها وحقوقا
- قربت نازحة القلوب من الجوى . وتركت شأو الدمع فيك بعيدا

خضلا اذا العبرات لم تبرح لها . وطناسرى قلق المحل طريدا
وقوله وكفى على رزئي بذاك شهيدا ليس بالجيد وقد ذكرت معناه في باب
الابتدآت عند ذكر البيت وقوله قربت نازحة القلوب من الجوى يريد القلوب
التي بعد عهدها بمرض الحب فاريتها من ذلك عند الوقوف عليك يخاطب
الدمن وقوله وتركت شأو الدمع فيك بعيدا اي دائما طويلا وقوله خضلا اذا
العبرات لم تبرح لها وطناسرى قلق المحل طريدا اي من كان انما يبكي في وطنه
على الحوادث التي تحدث عليه فيه سرى هذا الدمع قلق المحل اذا عسف المسير
لطوله حتى يحل بهذه الدمن وهذا نحو من قوله

فما وجدت على الاحشاء ابرد من . دمع على وطن لي في سوي وطني
فقوله على وطن يعني الرسوم والطلول التي يقف عليها وهذا من جيد الفاظه
وصحيح معانيه وغرضه فيما وصف من الدمع غرض صحيح واحسن منه واغرب قوله
اما الرسوم فقد اذكرت ما سلفا . فلا تكفن من شانيك او يكفها
لا عذر للصب ان يفني السلولا . للدمع بعد مضي الحي ان يقفها
حتى يظل بماء سافح ودم . في الربع يحسب من عينيه قدر عفا

وهذا المعنى ليس له وانما اخذه من قول ابى وجزة

عيون ترمى بالرعاف كأنها . من الشوق صردان تدب وتلمع

فيل في تفهيره شبه الدمع وقد عصفه الدم بالرعاف وشبه العيون وهي
تفيض بالدمع تارة وتحبسه اخرى بالصردان تنفض تارة وتظهر عرضا من الارض
تارة وبيت ابى تمام اجود لفظا ونظما ولا اضن البحتري ذهب الى مثل هذا المعنى
ولا للمعنى الذي قبله ولكنه يعتدز مدة بقلة دمعة ومرة يذكر كثيرته ويفتخر
بغزره وفي كل ذلك يحسن ويحيد فمن اعتذاره قوله في قصيدته التي اولها
فيم ابتدار كما الملام ولوعا . ابكيت الا دمنة وربوعا
بادار غيرها الزمان وفرقت . ايدى الحوادث شملها الجموعا
لو كان لي دمع يحسن لوعتي . خليته في عرصتيك خليعة

لا تخطي دمعى الى فلم يدع . في مقلتي جوى الفراق دموعا
قوله في ابتداء القصيدة ابكيت الادمثة وربوعا قد اخبر انه بكى ثم قال لو كان
لي دمع يحسن لوعتى اى لو كان لي دمع غريز يلىق بلوعتى وبنيى عنها وكذلك
قوله فلم يدع في مقلتي جوى الفراق دموعا اى دموعا كافية ارضاها او دموعا
تسعى لانه استقل دمعاه واستنزره وان يكون انقطع دمعاه والله در كثير اذ يقول

وقضين ما قضين ثم تركتني . بفيضا جريم واقفا اتلدد
ولم ار مثل العين ضنت بمائها . علي ولا مثلي على الدمع يحسد
وقال ابو تمام

افشيب ربهم اراك در يسا . تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
ولئن حسبت على البلى لقد اغتدي . دمعى عليك الى المات حبيسا
وارى رسومك موحشات بعدما . قد كنت مألوف المحل انيسا
وبلا قعا حتى كان قطينها . حلفوا يميننا احلقنك غموسا
وهذا كلام رصين وقوله حلفوا يميننا احلقنك اى كأنهم حلفوا يميننا ان لا
يعودوا اليك فاحلقك ذلك ومن حلو معانيه وجيد الفاظه في البكاء على الديار قوله
ومن لوت عزم الديار ومزقت . فيها دموع العين كل ممزق

وقال ايضا

سقى عهد الحى سيل العهد . وروض حاضر منه وبادى
ترحت به ركى العين افي . رأيت الدمع من خير العتاد
وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه الا انه وصله بكلام غليظ فقال
فيا حسن الرسوم وما تمشى . اليها الدهر في صور البعاد
وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة ومعناه فيا حسن الرسوم ولم يمش اليها
الدهر اى لم يصبها الدهر ببعد اهلها عنه فاخرجه هذا المخرج القبيح المستهجن
ومن احسان ابي عباد المشهور في هذا قوله

المحلى سلمى بكاطمة اسما . وتعلما ان الهوى ما هجتما

هل ترويان من الاحبة هائما . او تسعدان على الصباية مغرما
ابكيكما دمعاً ولو اني على . قدر الجوى ابكى بكيشكما دما

ومن جيد شعراي تمام ايضاً في هذا الباب قوله ﴿

ارامة كنت مألّف كل ريم . لو استمتعت بالانس القديم
ادار البؤس حسنك التصابي . الي فصرت جنات النعيم
لئن اصبحت ميدان السوافي . لقد اصبحت ميدان الهموم
ومما ضرم البرحاء اني . شكوت فاشكوت الي رحيم
اظن الدمع في خدي سيفني . رسوما من بكائي في الرسوم

وهذا من اسهل الكلام واسلس نظمه ومن ابعد قول من الشكف والتعسف
واشبهه بكلام المطبوعين واهل البلاغة وقوله فصرت جنات النعيم معني حسن
ولكن فيه اسراف ان يجعل دارا خلت من اهلها دار بؤس وهو باك فيها جنات
النعيم وقد اتى البحرّي بهذا المعنى متبعاً فيه ابا تمام ولكنه جاء به على سبيل
اقتصاد واعتدال واجتنب افراطه فقال

يا مغاني الاحباب صرت رسوما . وغدا الدهر فيك عندي ملوما
الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعيني جنة ونعيما
فقال الف البؤس عرصتيك وقد كنت بعيني جنة ونعيما فجعلها جنة ونعيما
فيما مضى ومع هذا فاني اقول ان بيت ابي تمام احسن وهو في سائر ابياته اشعر
وقال البحرّي

لعمرك ان الدارسات لقد غدت . برياً سعاد وهي طيبة العرف
بكيها فعن دمع يمازجه دم . هناك ومن دمع نجود به صرف
وهذا حسن جدا وانما اخذ قوله برياً سعاد وهي طيبة العرف من قول الآخر
انشده الاخفش عن المبرد

واستودعت نشرها الديار فما . تزدد الا طيباً على القدم
وهذا اجود من بيت البحرّي لما فيه من الزيادة الحسنة وهي قوله فما تزدد

الا طيباً على القدم وقال البحترى

تري الليل يقضى عقبه من هزيعه . او الصبح يجلو غرة من صريره
او المنزل العاصف يرد انبسه . بكاء على اطلاله وربوعه
اذا ارتفق المشتاق مكان سهاده . احق بجفني عينه من هجوعه
وهذا معني فحل ومعان في غاية الصحة والاستقامة وللبحترى في وصف
الديار والبكاء عليها مذهب آخر وهو قوله

ابكاء في الدار بعد الدار . وسلوا بزيت عن نوار
لا هناك الشغل الجديد يجزوى . عن رسوم برامنين قفار
ما ظننت الا هواء قبلك تمحي . من صدور العشاق محو الديار
نظرة ردت الهوى الشرق غربا . وامالت نهج الدموع الجواري
وهذا غرض حلو ومعني لطيف ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البكاء
اييت باعلى الحزن والرمل دونه . مغان لها بحفوة وطلول
وقد كنت ارجو الريح غربا مهبها . فقد صرت اهوى الريح وهي قبول
وذلك لان القبول هي الصبا ومهبها من مطلع الشمس ونحوه قوله

كفتني ارجيات الصبا . كلفا في الحب ممتد الرسن
نقلني في هوى بعدهوى . وابتغت لي سكا بعد سكن

وقوله

ما ظننت الا هواء قبلك تمحي . من صدور العشاق محو الديار

معني حسن وانما اخذه من قول ابي تمام

زعمت هو الكعفا الغداة كما عفت . منها طول باللو ورسوم
وييت البحترى احلى وابدع وقال البحترى في وجه آخر وهو ايضا حسن لطيف
في كل يوم دمنة من حبههم . تقوى وربيع بعدهم بتأيد
او ما كفانا ان بكينا غردا . حتى شجتنا بالمازل تهمد
ومثله

هو الدمع موقوفاً على كل دمنة . . . تخرج فيها او خليط تزايله
 ترافهم خفض الزمان و لينه . . . و جادم ظل الربيع و وابه
 وانما هذا البحتري هذا المعنى على حذو قول كثير

و كنت امرأ بالغور مني صريمة . . . و اخرى بنجد ما لعينيك ماتبدى
 فطورا اكر الطرف نحو نهامة . . . و طورا اكر الطرف كرا الى نجد
 و ابكى اذا فارقت هذا صباية . . . و ابكى اذا فارقت دعدا على دعد
 و هذا ما لا مزيد فيه على حسنه و طلاوته و مثله قول جرير

اخالد قد علقتك بعد هند . . . فشيبي الخوالد و الهنود
 هوى بتهامة و هوى بنجد . . . قتلنى التهامم و النجود
 وقال

احب ثري نجد و بالغور حاجة . . . فغار المعنى عبد قيس و انجدا

✽ و هذا باب في وصف اطلال الديار و آثارها قال ابو تمام ✽

قفوا نعطي المنازل من عيون . . . لها في الشوق احساء غزار
 عفت آباتهن و اے ربع . . . يكون له على الزمن الخيار
 اثاف كالخدود لظمن حزنا . . . و نوئى مثل ما انقصم السوار
 قوله احساء جمع حسى و هو الماء يفيض في الرمل فاذا وصل الى الصلابة
 وقف فيحفر عنه و يشرب وقال البحتري

عوض منهم خسيس و قد حلوا اللوى منزل بوجرة عايف
 لم تدع منه مبليات الليالي . . . غير نوئى تسفى عليه السواني

و اثاف اقت لها حجج دون لظي النار مثل كالا ثابفة
 و قوله مثل قائمة ثابتة كالاثافي يريد الكواكب التي عند الفرقدين و هي ثلاثة
 قيل لها اثاف لشبهها بالاثافي ف شبه البحتري الاثافي بها لتبونها و انها مثل على مر
 الدهر قال ابو حنيفة الدينوري في كتابه في الانواء ان تثلثها طولاً و لو شبهها
 البحتري بالنسر الواقع لانه اشهر و اظهر و اقرب شهابالكان ذلك احسن و اكشف

للمعنى من ان يشبهها بشيء انما استعير له اسمها وليس يعرفه كل احد ولكنه جاء
من اجل القافية وقال البحرى

لها منزل بين الدخول فتوضح • متى تراه عين المثم تسفح
عفا غير نوى دارس في فنائه • ثلاث اناف كالحمام جنح
وهذا جيد حسن على منهج الشعراء واظنه اخذه من قول عدي بن زيد
وثلاث كالحمامات بها • بين مجناهن نوشيم اللحم
وابن الاعرابي قال لا يكون مجناهن او من قول ابي نواس
كما اقترنت عند الممر حمائم • كبيرات تسمى بينهن وكون
وهذا اجود من بيت عدي ومن البحرى وقد شبه الاثافي بالحمام غير واحد
من الشعراء والبالغ النادر في وصف الاثافي قول كثير

امن آل قليلة بالدخول رسوم • ويحوم مل طلل يلوح قديم
لعب الزمان برسمه فاجده • جون عواكف في الرماد جثوم
سفع الخدود كانهن وقدمضت • حجج عوائد بينهن سقيم
قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها ظهرت
سوداء شبهها بالعوائد والجون الاسود والجون الابيض وهو من الاسماء المترادفة
(لعله المتضادة) قال الاصمعي ويقال غابت الجونة وطلعت الغزالة يعني مغيب
الشمس وطلوعها وهما اسمان من اسماء الشمس وانما سميت الشمس جونة عند الغروب
لانه يعرض فيها من تغير اللون الى السواد

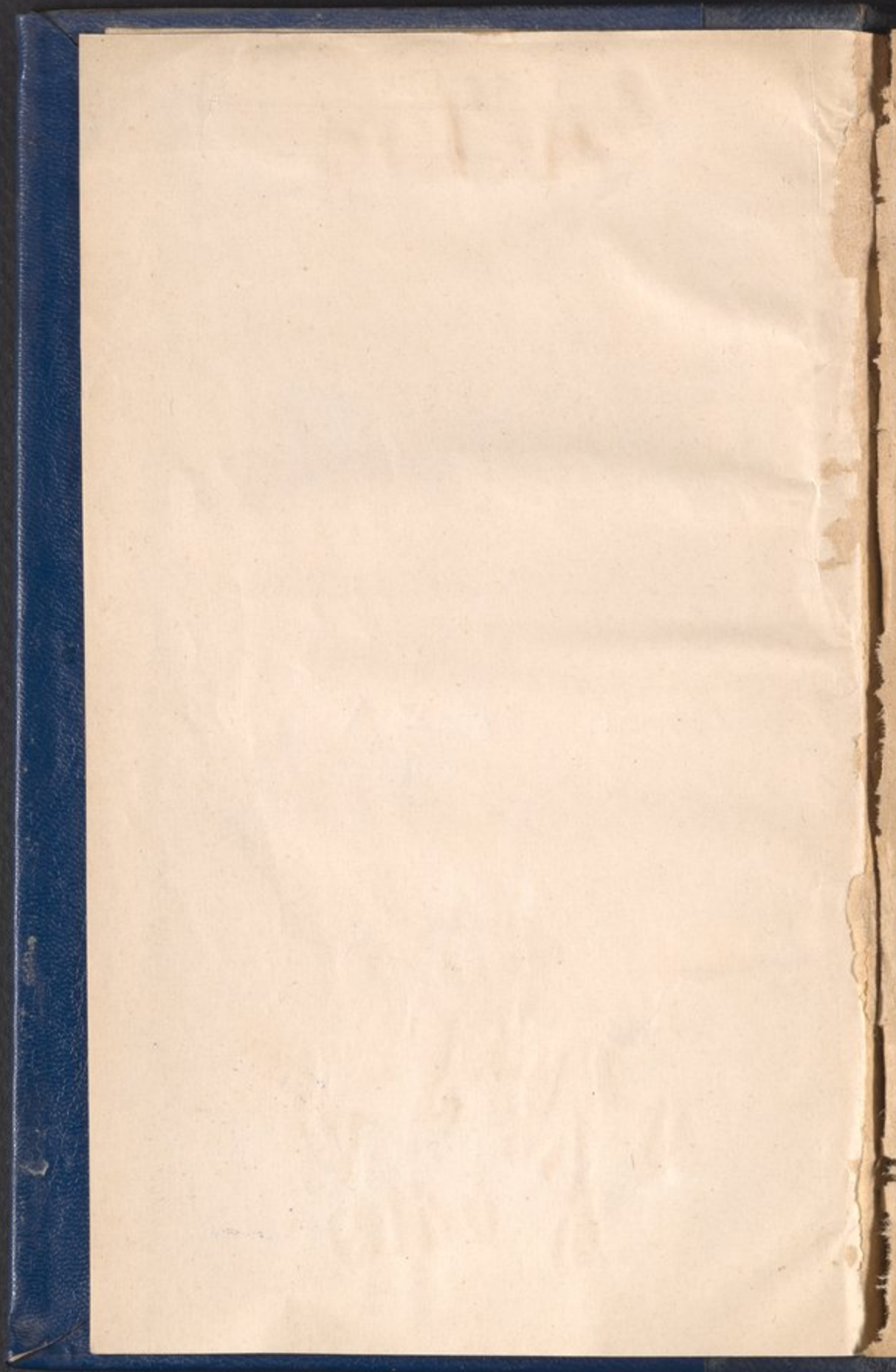
كل كتاب الموازنة بين شعري ابي تمام وابي عباد البحرى الطائيين

بها الله ابو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى الامدى

رحمه الله تعالى والحمد لله وحده



تم طبعه في اواخر شهر ذى الحجة المبارك عام ١٣٣١ هجرية

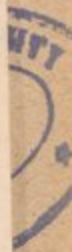


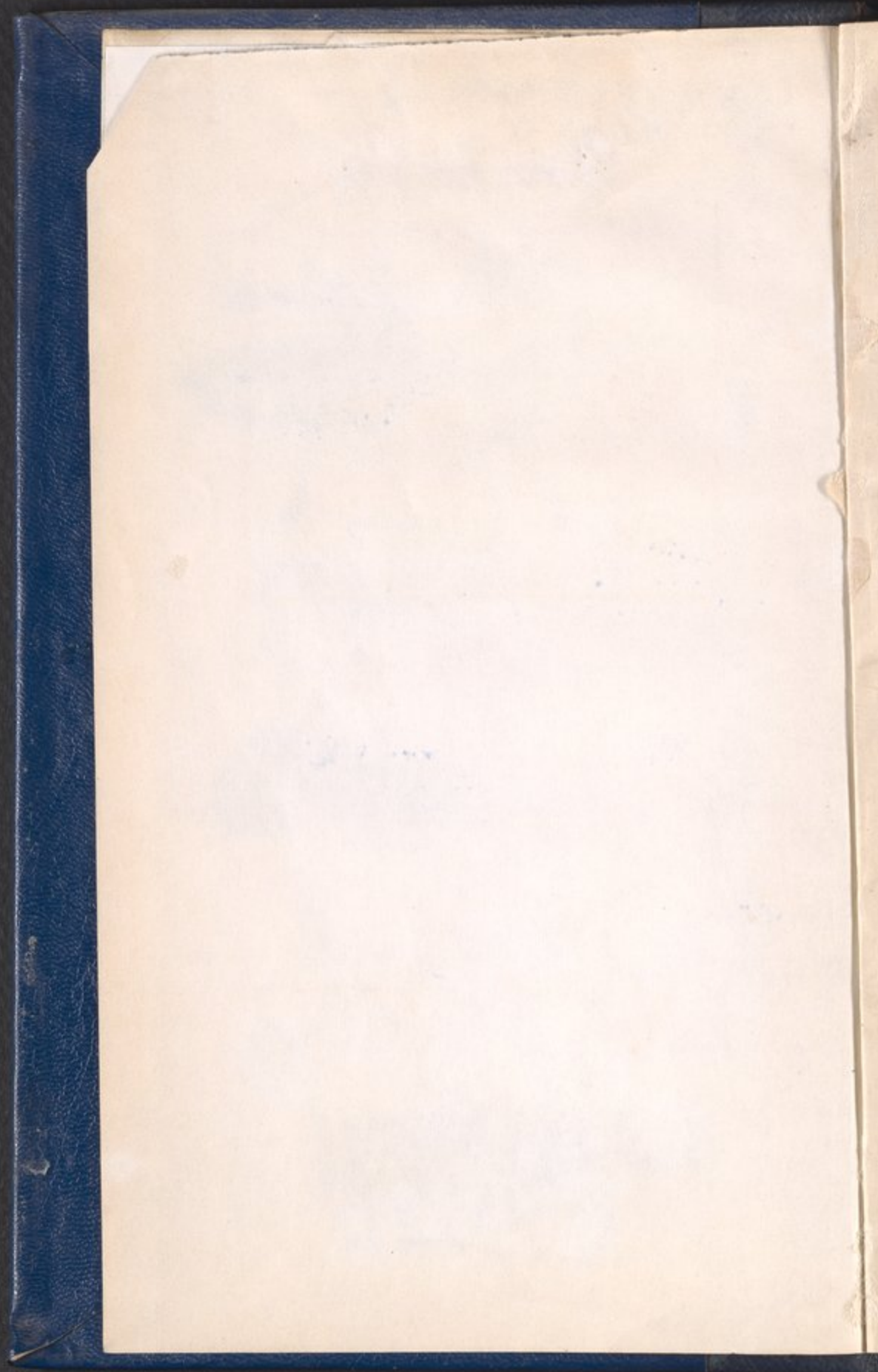
Date Due



1 0 0 0 0 0 8 7 4 1 3

CK1





b. 1241496

13778493

AUC - LIBRARY



DATE DUE

 A.U.C

- 5 JAN 1994

 A.U.C

13 JAN 1994

 A.U.C

15 JUL 1997

13 AUG 1989

main



00000087413

PJ 7553 A673 1913

